العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

الاثنين **25** مارس/ آذار 2024 م 15 رمضان 1445 هـ ◻ العدد 3493 السنة العاشرة

Monday **25** March 2024

ملايين الجائعين العرب في رمضان

سبّبت الأزمات الاقتصادية موجات غلاء كبيرة، حرمت ملايين العرب من الحصول على غذاء صحي جيد في رمضان. [**11.10**]

يشهد تنظيم **هيئة تحرير الشام** خلافات كبيرة، راهناً، تأتي بعد موجة اعتقالات داخلية أمر بها زعيمه أبو محمد الجولاني.

20

العدوان على غزة

تدخّل أميركي لحل تأزم المفاوضات

- المقاومة تتحدث عن تأزم مشهد المحادثات... وترفض التراجع عن شروطها
- مقترح أميركي لتقريب وجهات النظر حول عدد الأسرى الذين يتعين إطلاقهم
- الاحتلال يرفض الالتزام بإنهاء العدوان والسماح بعودة المهجرين إلى شمال غزة
- الجيش الإسرائيلي يهاجم مجمع ناصر الطبي ومستشفى الأمل

التفاصيل صفحة **3.2**

استنزاف المحتوى الفلسطيني

تواصل منصات التواصل الاجتماعي الكبرى استنزاف المحتوى الفلسطيني، من خلال الرقابة القاسية التي تغلّب السردية الإسرائيلية، وتتسبب أيضاً في خسائر اقتصادية للفلسطينيين.

21

فلسطينية تعدّ الطعام في أحد مخيمات رفح، جنوبي قطاع غزة، 21 مارس 2024 (جهاد الشرافي/ الأناضول)

في العدد

03 دعوات إسرائيلية متزايدة لاستيطان قطاع غزة وتهجير أهاليه

09 محلات صرافة تبتز عملاء المصارف في غزة

18

نساء غزة... قص الشعر بسبب قلة المياه ومستلزمات النظافة

22

بين الراب والروك... القضية الفلسطينية تختار أصواتها

24 حسام الدين درويش... كيف نحتفظ بعقلنا وبضميرنا وكيف نؤثر

26 دورة استثنائية لـ«مهرجان هيوستن للسينما الفلسطينية»

32

9 772056 637035

الحدث

أوكرانيا تهاجم القرم... وصاروخ روسي في أجواء بولندا

واصلت القوات الروسية تصعيدها المتزايد في الأيام الأخيرة في أوكرانيا، غير أن ذلك أدى إلى اختراق صاروخي للأجواء البولندية. وأعلن الجيش البولندي، أمس الأحد، أن روسيا «انتهكت المجال الجوي البولندي» بصاروخ كروز أطلق على أهداف في لفيف، غربي أوكرانيا. وأوضح الجيش في بيان على منصة «إكس» أن الصاروخ «دخل أجواء بولندا بالقرب من بلدة أوسيردو (بإقليم لوبلين) ومر بها لمدة 39 ثانية». وطالب المتحدث باسم وزارة الخارجية البولندية، بافيل فرونسكي، في بيان، أمس الأحد «روسيا بوقف عمليات القصف الجوي الإرهابية على سكان أوكرانيا وأراضيها وإنهاء الحرب والتعامل مع مشكلاتها الداخلية». وأضاف أن وارسو ستطلب توضيحات من موسكو بشأن «انتهاك جديد لمجالها الجوي». الخرق الروسي للأجواء البولندية جاء خلال شنّ روسيا ثالث هجوم صاروخي كبير على أوكرانيا خلال الأيام الأربعة الماضية، والثاني على العاصمة كييف. وقال مسؤولون أوكرانيون، إن أنظمة الدفاع الجوي الأوكرانية شاركت في صد الهجوم. وقال رئيس الإدارة العسكرية في كييف، سيرغي بوبكو (الصورة)، إن روسيا استخدمت صواريخ كروز أطلقت من قاذفات القنابل الاستراتيجية من طراز (تو-95 إم إس). واستمر الإنذار الجوي في العاصمة لأكثر من ساعتين مع دخول الصواريخ إلى كييف في دفعات من الشمال. وأشار إلى أن الهجمات انطلقت من منطقة إنغلز في منطقة ساراتوف في روسيا. بدوره، كشف الجيش الأوكراني، أمس الأحد، أنه استهدف سفينتي إنزال روسيتين كبيرتين ومركز اتصالات وبنية تحتية أخرى، يستخدمها الأسطول الروسي في البحر الأسود، وذلك في هجمات شنها ليل السبت. الأحد، على شبه جزيرة القرم الأوكرانية التي ضمتها روسيا في عام 2014. وذكر بيان الجيش أن «قوات الدفاع الأوكرانية نجحت في ضرب سفينتي الإنزال الكبيرتين آزوف ويامال». وأفادت سلطات سيفاستوبول الموالية لروسيا، بأن كييف شنت هجوماً جوياً كبيراً، وأنّ أنظمة الدفاع الجوي الروسية أسقطت أكثر من عشرة صواريخ فوق ميناء سيفاستوبول.

(قنا، أسوشييتد برس، فرانس برس)

الحدث

في ظل استمرار تأزم المفاوضات لإرساء هدنة في قطاع غزة، برز في اليومين الماضيين التدخّل الأميركي في محاولة لتقريب وجهات النظر بين «حماس» والاحتلال الإسرائيلي، وذلك فيما كان الأخير يواصل التصعيد ميدانياً عبر توسيع استهدافه المستشفيات في القطاع

مفاوضات غزة

تدخّل أميركي لحل تأزم المشهد

غزة، القاهرة ـ **العربي الجديد**

في وقت يواصل فيه الاحتلال الإسرائيلي حربه ضد أهالي قطاع غزة، موسعاً هجماته، أمس الأحد، لتطاول مستشفيين جديدين هما الأمل وناصر في خانيونس، بالتوازي مع مواصلة معاركه في مجمع الشفاء الطبي، لا تزال المفاوضات للتوصل إلى هدنة وتبادل الأسرى «متأزمة» وفق مصادر في المقاومة الفلسطينية، وهو ما يبدو أنه جاء ليشكل دافعاً للولايات المتحدة للتدخل في محاولة لتقريب وجهات النظر بين الاحتلال والمقاومة في ظل تباعد المطالب، ولا سيما حول إنهاء الحرب على القطاع والسماح بعودة المهجرين إلى شمال غزة.

وغادر مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي آي إيه) وليام بيرنز ورئيس «الموساد» ديفيد برنيع الدوحة، مساء السبت، بعد المشاركة في محادثات بشأن هدنة مؤقتة في غزة وعملية تبادل رهائن وأسرى، وفق ما نقلت وكالة «فرانس برس» عن مصدر مطلع. وقال المصدر إن بيرنز وبرنيع «غادرا الدوحة لإطلاع فريقيهما على تفاصيل الجولة الأخيرة» من المحادثات. وأوضح أن المفاوضات «ركّزت على التفاصيل ونسبة تبادل الرهائن والأسرى»، مشيراً إلى أن «الفرق التقنية ما زالت في الدوحة».

من جهته، كشف مصدر في المقاومة الفلسطينية مطلع على سير مباحثات وقف إطلاق النار في الدوحة، لـ«العربي الجديد»، عن «تأزم المشهد على طاولة المفاوضات»، مشدداً في الوقت نفسه على «تمسك المقاومة بموقفها الرافض للتراجع عن المبادئ الرئيسية التي حددتها سابقاً». وكشف المصدر عن أن «حالة الصمت العربي والدولي إزاء ما يحدث في مناطق شمال ووسط غزة ومجمع الشفاء ومحيطه من انتهاكات ومجازر دفعت حكومة الاحتلال لخفض سقف المقترحات المطروحة من جانبها على طاولة التفاوض»، مضيفاً أن «قيادتي وفد التفاوض الإسرائيلي، رئيس الموساد ديفيد برنيع ونيتسون ألون، عندما عادا إلى الدوحة، قدما مقترحات تضمنت تراجعاً عن تصورات كانا قد دفعا بها سابقاً ورفضتها المقاومة». وأكد المصدر أن «موقف المقاومة ثابت، ولن تقبل بالاستسلام للمربع الذي تدفعها تل أبيب نحوه بالقبول باتفاق خضوع». ولفت المصدر إلى أن «وفد التفاوض الإسرائيلي طرح، خلال جولة الدوحة، شرطاً ضمن المرحلة الأولى المقترحة للهدنة المقدرة بستة أسابيع، وهو إفراج حماس عن جثتين تقول تل أبيب إنهما تعودان للضابط هدار غولدن والجندي أرون شاؤول، وترجعان لحرب 2014، وذلك في حال تمسكت حماس بإطلاق سراح الأسرى الذين أعادت إسرائيل اعتقالهم من محرري صفقة «وفاء الأحرار» التي أطلق بموجبها سراح الجندي جلعاد شاليط». وشهدت محادثات الدوحة محاولة أميركية لتذليل العقبات أمام الاتفاق، إذ نقلت وكالة «رويترز» عن مسؤول إسرائيلي مطلع على المحادثات أن الولايات المتحدة قدمت «مقترحاً يقرب» وجهات النظر في ما يتعلق بعدد الأسرى الفلسطينيين الذين يتعين على إسرائيل إطلاق سراحهم مقابل كل محتجز إسرائيلي تفرج عنه حركة «حماس». وقال المسؤول: «خلال المفاوضات، ظهرت فجوات كبيرة بشأن مسألة نسبة» الأسرى الفلسطينيين الذين سيُطلق سراحهم مقابل كل أسير إسرائيلي. وأضاف: «طرحت الولايات المتحدة على الطاولة اقتراحاً لتقريب وجهات النظر، وردت عليه إسرائيل بشكل إيجابي، لكن حماس لم ترد بعد». ولم يقدم المسؤول تفاصيل بشأن الاقتراح الأميركي.

من جهتها، نقلت القناة 12 العبرية عن مسؤول إسرائيلي مطلع على تفاصيل المفاوضات أن «إسرائيل تقدمت خطوة في المفاوضات في قطر بأنها وافقت على مفاتيح تحرير (أسرى فلسطينيين) أكثر من مقترح باريس». وأضاف أن الوفد الإسرائيلي في المفاوضات بدأ يناقش إمكانية عودة السكان إلى شمال غزة في إطار الصفقة. وذكر أن المسؤولين في الوفد الإسرائيلي الذين عادوا إلى إسرائيل في انتظار رد «حماس»، وسيعودون إلى قطر لمواصلة المفاوضات في حال كان «الرد سيسمح بالتقدم».

وردّاً على سؤال عن نسبة المحتجزين الإسرائيليين إلى الأسرى الفلسطينيين، أشار القيادي في «حماس» سامي أبو زهري لـ«رويترز» إلى اقتراح طرحته الحركة هذا الشهر، يقضي بأن تفرج إسرائيل عما بين 700 و1000 أسير فلسطيني مقابل تحرير محتجزين من الإناث والقاصرين وكبار السن والمرضى الإسرائيليين. وقال أبو زهري إن «إسرائيل هي المسؤولة عن عدم التوصل إلى اتفاق لأنها ترفض حتى الآن الالتزام بإنهاء الهجوم العسكري وسحب قواتها من قطاع غزة والسماح للنازحين بالعودة إلى منازلهم في شمال غزة. وأضاف: «ما تريده أميركا والاحتلال هو استعادة الأسرى من دون أي التزام بوقف العدوان، وبالتالي استئناف الحرب والقتال والدمار، وهذا ما لا نقبل به». في هذا الوقت، طالب الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس إسرائيل بـ«إزالة ما يتبقى من عقبات» أمام دخول المساعدات إلى الفلسطينيين في قطاع غزة، مشيراً إلى ضرورة زيادة المعابر لهذا الغرض. وأوضح غوتيريس، خلال مؤتمر صحافي مع وزير الخارجية المصري سامح شكري في القاهرة أمس الأحد، أن «الطريق البري هو الأكثر فاعلية وكفاءة في نقل البضائع الثقيلة»، مؤكداً أن وصول المساعدات «يتطلب وقفاً فورياً لإطلاق النار لأسباب إنسانية». وقال غوتيريس إنه من المثير للغضب رؤية الحرب مستمرة خلال شهر رمضان، رغم النداءات العالمية بوقف إطلاق النار، داعياً حركة «حماس» إلى إطلاق سراح المحتجزين الإسرائيليين في غزة بشكل فوري، ومن دون شروط. وأشار إلى وجود انقسامات في مجلس الأمن تعرقل اتخاذ بعض القرارات، مستطرداً بأن بعض الإسرائيليين لا تؤثر على عمل الأمم المتحدة، أو استمرارها في دعم الفلسطينيين بغزة، لأن عملها قائم على احترام القيم والمبادئ المنصوص عليها في القانون الدولي والإنساني. من جهته، قال شكري إن وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) لها دور مهم وحيوي في التعامل مع الأزمة الراهنة، منتقداً تعليق بعض الدول تمويلها الوكالة، وازدواجية المعايير لديها تجاه الأزمة في غزة. وتابع شكري أن المبادرة العربية لحل الأزمة شاملة وواضحة في تعاملها مع القضية الفلسطينية، وتحظى بدعم من الولايات المتحدة بخصوص إدارة السلطة الفلسطينية الضفة الغربية وقطاع غزة عقب انتهاء الحرب، وتمكينها من هذا الأمر بدعم من الدول الإقليمية المؤثرة في المنطقة، وصولاً إلى إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة «التي تعيش في أمن وسلام جنباً إلى جنب مع دولة إسرائيل، على حد تعبيره.

> المقاومة ترفض التراجع عن المبادئ الرئيسية التي حددتها
>
> الولايات المتحدة قدمت مقترحاً لتقريب وجهات النظر

لوقف فوري للنار

أكد العاهل الأردني عبدالله الثاني خلال اتصال هاتفي مع الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، أمس الأحد، ضرورة التوصل لوقف فوري ودائم لإطلاق النار في غزة، وحماية المدنيين الأبرياء. وبحسب الديوان الملكي، شدد الملك الأردني، في الاتصال، على ضرورة إدامة إيصال المساعدات الإنسانية إلى القطاع بشكل كافٍ، مبيناً أن الأوضاع الإنسانية الكارثية التي يعيشها سكان غزة، تتطلب تحركاً فورياً من المجتمع الدولي للحد من تفاقمها.

في رفح بعد غارة إسرائيلية على مبنى سكني (عبد الرحيم خطيب/الأناضول)

كما استقبل الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي الأمين العام للأمم المتحدة في قصر الاتحادية الرئاسي بالقاهرة. وحسب بيان للرئاسة المصرية، شدد السيسي وغوتيريس على حتمية حل الدولتين كمسار وحيد لتحقيق العدل والأمن والاستقرار بالمنطقة، وضرورة تهيئة الظروف الملائمة لتفعيله. واستعرض السيسي الجهود المكثفة للوصول إلى وقف فوري لإطلاق النار وتبادل المحتجزين، وإنفاذ المساعدات الإنسانية بالقدر الكافي لإغاثة المنكوبين في قطاع غزة، سواء عن طريق البر بالتنسيق مع الأجهزة الأممية ذات الصلة، أو من خلال الإسقاط الجوي لا سيما لمناطق الشمال.

ميدانياً، وسّع الاحتلال من استهدافه المستشفيات في قطاع غزة، إذ حاصرت قواته مجمع ناصر الطبي ومستشفى الأمل في خانيونس جنوبي القطاع، أمس الأحد، وسط إطلاق نار كثيف. وقال الهلال الأحمر الفلسطيني في بيان إن أحد موظفيه قُتل عندما توغّلت الدبابات الإسرائيلية فجأة في المناطق المحيطة بمستشفيَي الأمل وناصر وسط قصف عنيف وإطلاق نار. وأضاف أن قوات مدرعة إسرائيلية أغلقت مستشفى الأمل ونفذت عمليات تجريف واسعة النطاق في محيطه، موضحاً أن «جميع فرقنا في خطر شديد في الوقت الحالي وفي حالة حصار تام». وأردف الهلال بأن القوات الإسرائيلية تطالب بالإخلاء الكامل للطاقم الطبي والمرضى والنازحين من مقر مستشفى الأمل وتقوم بإطلاق قنابل دخان على المنطقة لإجبار من بداخله على الخروج.

من جهته، أعلن الجيش الإسرائيلي، في بيان، إطلاق عملية عسكرية في حي الأمل غربي خانيونس. وقال إن «من بين الأهداف التي هوجمت مباني عسكرية، وأنفاقاً وبنى تحتية عسكرية أخرى». فيما أعلن الجيش الإسرائيلي، أمس، مقتل أحد جنوده في معركة شمالي غزة، ما يرفع عدد قتلاه منذ بداية الحرب في 7 أكتوبر/تشرين الأول إلى 596 ضابطاً وجندياً، من بينهم 252 سقطوا منذ بداية الهجوم البري على القطاع في 27 أكتوبر. وحذرت وزارة الخارجية الفلسطينية، في بيان أمس، من ارتكاب قوات الاحتلال مجازر جماعية في مجمع ناصر الطبي ومستشفى الأمل. وذكرت أن قوات الاحتلال ترتكب أبشع أشكال الجرائم والتنكيل بحق مجمع ناصر الطبي ومستشفى الأمل ومحيطهما والموجودين فيهما من طواقم طبية وإسعافية ومرضى ونازحين. وأضافت أن جيش الاحتلال يتعمد ضرب جميع مقومات وجود الأهالي في قطاع غزة ويركز على إخراج جميع المستشفيات العاملة في القطاع عن العمل.

من جهتها، قالت حركة «حماس» إن توسيع الاحتلال حربه ضد القطاع الصحي والمستشفيات في قطاع غزة يؤكد الإصرار على المضي في حرب الإبادة ضد الشعب الفلسطيني، ومحاولات تهجيره عن أرضه، عبر تدمير كل سبل الحياة في قطاع غزة وعلى رأسها المستشفيات.

وأعلنت وزارة الصحة في قطاع غزة، أمس، ارتفاع حصيلة ضحايا الحرب إلى 32226 شهيداً و74518 إصابة. وأضافت أن الاحتلال ارتكب 8 مجازر ضد العائلات في قطاع غزة وصل إثرها إلى المستشفيات 84 شهيداً و106 إصابات خلال 24 ساعة.

مشاورات قطرية أممية

أكد رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية القطري الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني أهمية دور الأمم المتحدة في دعم الجهود الهادفة لمواجهة الكارثة الإنسانية المتفاقمة في غزة ووضع حد لمعاناة الفلسطينيين المحاصرين في القطاع. كلام آل ثاني جاء خلال لقائه أمس في الدوحة وكيل الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية مارتن غريفيث، وبحث معه سبل تعزيز الجهود الإقليمية والدولية لإيقاف فوري لإطلاق النار في غزة.

للحديث تتمة...

صحوة متأخرة في تونس أم ضرورية؟

وليد التليلي

تفاجأ متابعون من بيان مجلس الهيئة الوطنية للمحامين التونسيين، الخميس الماضي، بسبب حدة لهجته التي جاءت مغايرة لمواقف الهيئة من السلطة خلال السنوات الأخيرة، إذ نددت بـ«تردّي واقع الحريات في تونس»، وقالت إنه «أصبح يزخر تحت نير المرسوم 54 واستفحال الإيقافات والإحالات للعديد من المحامين والسياسيين والناشطين». وطالبت الهيئة «بالإفراج الحيني عن المحامين والسياسيين والناشطين الموقوفين».

وفيما رحّب كثيرون بهذا الموقف، على الرغم من أنهم أكدوا أنه جاء متأخراً، لا يزال آخرون يمارسون الأسلوب نفسه في التعامل مع متغيّرات المشهد في تونس، متمسكين بآلاتهم الحاسبة. يشمت بعضهم بالمعتقلين الجدد الذين لحقهم أذى الانقلاب، ويعودون إلى مواقفهم القديمة التي برّرت أو تراخت في موقفها من الانقلاب، أو كانوا قبل ذلك ممّن يعتبرونهم ساهموا في ضرب الانتقال الديمقراطي.

ولئن كان بعض هذا صحيحاً، فإنه في غير وقته ولا زمانه، لأنه لن يخدم إلا الانقلاب من جهة، ولأنه من جهة أخرى قد يعني أن هؤلاء الناقدين كانوا بلا خطيئة، ولم يسهموا، عن قصد أو سوء تقدير، في سقوط التجربة الديمقراطية الهشّة. كذلك قد يعني أنهم لم يكونوا سبباً مباشراً أو غير مباشر في هذه القطيعة التي حصلت بين التونسيين والشأن العام، بتحالفاتهم الخاطئة أو قراراتهم غير الناجعة، أو على الأقل بسبب قلة تجربتهم وسذاجتهم في التعامل مع الأحداث التي قادت في نهاية المطاف إلى سقوط السقف على رأس الجميع. لذلك، إن تقييم المرحلة السابقة ضروري، لضمان عدم تكرار الأخطاء نفسها، ولكن عندما يحين وقته وتنضج ظروفه، ويتوافر النقاش بعيداً عن منطق الكراهية والحقد.

تجري محاولات في تونس هذه الأيام لهدم الجدران العالية التي بناها بين بعضهم المتمسكون بالديمقراطية، وبحث أرضية التقاء جديدة قد تتوصل إلى توافق على الحد الأدنى للتوحد، لعلهم يستطيعون استعادة الديمقراطية، بعد أن جرّبوا معنى خسارتها. وبعد أن سلّموا مفاتيحها لسجانهم، ظناً منهم أنه سيريحهم من عدوهم، أو منافسهم، فإذا بالجميع يقتنع أخيراً بأنهم سيكتوون بالنار ذاتها. لذلك لا يمكن أن نستكثر على أحد صحوته، إذا كانت صادقة طبعاً، ولو كانت متأخرة. لأن الجميع يحتاج للدعم وتجميع القوى لإعادة التونسيين إلى طاولة الحوار.

انتقادات لتعيين مصطفى رئيساً للحكومة الفلسطينية

اعتبرت شبكة المنظمات الأهلية الفلسطينية، أمس الأحد، أن تكليف الرئيس الفلسطيني محمود عباس، لمحمد مصطفى، بتشكيل حكومة فلسطينية جديدة، خطوة متسرعة ومتعاكسة مع مخرجات وروحية حوار موسكو الأخير (في أواخر فبراير/شباط الماضي ومطلع مارس/آذار الحالي) بين الفصائل والأحزاب الفلسطينية. وأضافت المنظمات في بيان لها: «إن حكومة مصطفى لا تراعي الظروف والتحديات التي تواجه قضيتنا الفلسطينية، خصوصاً في ظل استمرار الاحتلال الإسرائيلي في شن حرب الإبادة على شعبنا في قطاع غزة، وجرائمه اليومية في الضفة وفي القلب منها القدس المحتلة». واعتبرت الشبكة أن التفرّد في إصدار هذا القرار، من شأنه أن يعمق حالة الجدل والانقسام، بدلاً من بذل كل الجهود لاستعادة الوحدة الوطنية وتشكيل حكومة على قاعدة التوافق الوطني. وشددت المنظمات على أن أي حكومة فلسطينية جديدة، يجب أن تكون قادرة على إسناد الشعب الفلسطيني في غزة.

(العربي الجديد)

تجميد تمويل «أونروا» يهدد الفلسطينيين

أكد فيليب لازاريني (الصورة)، مدير وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، أمس الأحد، أن تجميد تمويل الولايات المتحدة للوكالة حتى مارس/آذار 2025 سيؤثر سلباً على الفلسطينيين في غزة. وفي منشور على حسابه بمنصة «إكس»، علّق لازاريني على موافقة الكونغرس الأميركي على قرار تمديد تجميد تمويل «أونروا»، محذرا من أن عجز تمويل المنظمة الأممية، من شأنه أن يهدد إمكانية الوصول إلى الغذاء والمأوى والخدمات الصحية الأساسية والتعليم. وقال: «سيكون لهذا القرار عواقب سلبية على اللاجئين الفلسطينيين في غزة والمنطقة». ولفت لازاريني إلى أنه «حتى يتم التوصل إلى حل سياسي دائم، سنواصل مع المانحين والشركاء، تنفيذ المسؤوليات الممنوحة لأونروا من قبل الأمم المتحدة لحماية حقوق اللاجئين الفلسطينيين».

(الأناضول)

احتجاج أمام السفارة الأميركية في تونس

احتج تونسيون من عدة منظمات داعمة لفلسطين، أمس الأحد، أمام السفارة الأميركية بتونس دعماً للمقاومة، مؤكدين أنه يجب بذل مزيد من الضغط لرفع الحصار عن الشعب الفلسطيني. وقال عضو الشبكة التونسية للتصدي للتطبيع فتحي عبازة، إن «المقاومة الفلسطينية صمدت والشعب الأميركي والقوى الحية تضغط على القوى الإمبريالية العالمية». أما عضو حركة النضال الوطني بدر السواي، فاعتبر أن «الولايات المتحدة تدعم الكيان المحتل وتعمل على تمرير قرارات خبيثة، منها وقف العدوان مؤقتاً، من دون السماح بتمرير المساعدات». أما الناشطة في المجتمع المدني منية اليعقوبي، فشدّدت على أن «الوقفة تأتي مساندة للشعب الفلسطيني الصامد لعدة أشهر ضد الحصار، وضد انتهاكات العدو»، مشيرة إلى أنه «في الوقت الذي تواصل إسرائيل إبادتها للشعب الفلسطيني فإن الشعوب العربية تتفرج وترأقب الحصار على غزة».

(العربي الجديد)

رصد

قانون التجنيد الإسرائيلي أمام أسبوع حاسم

مع اقتراب الموعد النهائي في نهاية شهر مارس/ آذار الحالي، الذي يفترض فيه أن تكون دولة الاحتلال الإسرائيلي قد حسمت مسألة ضمّ اليهود المتشدّدين (الحريديم) إلى التجنيد الإلزامي أو إعفائهم بقانون، يتصاعد الجدل بين الأطياف السياسية في إسرائيل، التي تشنّ حرباً منذ 7 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي على قطاع غزة، وتواجه تحديات عسكرية متزايدة على أكثر من جبهة أخرى، أبرزها في الضفة الغربية وعلى الحدود الشمالية لفلسطين المحتلة مع لبنان. ويجعل ذلك حكومة بنيامين نتنياهو، الواقع في قبضة دعم المتشددين، في تحدٍّ لزيادة عديد القوات المقاتلة، وسط اعتراض مجتمعي وسياسي واسع على استمرار إعفاء «الحريديم» من التجنيد. ويعتزم نتنياهو، كما يبدو، طرح قانون التجنيد الذي أعدّه، والذي يقوننّ إعفاء «الحريديم» من التجنيد، الأسبوع الحالي على الحكومة، بعدما كان قد تهرب من مناقشته الأسبوع الماضي داخلها، بحسب الإعلام الإسرائيلي، وسط خلافات وانقسامات سياسية حادة داخل التركيبة الحكومية، وفي داخل حكومة الحرب. ويؤيد الوزير في حكومة الحرب، بني غانتس، زيادة أعداد «الحريديم» الملتحقين بالخدمة العسكرية تدريجياً، في وقت تسعى فيه حكومة الاحتلال لزيادة مدة التجنيد الإلزامي، استجابة لمتطلبات الحرب. وأمس الأحد، تنصل وزير الأمن الإسرائيلي يوآف غالانت، من مشروع قانون التجنيد الذي يعتزم نتنياهو طرحه على الحكومة الإسرائيلية يوم غدٍ الثلاثاء، والذي يستثني «الحريديم» من الخدمة العسكرية لمواصلة دراسة التوراة. وفي تصريح متلفز له، قال غالانت حول مشروع القانون: «في الأسابيع الأخيرة، عقدنا جلسات عدة للتوصل إلى تفاهمات حول مسألة التجنيد الحيوية لوجود ونجاح الجيش الإسرائيلي»، مضيفاً أنه «خلال تلك اللقاءات، رفضت الأطراف إبداء مرونة وتحصنت بمواقفها السياسية». وقال إنه سيُطرح مشروع قانون التجنيد يوم غدٍ على الحكومة بمبادرة من نتنياهو، لافتاً إلى أن موقفه هو شخصياً حول قانون التجنيد «لم يتغير». وقال: «لن أكون شريكاً في أي اقتراح حول قانون تجنيد لم يحظ بالإجماع، وبناءً على ذلك لن أقف وراء مشروع القانون المتبلور ولن أدعمه». وبرأي غالانت، فإنه «لا يزال هناك وقت للجلوس معاً وصياغة اقتراح مشترك»، داعياً نتنياهو وغانتس «لاستغلال الوقت الباقي وبلورة إجماع واسع على قانون التجنيد لصالح الجيش الإسرائيلي ودولة إسرائيل».

من جهته، جدّد زعيم المعارضة الإسرائيلية يئير لبيد هجومه أمس على حكومة نتنياهو من بوابة قانون التجنيد، كاتباً في منشور على «إكس»، أن «قانون التهرب من الخدمة الذي سيطرح هذا الأسبوع هو وجه أفظع حكومة في تاريخ البلاد: كذب، تهرّب من المسؤولية، تمييز بين الدم والدم». وتابع: «ليس هناك خجل، بعد 6 أشهر من حرب مؤلمة، يعاني الجيش الإسرائيلي من نقص في الجنود، والحكومة تقدّم إعفاءً من التجنيد لعشرات الآلاف من الشباب. هذا عار ومن يستمر في الجلوس في هذه الحكومة فهو مشارك في هذا العار». ويسعى نتنياهو في مشروع قانونه لاستثناء «الحريديم» من الخدمة العسكرية، بينما يريد زيادة مدة الخدمة الإلزامية من 32 شهراً إلى 36 شهراً، وهو ما قوبل برفض واسع من لبيد الذي دعا إلى إعداد قانون تجنيد يلزم «الحريديم» بأداء الخدمة العسكرية أسوة بغيرهم. ولطالما كانت مسألة تجنيد «الحريديم» الذين يتهربون من الخدمة العسكرية بدعوى التفرغ لدراسة التوراة، ملفاً شائكاً في المجتمع الإسرائيلي، ازدادت حدّته مع النقص في القوى المقاتلة بجيش الاحتلال نتيجة العدوان الذي يشنه الاحتلال على قطاع غزة، والمواجهة التي لا تزال مضبوطة حتى الآن على الحدود مع لبنان.

وسبّبت تصريحات أخيرة للحاخام الأكبر لليهود السفارديم في إسرائيل (طائفة اليهود الشرقيين)، إسحاق يوسف، بشأن سفر «الحريديم» إلى الخارج في حال إجبارهم على الخدمة العسكرية، ردود فعل عاصفة في الأوساط السياسية بإسرائيل. وأمام لجنة في الكنيست الأسبوع الماضي، قالت مديرية شؤون الموظفين في جيش الاحتلال، إن نحو 66 ألف شاب من مجتمع «الحريديم» حصلوا على إعفاء من الخدمة العسكرية خلال العام الماضي، وهو رقم قياسي، وفقط نحو 540 منهم قرروا التجنيد منذ بدء العدوان على غزة.

وظهرت خلال العدوان اقتراحات بتغييرات على قوانين خدمة الأمن والاحتياط، من شأنها أن تشهد زيادة كبيرة في طول المدة التي يخدمها المجندون وجنود الاحتياط في جيش الاحتلال بسبب الوضع القائم. وهذه الاقتراحات جاءت مشابهة لتلك التي كان اقترحها غانتس في عام 2021، عندما كان وزيراً للأمن، والتي تطلب من جميع الإسرائيليين أداء شكل من أشكال الخدمة العسكرية بعد الثانوية، بزيادة 5 آلاف شخص إضافي كل عام لأداء الخدمة الوطنية. وفي عام 2017، ألغت المحكمة العليا الإسرائيلية التشريع الذي يسمح بالإعفاء الشامل لـ«الحريديم» من الخدمة العسكرية بوصفه تمييزياً، ومنحت الحكومة سنة واحدة لسنّ قانون جديد لتعزيز مستويات التجنيد العسكري لهم. لكن منذ ذلك الحين، منحت المحكمة الحكومة تمديدات عدة، بسبب انتخابات الكنيست المبكرة والمتتالية التي جرت منذ ذلك الوقت، ثم العدوان الحالي، وآخر موعد هو في 31 مارس الحالي، حيث يصل عدد من يمكن تكليفهم في الوقت الحالي إلى 157 ألف شخص، وهم يعتبرون بحسب القانون حالياً فارين من الخدمة.

(العربي الجديد، الأناضول)

> لبيد دعا إلى إعداد قانون تجنيد يُلزم الحريديم بالخدمة

إضاءة

دعوات استيطان القطاع لا تتوقف

نايف زيداني ـ حيفا

عادت دعوات الاستيطان في قطاع غزة، الصادرة عن مسؤولين إسرائيليين، لترتفع مجدداً، في مؤشر إضافي على النوايا الحقيقية لديهم، في محاولة لاستغلال العدوان على غزة، بغية تهجير أهالي القطاع وإعادة الاستيطان إليه. وفي هذا السياق، قال عضو الكنيست الإسرائيلي تسفيكا فوغيل، من حزب «عوتسما يهوديت» (القوة اليهودية) الذي يتزعمه وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير، أمس الأحد، في حديث لإذاعة «كان ريشت بيت» الإسرائيلية، إن «على إسرائيل أن تنهي الحرب عندما يكون شمال قطاع غزة بأكمله مسكوناً من قبل اليهود»، مضيفاً «أنهم في حركة حماس، سيدفعون ثمن 7 أكتوبر/ تشرين الأول (الماضي) بطريقة واحدة فقط، بأن لا تكون لديهم أراض هناك». ولم يخف فوغيل رغبته في تهجير الفلسطينيين، مؤكداً أنه يشجّع «الهجرة الطوعية»، ومضيفاً أن «من يريد القيام بذلك سيحصل مني على منحة مالية».

وعلى خلفية الصفقة المحتملة بين الاحتلال و«حماس» والتي تسعى إليها الولايات المتحدة، أشار فوغيل إلى أنه من الممكن «إطلاق سراح آلاف الأسرى ابتداء من صباح الغد، ولكن فقط من منطلق الفهم أنه سيتم (في المقابل) إطلاق سراح جميع المختطفين (المحتجزين الإسرائيليين في غزة)، وأن الحرب لتدمير حماس ستستمر». وأضاف النائب في الكنيست في حديثه عن «حماس»: «قد تظل أيديولوجيتهم قائمة، لكن لن يكون هناك من يطبقها. نميل للتوصل إلى تسوية مع الأميركيين، لكن المفاوضات لا تجرى معهم، بل مع الأوغاد»، على حدّ وصفه، والذين كل ما يريدونه، برأيه، هو إطلاق سراح أكبر عدد ممكن الأسرى الفلسطينيين، الذين وصفهم بأنهم «إرهابيون».

وشدّد عضو الكنيست عن الحزب الذي يتزعمه بن غفير، على أنه من المهم بالنسبة لإسرائيل أن تكون أقل اعتماداً على الدول الأخرى في إدارة الحرب. وقال حول ذلك: «نحن بحاجة إلى تطوير الصناعة العسكرية الإسرائيلية، بحيث نعتمد فقط على أنفسنا. من غير المعقول أن نعتمد باستمرار على الآخرين وغير قادرين على اتخاذ خطوتين، ونشعر بالقلق على مستقبلنا، لأن هناك ثمة (الرئيس الأميركي جو) بايدن في طريقنا».

وسبق لعدد من وزراء حكومة بنيامين نتنياهو أن شاركوا مع بداية العدوان على غزة، في مؤتمر يدعو إلى تعزيز الاستيطان في الضفة الغربية وإعادته إلى قطاع غزة. ولا يقتصر الأمر في هذا السياق على السياسيين الإسرائيليين، ولكنه يصدر أحياناً عن عسكريين أيضاً وجهات وحركات استيطانية ناشطة. وكان قائد الكتيبة 82 في لواء المدرعات السابع في جيش الاحتلال الإسرائيلي، أوفير كاسبي، قد دعا يوم الجمعة الماضي، إلى الاستيطان في غزة، وادعى قادته أنهم سارعوا إلى «توبيخه» على هذه التصريحات. وقال كاسبي: «عندما ندخل إلى رفح سيتوجّب على الجيش إبقاء الأرض تحت سيطرته. من وجهة نظري، فإن الحل هو إقامة بلدات (أي مستوطنات) في قطاع غزة، ولكن عموماً هذا شأن سياسي كيف نكسر حماس؟ من خلال قيامنا ببناء بلدات (مستوطنات)».

ومنذ الدعوى التي رفعتها دولة جنوب أفريقيا إلى محكمة العدل الدولية في لاهاي، ضد إسرائيل، والتي تتهمها فيها بارتكاب إبادة جماعية في غزة، بدأ جيش الاحتلال الإسرائيلي أكثر حرصاً على ما يصدر عن جنوده وضباطه في القطاع.

في غضون ذلك، تواصل الدولة الغاصبة الاستيطان الإسرائيلي ومن أشد قادته، دانييلا فايس، تصريحاتها الفاشية المعادية للفلسطينيين، منادية بترحيلهم من قطاع غزة وسائر فلسطين والعودة للاستيطان في غزة. وفي حديث لشبكة «سي أن أن» الأميركية أخيراً، صرّحت فايس بأن «اليهود سيستوطنون غزة ولن يكون فيها عرب». وكانت فايس أعربت في الماضي أيضاً عن رغبتها في إقامة مستوطنات في لبنان.

وعلى الرغم من عدم شغلها منصباً حكومياً رسمياً، إلا أن مواقف فايس قد تلاقي آذاناً صاغية لها في أوساط الكثير من المتطرفين، خصوصاً المستوطنين، وحتى داخل حكومة بنيامين نتنياهو الحالية، التي شارك عدد كبير من وزرائها في مؤتمر تعزيز الاستيطان وعودته إلى غزة الذي عقد في شهر يناير/كانون الثاني الماضي، تحت عنوان «الاستيطان يحقق الأمن والنصر». وفايس معروفة بقربها من حكومة بنيامين نتنياهو، بالإضافة إلى عدد من الحاخامات، وعموماً فإن دعواتها تكتسب الكثير من الزخم داخل الحكومة الإسرائيلية، حتى ما قبل الحرب.

وخلال مشاركة عزابة الاستيطان الإسرائيلي في «مؤتمر النصر» الذي نظّمه حزب «عوتسما يهوديت» (القوة اليهودية) بزعامة بن غفير، اعتبرت أن حرمان أهالي غزة الطعام سيدفعهم إلى الرحيل. وفي ديسمبر/كانون الأول الماضي، عبّرت فايس في مقابلة مع القناة السابعة الإسرائيلية عن رغبتها في «مسح مبان في غزة ليحصل الإسرائيليون في الغلاف على إطلالة على البحر»، وجددت دعوتها إلى تهجير الفلسطينيين والاستيطان في القطاع. كما تؤيد فايس انتهاج خط الهجوم الواسع على الفلسطينيين في الضفة الغربية بدلاً من الإجراءات الدفاعية للمستوطنات هناك.

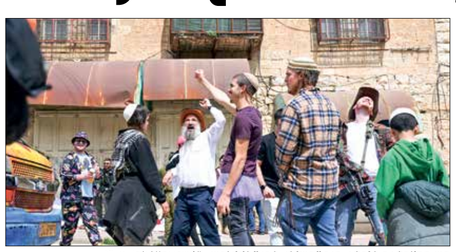

مستوطنون يحتفلون بـ«عيد المساخر» في الخليل أمس (الكسي زورنفيلد/Getty)

الحدث

50 هجوماً بسلاح الجو أدّت لاستشهاد 70 فلسطينياً منذ 7 أكتوبر

توسيع الضربات الجوية في الضفة

يتعزّز اعتماد جيش الاحتلال على الطائرات الحربية، ومنها المسيّرة، لملاحقة المقاومين في الضفة الغربية، وهو تكتيك يشي بتصعيد المقاومين عملياتهم، ومحاولة الاحتلال تفادي الوقوع في كمائنهم، في وقت لا يرغب فيه بزيادة عدد قتلاه، لتفادي ضغوط المجتمع الإسرائيلي، المنقسم أيضاً حول استثناءات التجنيد

حيفا ـ **نايف زيداني**
القدس المحتلة، رام الله
العربي الجديد

فيما كان المستوطنون يحتفلون أمس الأحد، في شوارع مدينة الخليل بالضفة الغربية، بأحد أعيادهم الدينية، بحماية قوات الاحتلال، واصلت هذه القوات حملة اعتقالاتها في الضفة، وإجراءاتها القمعية بحق أبناء الضفة من المسلمين والمسيحيين الراغبين بالصلاة في القدس المحتلة، فيما سلّط الإعلام الإسرائيلي الضوء على أحد جوانب الحرب التي يشنّها جيش الاحتلال في الضفة، بالتوازي مع عدوانه على غزة منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، والتي تتمثّل بتوسيعه الاعتماد على الضربات الجوية لملاحقة المقاومين. وكان طيران الاحتلال الحربي قد تمكن من قتل المقاوم مجاهد بركات منصور، من قرية دير إبزيع، غربي رام الله، وسط الضفة، بعد نحو 5 ساعات من مطاردته بالطيران الحربي، إثر تمكن بركات من تنفيذ عملية إطلاق نار باتجاه حافلة للمستوطنين قرب بلدة كفر نعمة غرب رام الله، انسحب عقبها إلى مكان قريب استدرج إليه قوات الاحتلال ليشتبك معهم لنحو 5 ساعات، ارتقى على إثرها شهيداً، فيما قتل جندي وأصيب 7 جنود إسرائيليين.

وبحسب تقرير لصحيفة «يديعوت أحرونوت»، أمس، فإن جيش الاحتلال وسّع اعتماده على الضربات الجوية في الضفة، لمختلف المحافظات والمناطق، ونفّذ سلاح الجو التابع له ما لا يقل عن 50 هجوماً، منذ 7 أكتوبر، فضلاً عن توفيره مرافقة جوية مسلّحة لعشرات العمليات العسكرية. وأشارت الصحيفة إلى أن هذا الرقم غير مسبوق منذ الانتفاضة الثانية (2000 ـ 2005). وتعزز اعتماد الاحتلال، كما يبدو، على الطائرات الحربية، ومنها المسيّرة، لتفادي الوقوع في كمائن تنصبها المقاومة خصوصاً في المخيمات، وتفادي الاحتكاك المباشر مع المقاومين في أرجاء الضفة، وربما بسبب عدم توفّر قوات برّية كافية من المنظور الإسرائيلي، في الضفة، بسبب نقلها إلى غزة خلال الأشهر الماضية، قبل إعادة معظمها مجدداً الى الضفة أخيراً.

واستعادت «يديعوت» ما يزعمه قادة الاحتلال من أن حركة «حماس» تحاول بكل ما أوتيت من قوة حثّ المقاومين في الضفة على تنفيذ عمليات ضد أهداف إسرائيلية في شهر رمضان وإشعال الأوضاع هناك. وفي سياق متصل، نشرت الصحيفة معلومات بشأن عملية القنص التي أدت يوم الجمعة إلى استشهاد مجاهد بركات منصور. وتبيّن بأن الشهيد استخدم بندقية قنص أميركية متقدّمة وأن أحد التوجهات التي يتم التحقيق فيها في المؤسسة الأمنية الإسرائيلية، أنه حصل عليها من ضمن الآف قطع السلاح التي تتدفق إلى الضفة الغربية وإلى المجتمع العربي داخل الخط الأخضر من المعارك في سورية والعراق. وذكرت أن القنّاص أبدى مهارة عسكرية عالية بعد نحو 10 سنوات كان خلالها في الحرس الرئاسي الفلسطيني، وزعمت أنه «عمل في السنوات الأخيرة بشكل أساسي في تجارة السلاح». وأضافت أن بركات خرج في الليلة الواقعة بين يومي الخميس والجمعة

> تعزز الاعتماد على الطائرات لتفادي كمائن المقاومة
>
> صعّد الاحتلال من اعتقال المواطنين حاملي هوية غزة

مسنّة فلسطينية على حاجز للاحتلال في بيت لحم، يوم الجمعة الماضي (حازم بدر/فرانس برس)

إدانة جديدة لمشاريع الاستيطان

دان الاتحاد الأوروبي، أمس الأحد، مصادرة إسرائيل 8 آلاف دونم من أراضي غور الأردن بالضفة الغربية المحتلة. وقال التكتل في بيان إنه يدين «بشدة» إعلان وزير المالية الإسرائيلي بتسلئيل سموتريتش مصادرة الاحتلال 8 آلاف دونم في غور الأردن، واعتبارها أراضي إسرائيلية، مؤكداً أن «التوسع الاستيطاني يغذي التوترات ويقوض احتمالات التوصل إلى حل الدولتين، الذي يظل الضمانة المستدامة الوحيدة للأمن طويل الأمد للطرفين».

تقرير

مباحثات السيسي وبن زايد: حشد دعم مصري لتصور إدارة غزة

تصدّر مبدأ «اليوم التالي» في إدارة غزة بعد انتهاء العدوان الإسرائيلي، قائمة مباحثات الرئيسين المصري عبد الفتاح السيسي، والإماراتي محمد بن زايد

القاهرة ـ **العربي الجديد**

كشفت مصادر دبلوماسية مصرية، وأخرى مطلعة، على تحركات القاهرة بشأن ملف الوضع في غزة، عن بعض تفاصيل زيارة رئيس دولة الإمارات محمد بن زايد إلى القاهرة، أول من أمس السبت، ولقائه نظيره المصري عبد الفتاح السيسي. وقال دبلوماسي مصري، لـ«العربي الجديد»، إن «زيارة بن زايد ركزت على مناقشة الأوضاع في قطاع غزة، والترتيبات المقترحة لليوم التالي لوقف الحرب»، مضيفاً أن «أبوظبي تعمل على خلق مساحة ودور لنفسها، كفاعل رئيسي في الترتيبات المقبلة». وأشار إلى أن هناك مقترحين يتنازعان في أروقة صناعة القرار الإسرائيلي بشأن شكل الإدارة المحلية التي تسعى حكومة الاحتلال إلى تشكيلها في غزة، لتحل محل حركة حماس بعد انتهاء العدوان. ولفت المصدر إلى أن «المقترح الأول يتضمن إشراف رئيس المخابرات في السلطة الفلسطينية ماجد فرج، على مجموعات مسلحة وإدارات مدنية مناطقية من مخاتير ورجال أعمال محليين ليست لهم ارتباطات أو علاقة مع حماس، فيما يتضمن المقترح الثاني لعب القيادي الفلسطيني المفصول من حركة فتح محمد دحلان، دور المسؤول الأول بشأن الإدارة المحلية للقطاع عبر مجموعات تتبعه».

من جهته، قال مصدر مصري آخر، لـ«العربي الجديد»، إن «مصر لا ترحب بالتصورات الإسرائيلية المقترحة، إذ تقدّر أجهزة معنية بالملف أن تلك التصورات ستسبب متاعب لمصر في المستقبل القريب، لذلك فهي تدفع بترتيبات دائمة قائمة على أدوار للسلطة الفلسطينية المعترف بها دولياً، ولا تتضمن فصلاً بين إدارة غزة والضفة الغربية». في السياق، أكد المساعد السابق لوزير الخارجية المصري، حسن هريدي، رفض بلاده أي تصور لمستقبل قطاع غزة من دون التشاور مع كافة المكونات السياسية للشعب الفلسطيني. وقال في حديث لـ«العربي الجديد»، إن «مصر ترفض رفضاً مطلقاً فرض دولة الاحتلال الإسرائيلي إدارة غزة من دون التشاور مع الأطراف الفلسطينية كافة، كما أنها لا تقبل بأن تعود غزة للإدارة المصرية كما كان الحال قبل حرب 1967». من جهته، رأى الباحث في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، عمار فايد، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن «الاحتلال لن يتراجع عن موقفه المعلن، الذي تشير معطياته الحالية إلى الإصرار على ألا تكون حماس جزءاً من إدارة القطاع، لا هي ولا حتى حركة فتح والسلطة الفلسطينية، و(رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين) نتنياهو لا يزال متمسكاً بذلك بشكل استراتيجي، لأن بالنسبة له أي إدارة فلسطينية، ستُبقي على آمال الدولة الفلسطينية التي يقف ضدها». وأوضح فايد أن «ما يسعى إليه نتنياهو حالياً، أن تكون هناك سلطة يتم خلقها من مجموعات قبلية داخل القطاع، أو من تكنوقراط سابقين، يكونون تحت مظلة إقليمية، هو يدعو أن تكون إماراتية، والإمارات نفسها موافقة على ذلك مبدئياً». وأضاف أن «مصر مدعوة إلى أن تساهم، والسعودية أيضاً، والأميركيين يقولون إن تركيا يمكن أن تساهم، ولكن هذه الدول تقول إنه لن يصلح السيناريو بهذا الشكل، ومصر تقول إنه لن ينجح، وموقف الأميركيين يدفع باتجاه عودة السلطة الفلسطينية، وهم يحاولون الضغط على نتنياهو». بدوره، شدّد الكاتب الفلسطيني حسام شاكر، في حديث لـ«العربي الجديد»، على أن «جزءاً من الصراع القائم، هو حول مخرجات الحرب والتي يحاول الاحتلال وداعموه، فرض مشروع معين على الشعب الفلسطيني في قطاع غزة». وأضاف: «الاحتلال يريد تقويض حماس أو على الأقل سلبها أي قدرة على أن تكون لديها كلمة في إدارة غزة، وبالتالي هو يستهدف بشكل مكثّف كل مظاهر الإدارة المحلية في غزة، بعدما استهدف كل المقار والمنشآت والوزارات إلى آخره، وحتى التأمينات التي ترافق شاحنات الإغاثة والشخصيات التي أظهرت كفاءة في إدارة المساعدات الإنسانية، مثل اغتيال القيادي البارز في الشرطة الفلسطينية فائق المبحوح».

وتابع شاكر: «هذه الحالة تستهدف تقويض دور حماس وأي دور فلسطيني مستقل، والأمر سار أيضاً على القيادات العشائرية مثل مختار عائلة النونو الذي كان له دور في تنسيق توزيع المساعدات بالتعاون مع الهيئات الدولية، التي تستهدف أيضاً بحملات التشهير». ولفت إلى أن «الاحتلال لا يريد مشهداً فيه أي مكون فلسطيني، وهذا بالطبع لن تقبل به حماس والفصائل الفلسطينية عموماً، وحتى الحديث عن أدوار يحاول أن يدفع بها بواسطة قيادات أمنية فلسطينية، فإن هذه القيادات وإن حسبت على حركة فتح أو السلطة الفلسطينية، إلا أن استحضارها لا يأتي من باب الفصائل وإنما من باب التنسيق الأمني الذي كان قائماً ولا يزال، وبالتالي هو استحضار لدور أمني متواطئ مع الاحتلال ومنسق معه».

> مصدر مصري: القاهرة لا ترحب بالتصورات الإسرائيلية المقترحة

فلسطينيتان تتفقدان آثار غارة إسرائيلية على رفح، أمس (محمد سالم/رويترز)

متابعة

إسرائيل تضرب البقاع اللبناني مجدداً

عاود الاحتلال الإسرائيلي استهداف البقاع اللبناني، وتحديداً أطراف مدينة بعلبك ومنطقة الصويري، حيث سقط شهيد وعدد من الجرحى

بيروت ـ **العربي الجديد**

استهدف الاحتلال الإسرائيلي، ليل السبت وأمس الأحد، الشرق اللبناني، بقصف سيارة في منطقة البقاع الغربي، في غارات للمرة الأولى على هذه المنطقة منذ بدء المواجهات مع «حزب الله» في 8 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، بعد يوم على بدء عملية «طوفان الأقصى» في غزة. كما هاجم مبنى في أحد أحياء مدينة بعلبك، ليل السبت ـ الأحد.

وطاول الاستهداف الإسرائيلي سيارة في بلدة الصويري، ما أدى إلى استشهاد عامل سوري في قطاع البناء، وفقاً لـ«الوكالة الوطنية للإعلام» اللبنانية. كما أغار الطيران الإسرائيلي، أمس الأحد، على العديسة والطيبة وعيتا الشعب في الجنوب اللبناني. وطاول القصف المدفعي الإسرائيلي تلال اللبونة على أطراف الناقورة، وطيرحرفا والجبين والضهيرة وياريـن وعلما الشعب وعيتا الشعب، بينما حلقت طائرات على علو منخفض في الأجواء اللبنانية والمناطق الساحلية على علو منخفض. واستهدف «حزب الله» موقع جل العلام، والتجهيزات التجسسية في موقع الراهب، ونعى الحزب مقاتلاً سقط في المواجهات.

وأفاد موقع «عرب 48»، أمس، بوقوع انفجار في الجليل الغربي وتصاعد الدخان قرب قارين عسكريين شمالي «نهاريا»، بينما ذكرت القناة «12» الإسرائيلية أنه جرى إطلاق صاروخ مضاد للدروع من جنوب لبنان باتجاه جبال رامية في إصبع الجليل. ودوت صفارات الإنذار في جنوب الجولان السوري المحتل ومستوطنة «كفار بلوم» في إصبع الجليل، خشية تسلل طائرات مسيّرة. واستهدفت الطائرات الإسرائيلية، ليل السبت ـ الأحد، أحد المباني في حي العسيرة في بعلبك بأربعة صواريخ، ما أدى إلى تدمير المبنى، وإصابة ثلاثة مواطنين بجروح طفيفة، وتولت سيارات الإسعاف التابعة لـ«الهيئة الصحية الإسلامية» (التابعة لحزب الله) نقلهم إلى المستشفى لتلقي العلاج. وردّ «حزب الله» باستهداف القاعدة الصاروخية والمدفعية في «يوآف» وثكنة «كيلع» (مقر قيادة الدفاع الجوي والصاروخي) في الجولان السوري المحتل، مشيراً في بيان إلى استهدافه «قوة من لواء غولاني كانت تتدرب بعد عودتها من قطاع غزة، وذلك بأكثر من 60 صاروخ كاتيوشا».

وأعلن الجيش الإسرائيلي في بيان أن «طائرات حربية أغارت على ورشة تحتوي على وسائل قتالية تابعة لحزب الله في منطقة بعلبك»، مشيراً في بيان آخر إلى أن «نحو 50 قذيفة صاروخيّة أطلقت من لبنان نحو شمال إسرائيل، وجرى اعتراض عدد منها». وأضاف أن «طائرات الجيش أغارت على المنصات التي استخدمت لإطلاق بعض من هذه القذائف». ولم تبلغ إسرائيل عن تسجيل أي إصابات أو أضرار. وليل السبت ـ الأحد، أغار الطيران الإسرائيلي على مقر مقر الدفاع المدني التابع لجمعية «كشافة الرسالة الإسلامية» (التابعة لحركة أمل بقيادة رئيس المجلس النيابي نبيه بري) في بلدة عيتا الشعب، ودمره بالكامل. كما حلّق طيرانه الاستطلاعي فوق قرى القطاعين الغربي والأوسط، وصولاً حتى مشارف منطقة صور والساحل البحري، وأطلق القنابل المضيئة فوق القرى الحدودية. في المقابل، استهدف «حزب الله» موقع المالكية. في غضون ذلك، اعتبر رئيس الهيئة الشرعية لـ«حزب الله» الشيخ محمد يزبك أن «فتح الجبهة في جنوب لبنان هو للدفاع عن لبنان، وإسناداً لأهلنا في غزة، الذين يتعرضون لحرب إبادة، وذنبهم أنهم يطالبون بأرضهم». وتابع خلال حفل تأبيني في بلدة الخضر: «انطلقنا من واجبنا لنعبر عن أداء تكليفنا في مساندتنا، وفي الدفاع عن لبنان لأن هذا العدو لا يؤمن جانبه، ولا يمكن أن يلتزم بميثاق من المواثيق أو أي اتفاق أو معاهدة». ورأى أن «الذي منع العدو خلال هذه الفترة من 2006 (بعد العدوان الإسرائيلي على لبنان صيف 2006) إلى يومنا الحاضر قبل طوفان الأقصى (7 أكتوبر/تشرين الأول الماضي) أن يعتدي وأن يجتاح، هو قوة المقاومة والمعادلة التي رسختها».

آثار الغارة الإسرائيلية على الصويري أمس (حسن جرّاح/فرانس برس)

رصد

من مسيرة حوثية دعما لغزة، صنعاء، 9 مارس الحالي (محمد حمود/Getty)

استهداف حوثي لناقلة نفط صينية

أعلنت القيادة المركزية الأميركية الوسطى (سنتكوم)، أمس الأحد، أن صاروخاً باليستياً مضاداً للسفن أطلقته جماعة الحوثيين في اليمن، استهدف، في البحر الأحمر، أول من أمس السبت، ناقلة نفط صينية، وذلك في وقت لم يصدر عن الجماعة أو بكين أي تأكيد أو نفي حتى عصر أمس. وكانت وكالة «بلومبيرغ» للأنباء قد ذكرت، يوم الخميس الماضي، أن الحوثيين أبلغوا الصين وروسيا بأن سفنهما يمكنها الإبحار عبر البحر الأحمر وخليج عدن من دون التعرض لهجمات الجماعة التي تتواصل دعماً لغزة، بحسب إعلاناتها الرسمية.

وذكرت «سنتكوم» أمس أن ناقلة النفط «هوانغ يو» المملوكة للصين، والتي كانت ترفع علم بنما، استهدفت بصاروخ باليستي أطلقه الحوثيون، الذين كثّفوا ضرباتهم على سفن الشحن في البحر الأحمر، بحسب الجيش الأميركي. ولفتت «سنتكوم»، في بيان على منصة «إكس»، إلى أن الناقلة الصينية أطلقت نداء استغاثة لكنها لم تطلب المساعدة، مضيفة أنه لم يُبلَغ عن وقوع إصابات، وأن ناقلة النفط الصينية أكملت إبحارها. لكن القيادة المركزية الأميركية، وكذلك منظمة التجارة البحرية البريطانية، التابعة للبحرية البريطانية (يو كا إم تي أو)، أكدا أن حريقاً نشب على متن الناقلة، وأخمد في غضون 30 دقيقة. وأوضحت «يو كا إم تي أو» أن الناقلة أصيبت وهي على بعد 23 ميلاً بحرياً غرب مدينة المخا اليمنية. ولفتت «سنتكوم» إلى أن الحوثيين أطلقوا 4 صواريخ بالبستية باتجاه الناقلة الصينية، قبل أن يصيبها الصاروخ الخامس. وبحسب موقع «مارين ترافيك» الذي يرصد تحركات السفن، فقد أبحرت الناقلة لاحقاً خارج مياه البحر الأحمر باتجاه وجهتها التالية، والتي هي بحسب وكالة «أفمبري» للأمن البحري مدينة مانغالور الهندية.

وبعد الهجوم الذي تعرضت له ناقلة النفط الصينية، أكدت القيادة المركزية الأميركية أن قواتها اشتبكت مع 6 طائرات مسيّرة للحوثيين فوق جنوب البحر الأحمر، مضيفة أن خمساً من هذه المسيّرات تحطمت في البحر الأحمر وحلّقت واحدة في اتجاه المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون في اليمن. وأوضحت «سنتكوم» في بيان: «تقرر أن هذه الطائرات تمثل تهديداً وشيكاً للولايات المتحدة والتحالف والسفن التجارية في المنطقة»، مذكّرة بأنه «تُتخذ هذه الإجراءات لحماية حرية الملاحة وجعل المياه الدولية محمية وأكثر أمناً للسفن الأميركية والتحالف والسفن التجارية».

من جهتها، أعلنت جماعة الحوثيين، أمس، سقوط قتلى وجرحى مدنيين في الغارات الأميركية البريطانية الأخيرة على عدد من محافظات اليمن ليل الجمعة ـ السبت. ودانت «وزارة حقوق الإنسان» في حكومة الحوثيين، بحسب وكالة الأنباء اليمنية «سبأ» بنسختها التابعة للجماعة، «الاعتداء الإجرامي الذي شنّه طيران العدوان الأميركي البريطاني على العاصمة صنعاء وعدد من المحافظات بأكثر من 15 غارة»، لكنها لم تذكر عدد القتلى أو الجرحى المدنيين في الغارات. وكانت الجماعة أعلنت ليل الجمعة ـ السبت تعرض صنعاء ومحافظة الحديدة غرباً لغارات أميركية بريطانية، لكنها لم تتحدث عن خسائر بشرية.

(الأناضول، فرانس برس، رويترز)

الحكومة الأردنية تحيل مشروع قانون العفو للبرلمان

أقرت الحكومة الأردنية، أمس الأحد، مشروع قانون للعفو العام، وأحالته إلى مجلس الأمة (النواب والأعيان) لإقراره وفق الأصول الدستورية مع إعطائه صفة الاستعجال. وكان العاهل الأردني عبدالله الثاني، قد كلّف الحكومة بإعداد مشروع قانون للعفو العام والسير بإجراءاته الدستورية بمناسبة اليوبيل الفضّي لتوليه سلطاته الدستورية، على أن يراعي المصلحة العامة، ولا يتعارض مع مقتضيات الأمن الوطني والسلم المجتمعي. وقال وزير العدل الأردني أحمد الزيادات، أمس، إن المشروع سيشمل الإفراج عن 7355 سجيناً في مراكز الإصلاح، منهم 4688 بجنح مختلفة و2667 من الجنح المرتبطة بالمخدرات، معدّداً الجرائم المستثناة من العفو، والتي تضم مجموعة واسعة، من بينها تلك الواقعة على أمن الدولة وعلى السلطة العامة. وتوقع إقرار مشروع القانون قبل عيد الفطر الذي يصادف في الأسبوع الثاني من إبريل/نيسان المقبل.

(العربي الجديد)

أردوغان: سنبدأ مئوية تركيا في إسطنبول يوم 31 مارس

أكد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان (الصورة)، أمس الأحد، أن بدء تنفيذ «رؤية مئوية تركيا» في مدينة إسطنبول سيكون مع الانتخابات المحلية في البلاد، المقررة في 31 مارس/آذار الحالي. و«مئوية تركيا» رؤية أعلنها أردوغان أواخر عام 2022، وتتضمن برامج وأهداف الجمهورية التركية في مئويتها الثانية. وفي خطاب ألقاه في إسطنبول في إطار الحملة الانتخابية لمرشح التحالف الحاكم، مراد قوروم، لرئاسة بلدية إسطنبول الكبرى، أشاد أردوغان أمس، في مدينة إسطنبول و«عظمة تاريخها ومكانتها الجغرافية والثقافية والحضارية على مستوى العالم»، داعياً أنصار تحالفه المكون من أحزاب «العدالة والتنمية» و«الحركة القومية» و«الاتحاد الكبير»، إلى «العمل ليل نهار» لجمع المزيد من الأصوات لمصلحة قوروم. وشدّد الرئيس التركي على وجوب «أن نُخلّص إسطنبول من فترة الجمود التي استمرت 5 أعوام خلال فترة تولي المعارضة رئاسة بلدية إسطنبول الكبرى، لذا علينا طرق جميع الأبواب وكسب النفوس وإقناع الناخبين بالتصويت للمرشح الذي سيخدم المدينة».

(الأناضول)

قصف إسرائيلي على ريف دمشق

تعرضت مواقع تابعة للنظام السوري في القلمون في ريف دمشق الشمالي الغربي، فجر أمس الأحد، لقصف إسرائيلي جديد استهدف مواقع عسكرية تابعة للنظام السوري وحزب الله اللبناني، بحسب مواقع إعلامية سورية. وشمل الاستهداف مواقع في جديدة الشيباني بريف دمشق، مما أدى الى اشتعال النيران فيها، فيما ذكرت شبكات إعلامية محلية أن القصف طاول مخازن للأسلحة في منطقة الدريج قرب بلدة جديدة الشيباني. وذكر موقع «صوت العاصمة» المحلي أن الدفاعات الجوية التابعة للنظام حاولت التصدي للصواريخ الإسرائيلية، فيما تحدث «المرصد السوري لحقوق الإنسان» عن دوي انفجارات في محيط دمشق، تزامناً مع الاستهداف.

(العربي الجديد)

تقرير

تضخّم الحشد الشعبي

ارتفاع جديد في عديده ونفقاته

تُظهر اجتماعات الحكومة العراقية لإقرار جدول نفقات موازنة عام 2024، زيادة في عديد «الحشد الشعبي» ونفقاته، تماشياً مع تعهدات سابقة لرئيس الوزراء محمد شياع السوداني، وسط مخاوف من أن يكون الهدف تعزيز دور الفصائل السياسي في المرحلة المقبلة

عنصر من هيئة الحشد الشعبي أمام مقرّها في بغداد، فبراير الماضي (أحمد الربيعي/ فرانس برس)

بغداد ـ **عادل النواب**

مع بدء الحكومة العراقية سلسلة الاجتماعات الوزارية الخاصة بإقرار جدول النفقات للموازنة المالية للعام 2024، كشف مسؤولون عراقيون عن ارتفاع كبير في الموازنة المالية المخصصة لـ«الحشد الشعبي»، إلى جانب ارتفاع جديد في عدد منتسبي هيئة «الحشد»، التي تُعد المظلة الجامعة لـ79 فصيلاً وتشكيلاً مسلحاً في البلاد. ويربط مراقبون هذا الارتفاع الجديد مع تولي حكومة رئيس الوزراء محمد شياع السوداني السلطة قبل أكثر من عام ونصف العام، وذلك في نهاية أكتوبر/ تشرين الأول 2022.

ارتفاع موازنة «الحشد»

وعقد السوداني، يوم الاثنين 18 مارس/ آذار الحالي، الاجتماع الوزاري الخاص بإقرار نفقات الموازنة المالية للعام الحالي قبل إرسالها إلى البرلمان، والبالغة نحو 150 مليار دولار أميركي، بحسب بيان صدر عن مكتبه ونشرته وكالة الأنباء العراقية الرسمية (واع)، أكد أن الاجتماع بحث أبواب هيئة «الحشد الشعبي»، لـ«العربي الجديد»، عن ارتفاع إجمالي منتسبي «الحشد» إلى أكثر من 240 ألف منتسب، موزعين على مختلف الفصائل، بعد أن كانوا حتى عام 2021 قرابة 140 ألف مقاتل. وأكد المسؤول أنه «بعد تشكيل حكومة السوداني من قبل الإطار التنسيقي، كان الاتفاق على إعادة دمج ما يعرف محلياً بالمفسوخة عقودهم، وكذلك استحداث وحدات وهيئات جديدة داخل الحشد الشعبي». وبيّن أن الارتفاع الجديد في الحشد الشعبي تركز على الفصائل الرئيسية أكثر من غيرها، مثل «كتائب حزب الله» و«عصائب أهل الحق» و«سيد الشهداء» و«الإمام علي»، و«سرايا عاشوراء» و«الأوفياء» وفصائل أخرى.

و«المفسوخة عقودهم» مصطلح يشير إلى أكثر من 30 ألف عنصر من متطوعي «الحشد الشعبي»، الذين استجابوا لفتوى المرجع الديني علي السيستاني في مواجهة تنظيم «داعش» عام 2014، لكن لم يتم إدراجهم ضمن أي فصيل مسلح وظلّوا كذلك حتى عام 2015 وانقطعوا عن الخدمة القتالية، لكن بعد إقرار البرلمان قانون «الحشد الشعبي»، في عام 2016، وتخصيص رواتب شهرية لمقاتلي «الحشد»، طالبت هذه الشريحة بالعودة لكي تشملهم الرواتب. ولكن لم تتم الموافقة على ذلك لأسباب مالية وأخرى إدارية تتعلق بتوزيعهم وخريطة انتشارهم، حتى وصول حكومة السوداني إلى السلطة. وتوقع المسؤول أن ترتفع موازنة «الحشد الشعبي» خلال هذا العام إلى ما يقرب من 4 تريليون دينار عراقي، أي نحو مليارين ونصف المليار دولار (الدولار يساوي 1530 دينارا عراقيا). وعزا رفع قيمة الموازنة إلى ارتفاع أعداد المنسوبين لـ«الحشد»، إلى جانب خطط إنشاء معسكرات وقواعد جديدة له ستكون خارج المدن. هذه المعلومات أكدها مسؤول آخر في «هيئة الحشد الشعبي»، طلب هو الآخر عدم الكشف عن هويته، قائلاً بشكل مقتضب في اتصال هاتفي مع «العربي الجديد»، إن «الزيادة جزء من برنامج تطوير قدرات القوات العراقية، والحشد الشعبي جزء من هذه القوات». وبذلك يكون «الحشد الشعبي»، القوة القتالية الثانية من ناحية العدد بعد الجيش العراقي الذي يبلغ عديده 450 ألف جندي.

> ارتفاع إجمالي منتسبي «الحشد» إلى أكثر من 240 ألفا
>
> الشريفي: الحكومة أدخلت الهيئة في مجال العمل الاستثماري

تعزيز دور الفصائل

من جهته، قال عضو لجنة الأمن والدفاع في البرلمان العراقي، وعد القدو، لـ«العربي الجديد»، إن «ارتفاع الأعداد والنفقات في هيئة الحشد الشعبي، خاضع لمتغيرات ومتطلبات المرحلة وأهمية دعم هذه المؤسسة العسكرية، لأهميتها في الحفاظ على الاستقرار الأمني والانتصارات المتحققة على تنظيم داعش الإرهابي»، وفقاً لقوله. وبيّن القدو، وهو نائب عن تحالف «الإطار التنسيقي» الحاكم في العراق: «نعمل على زيادة الأعداد والنفقات في هيئة الحشد الشعبي من خلال موازنة سنة 2024 وننتظر وصول جداول الموازنة إلى البرلمان لغرض الاطلاع عليها وإجراء التعديل اللازم لذلك، وهناك أغلبية برلمانية داعمة لهذا الأمر، إضافة إلى دعم الحكومة الكبير لتطوير قدرات الحشد على مختلف الأصعدة، وزيادة الأعداد والنفقات لهيئة الحشد، هو من أجل المصلحة العليا». وتحدث القدو عن «شمول هيئة الحشد بالنفقات السرّية بإضافة مبلغ 1,5 مليار دينار عراقي بعيداً عن موازنتها السنوية بسبب وجود قضايا استخبارية ومعلوماتية وفنية تحتاجها الهيئة ولهذا يجب دعمها مالياً، وهذه النفقات موجودة لدى الأجهزة الأمنية الأخرى وعلى رأسها جهاز الاستخبارات العراقي وكذلك جهاز الأمن الوطني العراقي».

وحول ذلك، رأى الباحث في الشأن السياسي والأمني العراقي، أحمد الشريفي، في حديث لـ«العربي الجديد»، أنه «من الواضح الارتفاع الكبير في الأعداد والنفقات لهيئة الحشد الشعبي بعد تشكيل حكومة السوداني، ولا نعرف هل هذا الارتفاع طبيعي ومهني، أم أنه ارتفاع يحمل أجندة وأهدافاً سياسية لتعزيز دور الفصائل بشكل أكبر خلال الفترة المقبلة، خصوصاً بما يتعلق بالوضع السياسي». وبيّن الشريفي أن حكومة السوداني «لم تكتف فقط بزيادة الأعداد والنفقات لهيئة الحشد الشعبي، بل عملت على إدخال الهيئة في مجال العمل الاستثماري والمقاولات المختلفة من خلال دعم الهيئة بـ400 مليار دينار عراقي كموازنة استثمارية لشركة المهندس العامة، التي أصبحت تعمل على مشاريع مختلفة، وهذا ما يعزّز القوة الاقتصادية للفصائل، وإمكانية حصولها على الكثير من المشاريع المهمة داخل الدولة العراقية خلال الفترة المقبلة». وأضاف: «نتوقع أن تشهد المرحلة المقبلة زيادة بشكل أكبر في عدد مقاتلي هيئة الحشد الشعبي ورفع موازنتها المالية خصوصاً، فحكومة السوداني تُعتبر فرصة للفصائل لزيادة نفوذها بشكل أكبر على مختلف الأصعدة».

وكان مسؤول الشؤون المالية السابق في «الحشد» قاسم الزبيدي، قد قتل في عام 2018، على يد مجهولين، بعد بدئه تحقيقاً بأمر من رئيس الوزراء الأسبق حيدر العبادي في موضوع رواتب مقاتلي «الحشد الشعبي» الوهمية. وحينها، علّق العبادي على الاغتيال بقوله إن الزبيدي كان قد اتصل به قبل الحادث، ليزوده بمعلومات حول وجود مقاتلين وهميين (في الحشد)، وأخبره بعمليات فساد في ما خصّ توزيع الأموال واستيلاء بعض القيادات عليها، وأن هذا الملف «يحتاج إلى تدقيق قبل أن يقدم على إقرار أي زيادة في الرواتب».

وفي يوليو/تموز 2020، أثار النائب العراقي السابق فائق الشيخ علي، مسألة أعداد عناصر «الحشد»، كاشفاً عن ملفات فساد تتعلق بها. وأوضح الشيخ علي، في بيان وقتها، أن أعداد مقاتلي «الحشد» الفعليين هي 48 ألف عنصر، لكن قادتهم يتقاضون رواتب 130 ألف مقاتل، أي بفارق 82 ألف «فضائي» (جنود غير موجودين على أرض الواقع). وتساءل متوجهاً إلى السلطات: «لماذا لا تشنّون حملة مدوية ضد 82 ألف فضائي؟».

يشار إلى أن «هيئة الحشد الشعبي» تأسست بشكل رسمي عام 2016 بعد تصويت مجلس النواب على قانون تشكيلها الذي حمل الرقم 40. وفي عام 2020، تمت معادلة راتب عنصر «الحشد الشعبي»، برواتب الجنود في الجيش العراقي، والبالغ واحدها مليوناً و250 ألف دينار، أي ما يعادل قرابة الألف دولار شهرياً، إلى جانب منحهم نفس المخصصات المتعلقة بالسكن وغيرها، مع التأكيد على توزيعهم وفقاً لنظام الألوية العسكرية. لكن عملياً ما زال كل فصيل مسلح (في الحشد) يحافظ على اسمه وعناصره وارتباطاته السياسية والعقائدية، فضلاً عن تقاسم مناطق النفوذ والتواجد بين مختلف المحافظات التي ينتشر بها.

غطاء لجمع الأموال

تواجه العديد من الفصائل العراقية المسلحة المدعومة من طهران والمنخرطة في هيئة «الحشد الشعبي»، وأبرزها «عصائب أهل الحق»، و«كتائب حزب الله»، و«النجباء»، و«سيد الشهداء»، وميليشيات مختلفة أخرى، اتهامات بأنها تستغل غطاء هيئة «الحشد الشعبي» للحصول على أموال كبيرة تقوم من خلالها بتمويل أنشطة سياسية وإعلامية ودينية مختلفة، إلى جانب تمويل أنشطتها العسكرية في سورية لدعم النظام الحاكم برئاسة بشار الأسد.

شرق غرب

تشاد: منع معارضين من المشاركة في الانتخابات

منعت السلطات في تشاد، أمس الأحد، 10 مرشحين، بينهم اثنان من المعارضين الشرسين للنظام العسكري، من خوض الانتخابات الرئاسية المقررة في 6 مايو/أيار المقبل. وقالت المحكمة الدستورية إن طلبات المرشحين، وتحديداً طلبي المعارضَين نصور إبراهيم نيجي كورسامي ورخيص أحمد صالح، قد رُفضت لأنها تضمنت «مخالفات». ولا يزال هناك عشرة مرشحين آخرين في السباق، أبرزهم زعيم المجلس العسكري الحالي محمد إدريس ديبي.
(فرانس برس)

زعيم جديد لليمين السويسري المتطرف

عيّن حزب «يو دي سي» السويسري اليميني المتطرف، أكبر قوة سياسية في البلاد، مساء السبت، المزارع مارسيل ديتلينغ (الصورة) زعيماً جديداً له، وهو مؤيّد لخطّ متشدد في ملفي الهجرة وحقّ اللجوء. وانتُخب ديتلينغ، المرشح الوحيد، بالإجماع زعيماً للحزب في اجتماع للمندوبين في لانغنثال شمالي سويسرا. وكان القائد الجديد، الذي يمثّل كانتون شفيتس، مديراً لحملة الحزب الذي هيمن إلى حدّ كبير على الانتخابات البرلمانية السويسرية في أكتوبر/تشرين الأول الماضي.
(فرانس برس)

فوز انتخابي جديد لبايدن وترامب

فاز الرئيس الأميركي الديمقراطي جو بايدن، والرئيس السابق الجمهوري دونالد ترامب، بالانتخابات التمهيدية في ولاية لويزيانا، مساء أول من السبت، حيث جمعا المزيد من المندوبين بعد أن حصلا بالفعل على ترشيحات حزبهما. لم يكن هناك ترقب وقلق في أي من السباقين. فقد تغلب بايدن وترامب بالفعل على منافسيهما الرئيسيين. لكن الانتخابات التمهيدية لا تزال تخضع لمراقبة عن كثب من قبل المطلعين لمعرفة نسبة الإقبال وسمات الناخبين الاحتجاجيين.
(أسوشييتد برس)

جرح 3 جنود فيليبينيين بحادثة مع الصين

أعلن مستشار الأمن القومي في الفيليبين، إدواردو أنيو (الصورة)، أمس الأحد، أن ثلاثة جنود فيليبينيين أصيبوا أول من أمس السبت، في حادثة مع خفر السواحل الصينيين الذين أطلقوا مدفعاً مائياً على سفينة إمداد فيليبينية في بحر الصين الجنوبي. وأضاف: «كانت مجرد عملية تناوب وإعادة إمداد عادية، لكن انظروا كيف كان رد الصينيين».
(فرانس برس)

الصومال يوقف 16 متهماً بهجوم في مقديشو

أعلنت وكالة الاستخبارات والأمن الوطنية الصومالية، مساء السبت، توقيف 16 شخصاً في إطار التحقيق حول هجوم عنيف شنته «حركة الشباب» على فندق في العاصمة مقديشو في 14 مارس/آذار الحالي. وكشفت عبر منصة «إكس»، أن من بين الموقوفين «العقل المدبر عبد الناصر ضاهر نور». وقُتل ثلاثة أشخاص خلال الهجوم.
(فرانس برس)

العراق

رسائل طمأنة للفصائل بشأن زيارة السوداني لواشنطن

طمأنت الحكومة العراقية الفصائل، بشأن برنامج زيارة رئيس الوزراء محمد شياع السوداني لواشنطن، تحديداً بما يتعلق بانسحاب التحالف من البلاد

بغداد ـ **صفاء الكبيسي**

التزمت الفصائل المسلحة العراقية الحليفة لإيران، جانب الصمت إزاء الزيارة المرتقبة لرئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني لواشنطن، المقررة منتصف إبريل/ نيسان المقبل. وفي ظل الشكوك بإمكانية حسم ملف إنهاء دور التحالف الدولي في العراق خلال الزيارة، أكدت مصادر عراقية أن السوداني شدّد على أولوية الملف خلال زيارته المرتقبة.

والجمعة الماضي، أعلن البيت الأبيض أن الرئيس الأميركي جو بايدن سيلتقي في البيت الأبيض، السوداني في 15 إبريل المقبل، وأنهما سيؤكدان من جديد التزامهما باتفاقية الإطار الاستراتيجي، والعمل على تعميق رؤيتهما المشتركة لعراق آمن وذي سيادة ومزدهر مندمج بالكامل بالمنطقة الأوسع، بينما أكد مكتب السوداني أن الزيارة ستبحث مرحلة ما بعد التحالف الدولي، من دون الكشف عن تفاصيل إضافية. ولم يبد برنامج الزيارة متطابقاً بحسب البيانين الرسميين بشأن ملف التحالف الدولي، وهو ما يعزّز شكوك الفصائل بجدية واشنطن بإنهاء دور التحالف في العراق، خصوصاً أن مسؤولين أميركيين سبق أن أكدوا أن بغداد لم تطلب إنهاء دور التحالف.

وعاودت الحكومة العراقية تطمين الفصائل المسلحة بأن ملف إنهاء وجود التحالف في العراق سيكون ضمن محاور الزيارة. وقال مستشار رئيس الوزراء العراقي، حسين علاوي في تصريح صحافي، أول من أمس السبت، إنه «بالإضافة لمعطيات حوارات اللجنة العسكرية العليا، فإن اللقاء المرتقب لرئيس الحكومة العراقية مع الرئيس الأميركي سيتم على أساسه تحديد جدول زمني لانسحاب قوات التحالف الدولي». وأضاف علاوي أن «الشراكة الاستراتيجية بين بغداد وواشنطن تسير في إطار اتفاقية الإطار الاستراتيجي التي صوت عليها البرلمان خلال السنوات الماضية»، مشدّداً على أن «السوداني اتخذ قراراً بإنهاء مهام التحالف الدولي، وهذا القرار جعل من اللجنة العسكرية العليا العراقية الأميركية تجري حواراً بين العراق وممثلي دول التحالف الدولي، لوضع جدول زمني. وستستمر الحوارات، وستتطرق إلى تقييم خطر داعش وقدرات القوات المسلحة العراقية، وفي المقابل ستضع جدولاً زمنياً بناءً على هذه المعطيات من جهة وعلى أساس اللقاء بين رئيس الوزراء وبايدن».

ولم تبد زعامات الفصائل المسلحة و«الإطار التنسيقي» بها أي موقف، ولم يصدر عنها أي تعليق بشأن الزيارة المرتقبة، إلا أن مسؤولاً حكومياً أكد أنها «مجبرة على القبول»، معتبراً في حديثٍ مع «العربي الجديد»، أن «التزام جانب الفصائل الصمت، جاء بعد تعهدات من السوداني بوضع ملف إخراج القوات الأميركية أولوية، في زيارته لواشنطن». وكشف أن الوفد المرافق للسوداني سيكون محدداً، في إشارة إلى وجود موافقة مشروطة من الخارجية الأميركية لأعضاء الوفد المرافق مع رئيس الوزراء العراقي.

وكان السوداني قد تلقى دعوة مماثلة لزيارة واشنطن في سبتمبر/ أيلول الماضي، بعد مرور عام من تشكيل حكومته، إلا أنها لم تجر. وتأتي الزيارة في وقت تجري فيه بغداد وواشنطن محادثات مشتركة لإخراج قوات التحالف الدولي، وقد أفضت الجولة الأولى للحوار الثنائي التي عقدت في بغداد، في 27 يناير/ كانون الثاني الماضي، إلى اتفاق على تشكيل لجنة عسكرية مشتركة لمراجعة مهمة التحالف وإنهائها والانتقال إلى علاقات أمنية ثنائية، وبدأت اللجنة أعمالها في 11 فبراير/ شباط الماضي. وجاءت المحادثات بسبب ضغوطات تعرضت لها حكومة السوداني من قبل الفصائل المسلحة الحليفة لإيران والجهات السياسية المرتبطة بها، إذ طالبت بإخراج قوات التحالف الدولي من العراق.

السوداني في موسكو، أكتوبر 2023 (كريستينا كورميلينسينا/Epa)

إضاءة

درعا السورية... فوضى أمنية وفلتان

لم تتبدل الأوضاع الأمنية في محافظة درعا منذ اتفاقات التسوية مع النظام في 2018، إذ قتل العشرات في المحافظة منذ بداية العام

غازي عنتاب ـ **محمد أمين**

لا تكاد الأوضاع الأمنية في محافظة درعا، جنوبي سورية، تتراجع عن واجهة المشهد، حتى تعود بأبعاد جديدة تؤكد أن الفوضى التي تضرب المحافظة، منذ استعادة النظام السيطرة عليها قبل نحو ست سنوات، إنما تحصل تحت غطاء رسمي من الأجهزة الأمنية التابعة لهذا النظام. واندلعت أول من أمس السبت اشتباكات واسعة النطاق بين مجموعة تابعة لـ«اللواء الثامن» الذي يتبع الجانب الروسي، وأخرى من جهاز الاستخبارات الجوية، التي يتزعمها المدعو محمد عماد الكردي، في بلدة المسيفرة، انتهت بخروج المجموعة الأخيرة إلى بلدة مجاورة. وذكر «تجمع أحرار حوران»، وهو «مؤسسة إعلامية مستقلة تنقل أحداث الجنوب السوري وتوثق الانتهاكات فيه»، أن الكردي متورط بتنفيذ عشرات عمليات الاغتيال والخطف لصالح أجهزة النظام الأمنية، خصوصاً لصالح الاستخبارات الجوية التي تدعم المجموعة بالأسلحة والبطاقات الأمنية وتؤمن التنقل والحماية لعناصرها في المنطقة، وفق المصدر. وأشار التجمع إلى أن «مجموعة الكردي حاولت أخيراً خلق فتنة عشائرية من خلال قيامها بخطف شاب من أبناء منطقة اللجاة وتسليمه للاستخبارات الجوية، لتحصل عمليات خطف مضادة»، موضحاً أن تدخّل وجهاء من الريف الشرقي وآخرين من اللجاة أسهم في حل الخلاف.

ولا تزال محافظة درعا ساحة قتل واغتيال منذ منتصف عام 2018 حين استعاد النظام السيطرة عليها بعد اتفاقات تسوية مع فصائل المعارضة بضغط روسي. ولا يكاد يمر يوم من دون عمليات قتل واغتيال بحق أشخاص في المحافظة، فضلاً عن عمليات أخرى تقوم بها مجموعات تابعة للمعارضة تستهدف من خلالها ضباطاً وعناصر من قوات النظام ومن الأجهزة الأمنية. وفي هذا الصدد، ذكرت مصادر محلية وشبكات إخبارية، أمس الأحد، أنه جرى استهداف تجمّع لقوات النظام بعبوة ناسفة قرب تل الجابية في محيط مدينة نوى غربي درعا، مرجحة سقوط قتلى ومصابين من عناصر هذا التجمع. وقُتل أول من أمس السبت شابان إثر استهدافهما بالرصاص المباشر من قبل مسلحين مجهولين بالقرب من مؤسسة الإسمنت في مدينة طفس غربي درعا، وفق مصادر محلية أشارت إلى أن القتيلين كانا يعملان ضمن مجموعة محلية يقودها خالد الطيباوي الزعبي في مدينة طفس. كما قُتل السبت شخص في منطقة طريق السد جراء استهدافه بإطلاق نار مباشر من قبل مجهولين. وفي السياق، سقط أول من أمس أربعة قتلى في مدينة الصنمين، في ريف درعا الشمالي، بإطلاق نار مباشر بعد مداهمة مسلحين مجهولين منزلاً كان القتلى يقيمون فيه. كذلك قُتل شاب إثر عملية اغتيال طاولته من قبل مسلحين مجهولين في حي طريق السد بدرعا، السبت، أسفرت أيضاً عن مقتل الطفل عمر حمدان وإصابة 4 مدنيين بجروح متفاوتة، حالات بعضهم خطيرة، كانوا في موقع الاستهداف. وأشارت شبكات إعلامية محلية إلى أن المسلحين كانوا يستقلون سيارة توجهت إلى مركز مدينة درعا عقب تنفيذ عملية الاغتيال، لافتة إلى أن القتيل يتحدر من مخيم درعا، وعمل في السابق ضمن صفوف «الجيش السوري الحر»، ولم ينخرط في صفوف النظام عقب التسوية.

وبحسب المرصد السوري لحقوق الإنسان، بلغت حصيلة الاستهدافات في درعا، منذ مطلع العام الحالي، 66 حادثة تسببت بمقتل 79 شخصاً، هم: 17 من المدنيين، بينهم امرأتان و4 أطفال، و30 من قوات النظام والأجهزة الأمنية التابعة لها والمتعاونين معها، و4 من المتهمين بترويج المخدرات، و2 من «اللواء الثامن» الموالي لروسيا، و12 من تنظيم «داعش» بينهم قيادي، و12 من الفصائل المحلية المسلحة، وعقيد منشق عن قوات النظام، وشخص مجهول.

> بلغت حصيلة الاستهدافات منذ مطلع العام 66 حادثة

وأشار المحلل العسكري العميد أسعد الزعبي (وهو من أبناء محافظة درعا)، في حديث مع «العربي الجديد»، إلى أن النظام «يريد هذه الفوضى وهذا الفلتان الأمني والتدهور الحاصل في المحافظة»، مضيفاً أن النظام «يريد التخلص من كل أبناء الجنوب السوري حيث استخدم الفتنة والتفرقة والخطف والاغتيال والتهجير والمخدرات». كما رأى الزعبي أن أجهزة النظام الأمنية وقواته «تريد إضعاف محافظة درعا للتفرغ للسويداء»، المتاخمة من الجهة الشرقية، والتي تشهد حراكاً شعبياً ثورياً ضد النظام منتصف العام الماضي، عجز النظام حتى اللحظة عن التعامل معه. وعن أسباب تفاقم التدهور الأمني في الآونة الأخيرة في محافظة درعا، أعرب الزعبي عن اعتقاده بأن النظام «يريد توجيه رسائل للخارج مفادها أن استقرار الجنوب السوري لا يتم إلا بوجوده، وأن الفوضى تؤثر على دول الجوار». وبرأيه، فإنه «من الواضح أن لدى النظام جملة أهداف يريد تحقيقها من وراء تغذية الفوضى في درعا، من بينها إفراغ الجنوب من الشباب لاستقدام الكثير من المليشيات الموالية له». وتعد محافظة درعا أهم منافذ تهريب المخدرات من سورية إلى الأردن ومنها إلى دول الخليج العربي وخصوصاً السعودية. وتشير المعطيات إلى أن الأجهزة الأمنية التابعة للنظام تقف وراء جلّ عمليات تهريب المخدرات، وهو ما دفع الجانب الأردني للتدخل عسكرياً حيث قصفت طائرات أردنية العديد من المواقع في الجنوب السوري. بدوره، رأى الناشط الإعلامي يوسف مصلح، في حديث مع «العربي الجديد»، أن «فروع النظام الأمنية تغذي الفوضى في محافظة درعا لتتمكن من بسط سيطرتها على مدن وبلدات المحافظة بشكل أكبر». وتابع مصلح أن «هذه الأجهزة مستمرة في عمليات تصفية معارضي النظام والمؤثرين في محافظة درعا»، مضيفاً أنها «وراء انتشار مجموعات مسلحة محلية في عموم المحافظة مدعومة منها، ولديها صلاحيات في تنفيذ عمليات السرقة والخطف والنهب وإثارة الفوضى مقابل تنفيذ اغتيالات وتهريب المخدرات وبيعها لصالح هذه الأجهزة».

عناصر من قوات النظام في درعا البلد، 2021 (وائل بشارة/فرانس برس)

رصد

25 عاماً على تدخّل الأطلسي في كوسوفو

شكّل تدخّل حلف شمال الأطلسي في عام 1999، ضد يوغوسلافيا السابقة، أول عملية تدخل عسكرية من نوعها له منذ تأسيسه في عام 1949. في 24 مارس/آذار 1999، أطلق الحلف حملة قصف جوي استمرت 11 أسبوعاً على يوغوسلافيا السابقة، لإجبارها على إنهاء حربها ضد الانفصاليين الألبان في كوسوفو. وجاءت الحملة في حينه بعد سنوات قليلة على اندلاع الحروب الأهلية في أهم دولة بلقانية سابقاً، ما أدى إلى استقلال دول عدة، مثل سلوفينيا والبوسنة والهرسك وكرواتيا، لكن في عام 1998، أرسل الرئيس اليوغوسلافي سلوبودان ميلوشيفيتش قوات إلى كوسوفو، التي كانت مقاطعة تابعة لبلغراد في حينه، وذات أغلبية ألبانية، لسحق المتمردين المؤيدين للاستقلال مطلع العام 1998.

قدّم ميلوشيفيتش «جيش تحرير كوسوفو» على أنه «منظمة إرهابية» تسعى إلى طرد الصرب من مقاطعة يعتبرونها مهداً لعقيدتهم المسيحية الأرثوذكسية. أودت حملته ضدهم بحياة حوالي 13 ألف شخص، معظمهم من الألبان، وأدت إلى تشريد مئات آلاف الأشخاص، ما دفع الأطلسي إلى اتهامه بالتطهير العرقي. وبعد محادثات سلام فاشلة، أعلن الأمين العام لحلف شمال الأطلسي في ذلك الوقت، خافيير سولانا، في 23 مارس 1999، أن الأطلسي «ليس لديه خيار... سوى القيام بعمل عسكري». ولاقى القرار الغربي اعتراضاً روسياً وصينياً. وقال الرئيس الروسي الراحل بوريس يلتسين عن عمليات القصف الجوي: «من الناحية الأخلاقية، موقفنا الآن أفضل من أميركا». وفي كل أنحاء أميركا اللاتينية وأسيا وأفريقيا والشرق الأوسط، اندلعت تظاهرات حاشدة مناهضة لحلف الأطلسي.

وبدأ القصف على العاصمة الصربية بلغراد وعاصمة كوسوفو بريشتينا ومدن وبلدات أخرى مساء 24 مارس. وخلال حملة «القوة المتحالفة» التي استمرت 11 أسبوعاً، نفّذ حلف شمال الأطلسي 38 ألف طلعة جوية و10 آلاف عملية قصف. وبعد الانتهاء من الأهداف العسكرية والأهداف التابعة للنظام، تحول تركيز الأطلسي إلى البنى التحتية مثل محطات النفط والطاقة والطرق والسكك الحديد. واستهدفت واحدة من الضربات الجوية التي أثارت جدلاً هيئة الإذاعة اليوغوسلافية «آر تي إس» التابعة للدولة. وقُتل 16 موظفاً في تلك الضربة الجوية التي برّرها الحلف بأن الإذاعة كانت جزءاً من آلة ميلوشيفيتش الدعائية. كما ارتكب الحلف أخطاء فادحة مثل قصف السفارة الصينية في بلغراد، بسبب خلل في الخرائط التي وفرتها وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي آي إيه) والذي خلف ثلاثة قتلى، والهجوم على قافلة لاجئين ألبان أسفر عن مقتل العشرات، إلى زيادة المعارضة العالمية للحملة. كما أن معارضي ميلوشيفيتش من اليوغوسلافيين اعتبروا أن الأطلسي هو «المعتدي الرئيسي». وكان الحلف يأمل أن تعيد بضعة أيام من القصف الجوي ميلوشيفيتش إلى طاولة المفاوضات. وانتهت الحملة بعد 78 يوماً من القصف الجوي باستسلام ميلوشيفيتش بشكل غير متوقع، بعد إصداره الأوامر لقواته في 10 يونيو/حزيران 1999 بالانسحاب من كوسوفو التي سيطر عليها عملياً المجتمع الدولي. وما زالت حصيلة حملة القصف موضع خلاف حتى اليوم. أعلنت السلطات الصربية أن عدد القتلى بلغ 2500 مدني، فيما قدر تقرير لمنظمة «هيومن رايتس ووتش» في العام 2000 حصيلة القتلى بحوالى 500. لاحقاً، أطيح بميلوشيفيتش في انتفاضة عام 2000 وأرسل إلى لاهاي حيث حوكم بتهم الإبادة الجماعية وجرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية في حروب البلقان. وتوفي في زنزانته عام 2006.
(فرانس برس)

تتزاحم الوعود في الأيام الأخيرة قبل الانتخابات المحلية التركية، المقررة الأحد المقبل، وسط احتدام المعركة الانتخابية على مدينة إسطنبول بين «العدالة والتنمية» و«الشعب الجمهوري»، ولا يغيب العامل السياسي والحزبي عن الاستحقاق

من الخدمات العامة إلى مواجهة الزلازل

وعود الانتخابات المحلية التركية

إسطنبول ـ **جابر عمر**

تتزاحم الوعود الانتخابية التي يقدمها مرشحو الانتخابات المحلية التركية قبل الاستحقاق المقرر في 31 مارس/آذار الحالي، وتتركز الوعود على الخدمات العامة وحل أزمات المدن والولايات. وبما أن لبّ الصراع هو في مدينة إسطنبول، فإن مرشحيها يركزون على مسألة الازدحام والاستعداد للزلازل. وشكّل هذان الموضوعان العنوان العريض للمرشحين في إسطنبول. وفي الوقت نفسه، عمل المرشحون على الطعن في وعود لم تحققها الأحزاب خلال الفترة السابقة التي امتدت من العام 2019 إلى الآن.

حزب «العدالة والتنمية» وحليفه حزب «الحركة القومية» يركزان في حملتيهما الانتخابية على أن البلديات تعمل بشكل متسق مع الحكومة المركزية التي يسيطر عليها الرئيس رجب طيب أردوغان، الذي يقود التحالف الجمهوري، ويتعهد بحل المشاكل المتراكمة في الولايات والمدن. ففي إسطنبول، تركز الحملة لدى المرشح مراد كوروم على تخفيف الازدحام المروري الزائد في السنوات الأخيرة، من خلال مشاريع سكك حديدية وخطوط مترو وأنفاق جديدة، وزيادة الاعتماد على خطوط النقل البحري، وتوسيع الطرق. ومن بين المشاريع، نفق مواصلات جديد تحت الأرض بين شطري إسطنبول الآسيوي والأوروبي، في وقت يُنتقد فشل رئيس البلدية الحالي مرشح حزب الشعب الجمهوري المعارض أكرم إمام أوغلو في حل مسألة الازدحام وعدم تنفيذ مشاريع وعد بها في حملته في الانتخابات المحلية السابقة، ومنها إنشاء خط مترو سريع.

وكانت لتصريحات إمام أوغلو في حوارين صحافيين قبل أيام، أفاد فيها بأنه نسي وعوداً قطعها لدى سؤاله عنها، مساحةً لسخرية التحالف الحاكم واستهداف له، ما أسفر عن حالة من السجال المتواصل بين السياسيين وتفاعل في وسائل التواصل الاجتماعي. كما عمل التحالف الجمهوري على استغلال مشاهد لأموال كبيرة عائدة لمقربين من إمام أوغلو وحزب الشعب الجمهوري، في محاولة التأثير على الناخبين والنيل من الشعب الجمهوري، وهو ما تحقق فيه النيابة العامة حتى الآن.

والشق الثاني من الوعود في إسطنبول هو التحول العمراني، وهدم المنازل غير المقاومة للزلازل وبناء أخرى جديدة، وهو أكبر تحد لسكان المدينة، وبما أن كوروم كان وزيراً سابقاً للبيئة والعمران، فإنه يتقدم بقوة في هذا المجال، في وقت لم ينجح إمام أوغلو فيه بالتقدم في هذا الملف على الرغم من وعوده، وبرر ذلك بأن الوقت كان قليلاً.

على جبهة المعارضة، يركز المرشحون على ما حققوه من إنجازات في 5 سنوات، في مقابل سنوات طويلة من حكم «العدالة والتنمية»، تحديداً في إسطنبول وأنقرة، والحديث عن عراقيل يتعرضون لها من قبل حكومة أردوغان، وعدم الموافقة على تمويل المشاريع، مثل مشروع مترو أنفاق في إسطنبول يصل إلى منطقة بيليك دوزو، حيث أكد إمام أوغلو أن مكتب الاستثمار في الرئاسة التركية لم يقر المشروع حتى الآن.

ويستفيد إمام أوغلو في طرحه بمخاطبة مختلف فئات الشعب، ويحاول استمالة الناخب الكردي في حملته ودعايته، خصوصاً أنه أعرب في إحدى جولاته عن عزمه تعلم اللغة الكردية، وهذا ما يسجل له في كسب صوت الناخب الكردي الذي قد يكون حاسماً في إسطنبول. وطاولت الانتقادات البارزة، التي وجهتها المعارضة للتحالف الحاكم، كلمة أردوغان في ولاية هاتاي الشهر الماضي، التي تحدث فيها عن نقص الخدمات نتيجة أن «الإدارة المحلية تحت سلطة حزب آخر»، وهو ما فُسّر على أن الحكومة تعاقب البلديات التي تحكمها المعارضة بعدم التعاون بما يكفي في المشاريع، واستغلت المعارضة هذا الأمر في انتقاد الحكومة.

من جهته، اعتبر أستاذ العلاقات الدولية سمير صالحة، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن «التركيز هو على البلديات بما أنها انتخابات محلية، وطريقة خدمة المواطن، من البنية التحتية والمواصلات وخدمات المياه وغيرها من الخدمات الحياتية اليومية». وأضاف: «لكن علينا أن نقبل حقيقة أن الحملات الانتخابية مرتبطة دائماً بالحراك الحزبي والسياسي، فلا يمكن في تركيا الفصل بين الانتخابات المحلية التركية وبين الانتخابات البرلمانية أو الرئاسية، فدائماً ما يكون تأثير العامل الحزبي والسياسي موجود، والدليل أن أردوغان يشارك مباشرة في هذه الحملات، ويتجول في المدن وينتقد المعارضة وسياساتها وتصرفاتها». ولفت إلى أن «المعارضة تقدّم في كثير من الأحيان الشق السياسي والحزبي وتوجه انتقادات لسياسات الحكومة أكثر من التركيز على عامل الانتخابات المحلية». وأشار صالحة إلى أن «لإسطنبول خصوصيتها في الانتخابات المحلية التركية، ومشكلة أكرم إمام أوغلو أن رئاسته بلديتها جاءت بعد فترة زمنية طويلة أمضاها الحزب الحاكم في هذه الرئاسة، وهي مشكلة أساسية لإمام أوغلو، في سياق محاولة تقديم إنجاز بطابع استراتيجي خدماتي في المدينة».

وعلى الجبهة الأخرى، قال صالحة «بالنسبة لمرشح العدالة والتنمية مراد كوروم، فلديه أكثر من فرصة مهمة، الأولى أن المعارضة مفككة، ولا يوجد ثقل شعبي موحد هذه المرة في المعركة الانتخابية في إسطنبول، النقطة الثانية أن العدالة والتنمية ما زال يتحالف مع الأحزاب الصغيرة باستثناء حزب الرفاه الجديد. كما أن هناك نقطة مهمة بالنسبة لكوروم وهي أن لديه خبرة وتجربة في العمل الوزاري، وكان المشرف المباشر على إعادة إعمار المدن التركية التي دمرها زلزال 6 فبراير/شباط 2023».

بدوره، رأى الصحافي جلال دمير، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن «الدعاية الانتخابية تختلف في كل ولاية، لأن لدى كل منها وضعاً خاصاً، ففي بعض الولايات يكون مثلاً حزب العدالة والتنمية قوياً، وفي ولايات أخرى تكون الأحزاب الأخرى أقوى. كما أن للجو السياسي في تركيا وطبيعة المرشحين وضعاً خاصاً، ففي ولايات شرق تركيا تكون الشخصية المرشحة أهم من الحزب، وفي ولايات أخرى تكون الأحزاب فوق المرشحين». وأضاف دمير: «إسطنبول مدينة مهمة جداً عالمياً وعلى مستوى تركيا، لذلك الأجواء فيها حامية جداً، وأبرز ما يتقدم به إمام أوغلو هو وجود فئة معينة ترفض حزب العدالة والتنمية، وهذا يعزز فرصه، بعد تخصيصه مبالغ ضخمة لدعايته الانتخابية. ومع ذلك، يُتهم إمام أوغلو بعدم الاهتمام بالمدينة، وبأنه كان مهتماً بالسياسة أكثر والانتخابات الرئاسية ولم ينفذ وعوده».

من الحملات الانتخابية في إسطنبول، فبراير الماضي (رجيم شاهين/Epa)

صالحة: العامل السياسي والحزبي موجود في الانتخابات المحلية

الجنوب وأزمير وأنقرة

يركز حزب «العدالة والتنمية» على استعادة بناء المناطق المنكوبة من زلزال فبراير/شباط 2023، خصوصاً ولايات هاتاي وقهرمان مرعش وملاطية وغيرها، وعلى تحسين الخدمات في أزمير ذات الغالبية العلمانية ومعقل حزب «الشعب الجمهوري». وفي أنقرة، يركز الحزب على استكمال الخدمات المتعلقة بالمواصلات، خصوصاً أن رئيس البلدية الحالي مرشح «الشعب الجمهوري» منصور يواش لم تسجل له مشاريع في المواصلات خلال سنوات حكمه الخمس الماضية.

متابعة

واشنطن تنفي ضلوع كييف بهجوم موسكو

بالتزامن مع يوم الحداد في روسيا، أمس الأحد، على ضحايا اعتداء «كروكوس سيتي» مساء الجمعة، شدّدت الولايات المتحدة على أن لا دورَ لأوكرانيا في الهجوم

نكّست روسيا الأعلام، أمس الأحد، حداداً على ضحايا اعتداء «كروكوس سيتي» في كراسنوغورسك، شمال غربي العاصمة موسكو، مساء الجمعة، الذين بلغ عددهم 137 على الأقل، وجرح عشرات آخرين. وتقتضي مراسم الحداد إلغاء كل الفعاليات الجماهيرية والرياضية والبرامج الترفيهية بالقنوات التلفزيونية، وتنكيس الأعلام بمباني السفارات الروسية في الخارج مع فتح دفاتر العزاء، فيما انتشرت في الشوارع ووسائل النقل لافتات إلكترونية تعرض شموعاً على خلفية سوداء مذيلة بتاريخ الهجوم 22 مارس/آذار 2024. واصطفت طوابير طويلة في موسكو للتبرع بالدم.

وفي الوقت الذي تبنى فيه تنظيم «داعش» المسؤولية عن الهجوم، تفرض تساؤلات نفسها حول كيفية تمكن تنظيم تعرض في السنوات الأخيرة لمجموعة من الضربات القاضية في سورية والعراق، من تدبير هجوم عالي الدقة في قلب روسيا. كما نشرت حسابات على مواقع التواصل الاجتماعي عادةً ما يستخدمها تنظيم «داعش»، أمس الأحد، شريط فيديو صوّره على ما يبدو مُنفّذو الهجوم. ويُظهر الفيديو البالغة مدّته دقيقة و31 ثانية عدداً من الأفراد الذين بدت وجوههم غير واضحة وأصواتهم مُشوّشة، وهم يمسكون بنادق هجوميّة وسكاكين، داخل ما بدا أنه بهو قاعة الحفلات الموسيقية في «كروكوس سيتي هول». وبينما كان المهاجمون يُطلقون رشقات نارية، شوهِد عدد من الجثث أرضاً، وأمكن رؤية حريق يندلع في الخلفية. وظهر شريط الفيديو هذا على حساب في «تليغرام»، وذكر موقع «سايت» أنه يعود لوكالة «أعماق» التابعة للتنظيم. وأعادت الولايات المتحدة التذكير أنها أبلغت روسيا باحتمال حصول هجوم في موسكو. وذكرت أدريان واتسون، المتحدثة باسم مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض، مساء أول من أمس السبت، أن «واشنطن أبلغت موسكو بمعلومات في مطلع هذا الشهر عن هجوم مزمع في العاصمة الروسية، وأصدرت أيضاً إرشادات عامة للأميركيين في روسيا في 7 مارس الحالي». وشدّدت على أن «داعش يتحمّل وحده المسؤولية عن هذا الهجوم»، معتبرة أنه «لا يوجد أي تورط أوكراني على الإطلاق». غير أن السفير الروسي لدى الولايات المتحدة أناتولي أنتونوف، نفى أن تكون الولايات المتحدة قد أرسلت أي معلومات محددة إلى السفارة قبل الهجوم. ونقلت وكالة «تاس» الروسية للأنباء عن أنتونوف قوله أمس الأحد، إنه «لم يتم تقديم أي معلومات محددة لنا»، مضيفاً أنه «لم يحدث أي اتصال بعد الهجوم».

بدوره، أشار نائب رئيس مجلس الأمن الروسي دميتري مدفيديف، أمس الأحد، إلى أن «روسيا ستنتقم حتماً لكل شخص قتل وجرح في الهجوم الإرهابي الذي وقع على مركز كروكوس». وشدّد في قناته على «تليغرام» على أن «جميع المتورطين وكل من لهم علاقة بالهجوم، بغضّ النظر عن بلدهم أو وضعهم، أصبحوا الآن هدفاً مشروعاً ورئيسياً». من جهته، اتفق الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ونظيره الطاجيكستاني إمام علي رحمون، أمس الأحد، على «مواصلة التعاون الوثيق في مكافحة الإرهاب والتطرف، مع تأكيد رحمون أن الإرهابيين ليس لديهم جنسية أو وطن أو دين». وأفادت وكالة «تاس» بأن الرئيسين «اتفقا على مواصلة العمل لمكافحة مظاهر التطرف الديني التي تشكل تهديداً خطيراً للأمن». وأشار الرئيسان أيضاً إلى «أهمية مواصلة تعزيز الجهود المشتركة للحفاظ على الاتصالات والتنسيق بين الإدارات والأجهزة ذات الصلة، من أجل الاستجابة الفعالة لهذه التهديدات ومكافحتها بالتشارك». وكانت صحيفة «كومرسانت» الروسية، قد نقلت عن مصادر، أول من أمس السبت، أنه عُثر على جواز سفر طاجيكي في السيارة التي يفترض أن المنفذين استخدموها خلال الفرار. ومساء السبت، اعتبر الرئيس الأوكراني، فولوديمير زيلينسكي، أن «بوتين يحاول تحميل أوكرانيا مسؤولية الهجوم في موسكو». وشدّد، في خطاب وجّهه إلى الشعب الأوكراني عبر منصات التواصل، على أن الرئيس والمسؤولين الروس يحاولون تحميل بلاده مسؤولية الهجوم، وهي خطوة مشابهة لمحاولات سابقة، قائلاً إن «الروس يستخدمون الأساليب نفسها دائماً».

(العربي الجديد، رويترز، فرانس برس)

■ بالنسبة لجيش #الاحتلال_الإسرائيلي، فإن كل سكان #غزة من حماس، وبالتالي فإن قتلهم هو جزء من الحرب، فتوقفوا عن الاعتقاد بأن إسرائيل تبحث فعلاً عن المقاومين، لأن هدفها هو إفراغ القطاع من أهله استعداداً لمراحل قادمة من التطبيع! #غزة_الآن #أنقذوا_مستشفى_الشفاء

■ لا تخلّوا خطاب الانكسار اللي حاول الاحتلال بثّه عن طريق مجازر الشفاء يحبطكم... الموقف يشع أه، بس طول عمره هذا الاحتلال بيستعمل هذا السلاح لكسرنا... اصحوا خلّي هذا الفعل ينقلب عليهم، لازم نفكر شو نعمل بدنا حلّ على الأرض نعمله

■ هنالك نقطة يدركها النظام المصري وأستغرب من صمته، مع اكتمال بناء الميناء «المؤقت» في شمال القطاع، والمجازر التي تتم في محيط مجمع الشفاء ومجازر أخرى بكامل طول الجزء المحاذي لشارع الرشيد، جيش الاحتلال يفرغ الشمال قدر ما يريد من الفلسطينيين

■ البشير داهية وليس صيداً سهلاً، هو من جعل لحميدتي قيمة وهو يحتمي بالجيش السوداني... ولولا ذهب السودان لكان في خبر كان، حيث إن ذهب السودان هو أكبر سبب لدعم حميدتي وقوات الدعم السريع، حيث يحميان شركات التنقيب، في تقارير دولية تحدثت عن سرقة مناجم الذهب الخام بشكل ممنهج وتصديره عبر الطائرات!!

■ إن الرواية التي نشرتها روسيا بأن مرتكبي الهجوم الإرهابي كانوا يريدون الفرار إلى أوكرانيا «لا تصمد أمام الرأي العام». إن حرباً واسعة النطاق مستمرة منذ أكثر من عامين ويتم إجراء مراقبة خاصة في الخارج من كلا الجانبين. المناطق الحدودية مشبعة بقوات بوتين والعملاء الخاصين

■ ما حصل في #موسكو بغض النظر عن الجهة المتبنية، ستكون أكبر الخاسرين فيه سلطات #كييف... هكذا جرائم لا فائدة تكتيكية ولا استراتيجية من حصولها... ولن تغير في الحرب، بل ستعطي شرعية أكبر للرئيس #بوتين والتفافاً شعبياً أكبر ومطالبته بالرد والانتقام القاسي

■ بوتين سوف يستخدم هذه الهجمات لتنفيذ عمليات «تطهير» داخلية، وربما لتبرير المزيد من الوحشية، ليس فقط داخل البلاد، بل وأيضاً في الخارج... بالإضافة إلى ذلك، تلقت وسائل الإعلام الحكومية الروسية تعليمات من إدارة بوتين للتأكيد على الأثر الأوكراني المزعوم

المغرب يترقب ارتفاع فاتورة الحبوب

الرباط ـ **مصطفى قماس**

يراهن المغرب على التساقطات المطرية المأمولة في ما تبقى من مارس/آذار الجاري وإبريل/نيسان المقبل، من أجل تحسين محصول الحبوب، الذي يتوقع أن يأتي، بشكل كبير، في مستوى ضعيف، ما سيرفع فاتورة الواردات في العام الحالي. وتميز الموسم الزراعي في العام الحالي بظروف مناخية غير ملائمة، بسبب ضعف التساقطات المطرية تشرين الأول الماضي. ولم يشجع ضعف التساقطات المطرية منذ بداية الموسم الفلاحي، المزارعين على الإقبال على زرع الحبوب، حيث لم تتعد المساحة المزروعة 2,5 مليون هكتار، مقابل 3,7 ملايين هكتار في الموسم الماضي. ويعتبر رئيس الجمعية المغربية للتنمية الزراعية لجهة الدار البيضاء ـ سطات، الفاطمي بوركيزية، أن الأمل في تحقيق محصول من الحبوب متوسط بدأ يضعف بالنظر لقلة التساقطات المطرية في بعض المناطق منذ بداية الموسم الفلاحي. وأوضح، في تصريح لـ«العربي الجديد»، أن محصول الحبوب سيكون دون التطلعات في مناطق تعرف بزراعة الحبوب مثل الشاوية وعبدة ودكالة، كما سيأتي متواضعا في منطقة الغرب، مشددا على أن الجفاف الذي يعرفه المغرب سيؤثر سلبا على الزراعات الخريفية والربيعية على حد سواء. ويشير أول التوقعات الصادرة عن بنك المغرب إلى أن محصول الحبوب لن يتجاوز في العام الحالي 2,5 مليون طن، مقابل 5,51 ملايين طن في العام الماضي، حيث يرتقب أن يكون ثالث أدنى محصول في تاريخ المغرب الحديث. ويأتي محصول الحبوب دون توقعات الحكومة، التي راهنت عبر قانون مالية العام الحالي على 7,5 ملايين طن، حيث كان ينتظر أن يساهم ذلك، بشكل حاسم، في رفع القيمة المضافة الزراعية التي ترتهن كذلك لتربية المواشي والأشجار المثمرة والخضر والفواكه. ويتوقع بنك المغرب أن تنكمش القيمة المضافة الزراعية بالنظر لمحصول الحبوب المرتقب بـ6,4 في المائة في العام الحالي، حيث ستساهم في خفض النمو الاقتصادي إلى 2,1 في المائة، بعدما كان في حدود 3 في المائة في العام الماضي. غير أنه في انتظار تطورات الظرفية وتأثيرها على النمو الاقتصادي، سيجري التركيز في الفترة المقبلة على محصول الحبوب، بما له من تداعيات على فاتورة استيراد تلك السلعة بهدف تلبية الطلب الداخلي، وهي فاتورة تنعكس على الميزان التجاري وميزان الأداءات. ويتجلى من بيانات مكتب الصرف الحكومي، أن فاتورة واردات المملكة من القمح بلغت 220 مليون دولار في يناير/كانون الثاني الماضي، مقابل 168 مليونا في الشهر نفسه من العام الماضي، وذلك بعدما انتقلت الكميات المشتراة من 430 ألف طن إلى 733 ألف طن. وكان المغرب، الذي يعتبر ضمن أكبر البلدان المستوردة في العالم للقمح، استفاد في العام الماضي في ظل تواضع محصول الحبوب من انخفاض الأسعار في السوق الدولية مقارنة بعام 2022، حيث تراجعت فاتورة المشتريات من القمح من 2,6 مليار دولار إلى 1,93 مليار دولار، علما أن الكميات سجلت انخفاضا طفيفا من 6 ملايين طن إلى 5,87 ملايين طن.

وعمد المكتب المهني للحبوب والقطاني، التابع لوزارة الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية والمياه والغابات، منذ فبراير/شباط الماضي إلى إطلاق طلبات عروض بهدف تكوين مخزون استراتيجي من القمح اللين.

اتفاقيات تعاون في صناعة الأزياء

قال رئيس مؤسسة المجلس الإيطالي الصيني، ماريو بوسيلي، إن السوق الصينية تجلب فرصاً واسعة للشركات الإيطالية.

واحتضنت مدينة شنتشن بمقاطعة قوانغدونغ في جنوبي الصين فعاليات أسبوع «شنتشن-ميلانو لايف ستايل» الذي أقيم خلال الفترة ما بين يومي الثلاثاء إلى الجمعة الماضيين، ما يرمز إلى تعميق التعاون بين صناعتي الأزياء الصينية والإيطالية.

وبدورها، قالت رئيسة وكالة غيتار الإيطالية للاتصالات رافاييلا غودي إن التفاعل بين صناعتي الأزياء في البلدين يبعث بإشارة قوية لإطلاق المزيد من الشرارات الإبداعية في هذا المجال، حسب وكالة الأنباء الصينية (شينخوا)، أمس.

وسهل أسبوع « شينتشن - ميلا نو لايف ستايل» العديد من اتفاقيات التعاون العميق بين المتخصصين في صناعة الأزياء الصينية والإيطالية.

(Getty)

أخبار مختصرة

ارتفاع إنتاج الغاز في الصين

أظهرت بيانات رسمية أصدرتها الهيئة الوطنية للإحصاء الصينية، أمس الأحد، أن إنتاج الغاز الطبيعي في ثاني أكبر اقتصاد في العالم سجل نمواً سريعاً خلال الشهرين الأولين من العام الجاري. وأنتجت البلاد 41,7 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي في الفترة من يناير/كانون الثاني إلى فبراير/شباط، بزيادة بلغت نسبتها 5,9% عن العام السابق. وسجلت واردات الدولة نمواً سريعاً أيضاً خلال الفترة المشار إليها، حيث تم استيراد 22,1 مليون طن من الغاز الطبيعي خلال الشهرين الأولين، بزيادة بلغت نسبتها 23,6% على أساس سنوي.

خسائر حادة لـ«بتروراغ» السعودية

تفاقم صافي خسائر شركة راغ للتكرير والبتروكيماويات (بتروراغ) السعودية بأكثر من 300% إلى نحو 4,7 مليارات ريال (1,25 مليار دولار) تقريبا في 2023 مقارنة بالعام السابق، وفق البيانات المالية للشركة المعلنة، أمس الأحد، على سوق الأسهم السعودية. قالت الشركة في إفصاح إن الأسباب الرئيسية وراء الارتفاع في صافي الخسارة مقارنة بالعام السابق، هي ظروف السوق الصعبة التي أثرت سلبا على الربح لكل من المنتجات المكررة والبتروكيماوية، فضلا عن الارتفاع الكبير في التمويل نتيجة ارتفاع أسعار الفائدة.

انتعاش صناعي في إيران

أعلن البنك المركزي الإيراني، أن معدل نمو القطاع الصناعي في الحكومة الثالثة عشرة الحالية، التي بدأت مهامها منذ عامين ونصف العام، بلغ 3,3 أضعاف مما كان عليه في الحكومة السابقة.

وبحسب الإحصاءات التي أوردتها وكالة الجمهورية الإسلامية الإيرانية للأنباء «إرنا» أمس الأحد، فإن معدل نمو القطاع الصناعي خلال الفترة المذكورة بلغ 6,7%. ووصف البيان فإن الانتعاش المسجل في القطاع الصناعي جاء بعد الركود الذي شهده خلال الحكومة السابقة.

محلات صرافة تبتز عملاء المصارف في غزة

رام الله ـ **العربي الجديد**

أكدت سلطة النقد الفلسطينية أنها تتابع شكاوى مواطنين لهم حسابات مصرفية في قطاع غزة، حول عمليات ابتزاز يقوم بها أشخاص وتجار وبعض أصحاب محلات الصرافة غير المرخصة، باستخدام أجهزة الخصم المباشر في نقاط البيع، أو التحويلات المالية على التطبيقات البنكية.

وحسب بيان صادر أمس الأحد، قالت سلطة النقد: يستغل هؤلاء حاجة المواطنين إلى الكاش مع استمرار تعذر وصولهم إلى أفرع البنوك والصرافات الآلية، ويتقاضون نسبة تصل إلى 15 % على أي مبلغ يتم سحبه من حساب المواطن بواسطة البطاقات البلاستيكية أو الحوالة، مقابل تسليمه الجزء المتبقي نقداً. تشدد سلطة النقد على رفضها عمليات الابتزاز واستغلال المواطنين في ظروفهم القاسية، مشيرة إلى أنها تعمل على مراقبة هذه الحسابات وسيتم اتخاذ إجراءات رادعة فورية بحق من يقوم بهذا السلوك حال التأكد من سوء استخدام حساباتهم الشخصية، وتأسف لعدم قدرتها على اتخاذ إجراءات بشأن الأشخاص الذين يمارسون هذا الأسلوب المنافي لأخلاق شعبنا في الحالات التي تتم بالكامل خارج الإشراف المباشر لسلطة النقد. وتؤكد سلطة النقد كذلك أنها ستدرس كلّ الخيارات الممكنة، لحماية حقوق المواطنين من كلّ أشكال الابتزاز، وستعلن عن خطوات وإرشادات في هذا الشأن في القريب العاجل، بما في ذلك زيادة عدد الحالات الاستثنائية التي تفتح فيها بعض فروع البنوك أبوابها عندما تسمح الظروف الميدانية والأمنية بذلك. وكشفت سلطة النقد عن تعرض عدد من فروع المصارف ومقراتها للتدمير نتيجة للقصف المستمر في كلّ أنحاء قطاع غزة، وأشارت إلى تعذر فتح ما تبقى من فروع للقيام بعمليات السحب والإيداع في محافظات القطاع كافة، بسبب القصف والظروف الميدانية القاهرة وانقطاع التيار الكهربائي والواقع الأمني، الأمر الذي نجم عنه أزمة غير مسبوقة في وفرة السيولة النقدية بين أيدي المواطنين وفي الأسواق، وتفاقمت الأزمة مع خروج معظم أجهزة الصراف الآلي عن الخدمة.

وتعمل في قطاع غزة عشرة مصارف محلية ووافدة، تملك 56 فرعا وتخضع لرقابة سلطة النقد الفلسطينية، وتواجه اليوم إحدى أصعب فتراتها منذ بدء عملها في القطاع، بسبب عدوان الاحتلال الإسرائيلي المتواصل على غزة منذ 7 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي.

صندوق النقد الداعم الأول للاستبداد

مصطفى عبد السلام

المؤكد أن صندوق النقد الدولي ليس ساحرا يسحر الحكومات التي تستنجد به ويسقيها «الماء الأصفر» حتى يملي عليها شروطه المجحفة وروشتاته القاتلة وتعليماته السامة وإملاءاته المذلة، بلا وعي منها أو من دون تفكير تحت تأثير السحر والسكر، بل هو شرير يعرف بدقة ما يريد أن يصل إليه من أهداف. ويعرف كيف يضغط على الحكومات التي تلجأ إليه حتى تنفذ أوامره بدقة وأحيانا بلا نقاش. والصندوق ليس مصلحا اجتماعيا يهدف، كما يزعم، إلى التخفيف عن الشعوب الفقيرة وإرغام الحكومات المدينة على مراعاة البعد الاجتماعي ومصالح الفقراء، بل هو ثري شره تهمه مصلحته، واسترداد أمواله أولا، وتحقيق مصالح الدول الغنية صاحبة رأس المال وفي مقدمتها الولايات المتحدة وأوروبا.

والصندوق ليس نبيا مرسلا يطالب من حوله بالعدل والمساواة وحقوق الفقراء والمهمشين، بل هو أبعد ما يكون عن رسائل الأنبياء والرسل والصالحين والديانات السماوية، التي تحض على مساندة المحتاجين والنهي عن الجشع والربا والدهس بقوة على المتعثر. والصندوق ليس ذكيا كما يظن الكثير وحتى وإن ضم أكفأ الاقتصاديين، بل هو غبي يطبق نفس السياسات منذ سنوات من دون مراعاة ظروف الدول المدينة وطبيعة شعوبها وتركيبتها الديمغرافية والعرقية وظروفها الاجتماعية والاقتصادية، ومن دون أن يضع في الاعتبار ما إذا كانت الغالبية الساحقة من المواطنين باتت عرضة لخطر الموت والجوع بسبب سياساته وجشعه.

والصندوق ليس مصلحا اقتصاديا وماليا يعمل بكل قوته على إنقاذ اقتصادات الدول المتعثرة وأسواقها ومواطنيها من خطر التعثر المالي والإفلاس والتخلف عن سداد ديونها الخارجية. بل هو أداة لنهب ثروات الشعوب ومواردها المحدودة، والدليل أن معظم برامجه تعمق الفقر والتجويع ومبدأ الاستدانة والاعتماد على الخارج والغير في معالجة أزمات اقتصادية محلية هي من صنع الحكومات والأزمات الخارجية، كما فشلت تلك البرامج على مستوى علاج خلل المراكز المالية للدول التي تعاني فجوات وعجز الإيرادات الدولارية واضطراب أسواق الصرف.

والأمثلة كثيرة، مصر والأرجنتين وسريلانكا وباكستان. صندوق النقد هو ببساطة أداة قمع تعمل لصالح الدائنين، ووسيلة لإذلال الشعوب الفقيرة والمغلوب على أمرها، ووسيلة من وسائل الذل والمهانة والعبودية والاستبداد والحكم الفاسد. هو لا يفرق كثيرا عن مجلس الأمن الذي يحابي الأقوياء ويدهس بقراراته الضعفاء، هو صوت الأثرياء، والمرابين والجشعين، لا صوت الفقراء، هو صوت قناصي الصفقات وحيتان المال، لا المطالبين بالحريات والحقوق.

محور

الجوع يطارد ملايين العرب في رمضان

ازدادت الضغوط المعيشية، خلال شهر رمضان، على الشعوب العربية التي تعاني من موجات غلاء فاحش طاولت مختلف السلع والخدمات الضرورية. ويأتي ذلك في ظل فوضى بالعديد من الأسواق وغياب الدور الحكومي وتدهور القوة الشرائية. وبات ملايين العرب في مرمى الجوع وسوء التغذية، الأمر الذي دفع البعض إلى المطالبة بزيادة التكافل خلال شهر الصيام، وقد تبنى آخرون إنشاء معارض وأسواق سلع مخفضة تناسب الفقراء ومحدودي الدخل

معظم الأسر تكتفي بالخبز والبقوليات ووجبة واحدة معظم الأيام (الأناضول)

كارثة تجويع السوريين

12 مليون مواطن في مرمى الغلاء وأمراض سوء التغذية

مع انتصاف شهر رمضان، فاقم الغلاء أوجاع السوريين المعيشية في ظل فوضى الأسواق وغياب الدور الحكومي وتدهور القوة الشرائية

إسطنبول ـ **عدنان عبد الرزاق**

«والله العظيم ما معنا ثمن خبز.. وأولادي يشتهون اللحم والفواكه منذ أشهر»... هكذا اختصرت نعيمة. م (43 سنة) مشهد التجويع الذي يلف السوريين منذ أكثر من عقد من الزمن، مضيفة من حي الأنصاري بمدينة حلب شمالي سورية، أن ثمن كيلو اللحم أعلى من راتب زوجي التقاعدي، و«لولا أولاد الحلال والمساعدات لمتنا من الجوع بمعنى الكلمة».

وتابعت خلال اتصال مع «العربي الجديد»: طفلي الصغير (7 سنوات) يعاني من قصر القامة ونحول شديد واصفرار البشرة بسبب سوء التغذية. وفي نفس السياق، أكدت مفيدة. ش من حي دمر بالعاصمة دمشق لـ«العربي الجديد» أن سوء التغذية والتفقير أصابا ابنتها الصغرى بأمراض جلدية مزمنة، كاشفة أن الأطباء بمشفى الأطفال بحي المزة بدمشق قالوا لها إن ابنتها «بحاجة غذاء» بعد إصابتها بالتهابات وتقشر بشرة حول الشفاه وانتفاخ البطن. وتشير السيدة السورية إلى أن ارتفاع الأسعار، خاصة خلال العام الأخير، زاد من أمراض الأطفال، وحتى الكبار، بسبب عدم القدرة الشرائية على تناول الحد الأدنى من الغذاء «الداعم للنمو والمناعة»، إذ تكتفي معظم الأسر بالخبز والبقوليات ووجبة واحدة معظم الأيام.

تضاعف الأسعار والمرض

تكشف مصادر من العاصمة السورية دمشق تراجع حركة الأسواق خلال الأيام الأخيرة، بعد الإقبال الجيد بداية شهر رمضان جراء التحويلات الخارجية التي وصلت للسوريين. وتشير المصادر، التي رفضت ذكر اسمها، إلى أن الأسعار ارتفعت، بالحد الأدنى، 100% عن شهر رمضان الماضي، فسعر كيلو اللحم تعدى 250 ألف ليرة والبندورة 8 آلاف والبطاطا 9 آلاف والأرز 17 ألف ليرة، وأسعار الألبسة والحلويات بارتفاع مستمر كلما اقترب العيد. من جهته، يقول رئيس جمعية حماية المستهلك بدمشق، عبد العزيز المعقالي، إن الإقبال على شراء المواد الاستهلاكية بالمجمل ضعيف بسبب ارتفاع الأسعار، مضيفاً خلال تصريحات صحافية أن العادات الشرائية للمواطنين تغيرت خلال رمضان الحالي، وأن المواطنين استغنوا عن العديد من الأصناف التي كانت تعتبر من الأساسيات في المائدة الرمضانية سابقاً.

ويضيف المعقالي أن الحكومة شريكة في الغلاء، بعد قرارات زيادة أسعار المحروقات والكهرباء، فضلاً على أن الرقابة التموينية على الأسواق ضعيفة وهناك فوضى في التسعير، مطالباً بضرورة تشديد الرقابة على الأسواق والعقوبة بحق كل من يحاول التلاعب بالأسعار. ينهم اقتصاديون حكومة الأسد بزيادة مستنقع الفقر عبر سحب الدعم وغلاء أسعار المحروقات، رغم أن موازنة 2024 تخصص 6,2 تريليونات ليرة للدعم الاجتماعي (536 مليون دولار)، من بينها تريليونا ليرة (173 مليون دولار) لدعم المشتقات النفطية. ورغم ارتفاع الأسعار المستمر وعجز السوريين عن تناول وجبتين خلال اليوم، يستمر لهث الحكومة وراء دولار التصدير، إذ بحسب رئيس مكتب التسويق في اتحاد الفلاحين، أحمد الهلال، فإن السبب في ارتفاع أسعار الخضار خلال شهر رمضان المبارك هو التصدير، الأمر الذي كان له تأثيره السلبي على سعر المادة محلياً. وقال: «نحن مع التصدير، ولكن ينبغي أن يكون هناك توازن بين التصدير وتوفر المادة في الأسواق». وبسبب ارتفاع أسعار الغذاء والدواء، ازدادت الأمراض وظهرت أخرى لم يعرفها السوريون منذ عقود، بحسب الطبيب إبراهيم شحود الذي أكد لـ«العربي الجديد» أن أكثر من 609,900 طفل سوري دون سن الخامسة يعانون من التقزّم. مبيناً أن أهم أسباب هذا المرض هو نقص التغذية المزمن الذي يسبب آثاراً بدنية وعقلية للأطفال لا يمكن التعافي منها. ويشير الطبيب السوري إلى أن حرمان الأطفال من الغذاء والحليب، بسبب الندرة وارتفاع الأسعار أحال ما نسبته 48% إلى مرضى سوء التغذية الحاد الوخيم، ما يعني إصابة جهاز المناعة وزيادة عرضتهم للوفاة أكثر بعشرات المرات، من الأطفال الذين يتلقون غذاء متكاملاً.

> 70% من السوريين غير قادرين على تأمين احتياجات عائلاتهم

12 مليون جائع

يقول المستشار الاقتصادي السوري، أسامة القاضي، إن الحد الأدنى للجائعين «بمعنى كلمة الجوع وليس مجازاً» هو 70% من السكان، ونحو 20% يعيشون بالكفاف أو الحد الأدنى، ليبقى نحو 10% من سكان سورية «هم من حول النظام والتجار والعاملون مع منظمات أو شركات خارجية» يعيشون بحالة طبيعية ويتناولون غذاء متكاملاً، أو ربما يعانون من سوء التغذية بسبب الإفراط بتناول الطعام.

وبنبه الاقتصادي السوري إلى أن الأسعار تضاعفت أكثر من 100% خلال العام، ما يعني أن أعداد الجوعى، ارتفعت عن 12 مليوناً وزادت معها أمراض سوء التغذية.

ويضيف القاضي أن العوز الغذائي وترك العالم نظام الأسد يقتص من السوريين، بات «خطراً مرعباً» ليس فقط على الأسر التي فقدت معيلها «قتلاً أو اعتقالا أو إعاقة» بل وعلى مصير الجيل الناشئ، مشيرا إلى أن أمراض سوء التغذية تصل إلى النسب المهولة التي نقرأ عنها في تقارير دولية، فنحن أمام جيل الكثير منه معاق أو محدود الإنتاج في أحسن الأحوال. وأوضح أن ارتفاع تكاليف المعيشة إلى أكثر من 12 مليون ليرة شهريا ووصول الدخل («لمن لديه دخل ثابت») إلى عتبة 270 ألف ليرة، يعنيان قتلا بطيئا للسوريين أو هروبهم للخارج بأي ثمن، بعد استحالة العيش بالداخل مع ارتفاع الأسعار وتراجع القيمة الشرائية لليرة التي فقدت أكثر من 83% من قيمتها خلال السنوات الثلاث الأخيرة (الدولار = نحو 14 ألف ليرة). ويشير القاضي إلى أن استمرار سياسة التجويع ينذر بوفاة هؤلاء المرضى من سوء التغذية، إذ تتضاعف الحالات وتتطور أمراضهم «بحسب متابعتنا» إلى أمراض كلى وقلب وكبد، ما يعني موتهم إن لم يتم تغيير الواقع عبر تأمين الدواء أولاً، بعد غلاء أسعاره ورفعها ثلاث مرات خلال عام، ومن ثم تأمين الغذاء اللازم. وكان برنامج الغذاء العالمي قد دق ناقوس الخطر، منذ العام الماضي، مشيراً إلى أن سورية تعاني من مستويات قياسية في الجوع، وأن هناك تخوفاً من عدم قدرة 70 في المئة من السوريين على تأمين الغذاء لعائلاتهم، مضيفاً عبر رئيس البرنامج، ديفيد بيزلي أن «أكثر من 12 مليون شخص لا يعرفون من أين تأتي وجبتهم التالية؟».

قتل ممنهج

يقول الاقتصادي السوري، محمد حاج بكري، إن ما يجري في سورية، من غلاء وتجويع، جعل جميع السكان يفكرون في تأمين لقمة عيشهم «بأي طريقة»، وفي ظل ذلك تلاشت الطبقة الوسطى. ويكشف بكري لـ«العربي الجديد» عن تراجع المساعدات الدولية للداخل السوري، لتكتمل دائرة التجويع مع قلة الدخل، فبرنامج الأغذية العالمي خفض، منذ مطلع العام الجاري، المساعدات الغذائية والنقدية لحوالى نصف المستفيدين البالغ عددهم 5,5 ملايين.

مساندة الأسر الفقيرة في الأردن

دعت الجمعية الوطنية لحماية المستهلك في الأردن من خلال خطتها الرمضانية، المواطنين للتكافل مع الأسر المعوزة في شهر الصيام، في ظل صعوبة الظروف الاقتصادية. وقال رئيس الجمعية محمد عبيدات، في بيان صحافي، أمس الأحد، إن الظروف المعيشية الصعبة التي تعاني منها الطبقة الفقيرة، تستدعي الوقوف بجانبهم وتقديم يد العون والمساعدة لهم خاصة في هذا الشهر الفضيل. ودعا الجمعيات الخيرية والمؤسسات الوطنية لزيادة مخصصات هذه الأسر.

الوقود يشعل نيران التضخم في مصر

أدى قرار الحكومة المصرية رفع أسعار الوقود إلى موجات غلاء فاحش في شهر رمضان طاول النقل والغذاء، كما أثار القرار غضب المستثمرين

القاهرة ـ **عادل صبري**

تسكب الحكومة نار الغلاء على الوقود برفع أسعار جميع مشتقاته ما بين 8% و33% دفعة واحدة، ما يصعد بمعدلات التضخم التي عادت إلى الصعود نحو مستواها القياسي الشهر الماضي، ببلوغها 35,7%، بعد هدوء نسبي استغرق شهرا واحدا، عن معدلاته التي سادت في النصف الثاني من عام 2024. يتوقع محللون أن يتخطى التضخم مستوياته القياسية المحققة بنسب فاقت 40% منذ منتصف العام الماضي، مدفوعة بزيادة هائلة في أسعار الوقود والنقل، انتقلت آثارها السلبية فور تطبيقها إلى أسواق السلع الغذائية والعقارات والخدمات العامة والسياحة، واستباق الجهات الحكومية القطاع الخاص برفع أسعار المواصلات، والخدمات المرتبطة بهما. آثار قرار رفع الأسعار غضبا بين المستثمرين في قطاعات الصناعة والعقارات والسياحة. ووصف أعضاء بجمعية رجال الأعمال المصريين القرار بأنه متعجل، مشيرين لـ«العربي الجديد» إلى ضرورة انتظار فترة من الوقت لاختبار مدى جدية الحكومة في تطبيق مرونة سعر الصرف، بما يسمح بدخول السلع ومستلزمات الإنتاج عند مستويات متراجعة للدولار، من مستوى فوق 70 جنيها إلى معدلاته المتراجعة نحو 45 جنيها. تسعى الحكومة إلى دفع المواطنين إلى خفض معدلات استهلاك المواد النفطية، مع رفع معدلات تصدير الغاز الطبيعي إلى الخارج للحصول على العملة الصعبة المتراجعة من عوائد قناة السويس وتحويلات المصريين بالخارج والسياحة، بينما تزيد معدلات التضخم أزمة القطاعات الإنتاجية والأعباء المعيشية للأسر. تبرر الحكومة قرار رفع الأسعار بأنه «تصحيح لأسعار المنتجات البترولية التي ترتفع عالميا تحت ضغوط هجمات الحوثيين على السفن بالبحر الأحمر».

حذر برلمانيون من خطورة رفع أسعار الوقود على أسعار السلع الأساسية والخدمات، في ظل تراجع كبير لمستويات الدخول وقيمة الجنيه، بما يرفع من معدلات الفقر والبطالة وتوقعت شعبة الدواجن بالغرفة التجارية ارتفاع أسعار الدواجن بنفس القيم التي زادت بها أسعار الغاز الطبيعي المستخدم لتدفئة عنابر الإنتاج بالإضافة إلى الزيادة التي بلغت 20% في أسعار النقل البري. عبر نقيب الفلاحين صدام أبو حسين عن خشيته من ارتفاع تكلفة أسعار غنتاج المحاصيل والخضر والفاكهة، مع الزيادة الكبيرة في سعر السولار، الذي يعتبر أهم مصدر لتشغيل الآلات الزراعية والنقل بالمحافظات. توقع رئيس شعبة التموين باتحاد الغرف التجارية متى بشاي، في بيان صحافي، أن تزيد أسعار السلع ما بين 5% و12%، خلال الفترة المقبلة. يخشى عقاريون من أن تدفع أسعار الوقود إلى زيادة جديدة في أسعار منتجات مواد البناء والنقل والتشغيل، القائمة على استهلاك كميات كبيرة من السولار والغاز، وبخاصة الإسمنت والحديد والدهانات، مواكبة لزيادة هائلة في سعر الأخشاب والزجاج.

ارتفعت أسعار العقارات بنسبة 30% خلال الأسبوعين الماضيين متأثرة بقرار تعويم الجنيه، الذي أدى إلى تراجع في قيمته بنسبة 55% رسمياً من مستوى 31 جنيها إلى 47 جنيها للدولار. ويبدي رجال الأعمال مخاوفهم من أن تؤدي زيادة الوقود إلى تضخم ركودي بالأسواق، مع التراجع الكبير في قيمة الدخل الحقيقي للمواطنين، أثر على قدراتهم الشرائية، وزيادة تكلفة التشغيل التي أصبحت مع شح الدولار تمثل أهم العناصر التي تدفع المنتجين إلى تقليص الإنتاج والوظائف على مدار الأشهر الماضية. بدأت الحكومة برفع أسعار حافلات الركاب داخل العاصمة والمدن الكبرى بنحو 11%، بينما زادت أسعار تذاكر السفر بين المدن بنحو 15%، على وسائل النقل العامة والخاصة فور صدور قرار لجنة تسعير الوقود. أجلت الحكومة رفع أسعار تذاكر السفر بالقطارات إلى حين انتهاء إجازات عيد الفطر، ولمدة 3 أسابيع.

استبقت الحكومة غضب سائقي القطاع الخاص وفرض رسوم النقل على سيارات الركوب الخاصة «الميكروباص بوضع زيادة 15% عن الأسعار السائدة، قبل الرفع الأخير لسعر البنزين والسولار، مع تطبيق نفس المعدلات على سيارات الأجرة «التاكسي» داخل المدن، ورفع قيمة فتح عداد التاكسي إلى 8,5 جنيهات، ليصل سعر الكيلومتر إلى 4 جنيهات بالقاهرة الكبرى، وفي الإسكندرية يبدأ من 9,25 جنيهات، بينما سعر الكيلومتر يبلغ 3,25 جنيهات.

زيادة أسعار الوقود ما بين 8% و33% (خالد الدسوقي/فرانس برس)

معارض رمضان ملاذ فقراء اليمن

صنعاء ـ **محمد راجح**

تبرز معارض شهر رمضان بصورة لافتة في عدد من المدن اليمنية لتوفير احتياجات ومستلزمات رمضان الغذائية والاستهلاكية بأسعار تنافسية تناسب مختلف شرائح المجتمع، خصوصاً محدودي الدخل، إذ يعيش اليمن على وقع حروب وأزمات اقتصادية ومعيشية طاحنة، وأزمة إنسانية هي الأكبر على مستوى العالم بحسب تصنيف الأمم المتحدة. وتشارك في هذه المعارض مؤسسات حكومية، وشركات ومؤسسات تجارية تابعة للقطاع الخاص، وتم تدشين وافتتاح عدد منها في كل من صنعاء وعدن، ومحافظات أخرى مثل حضرموت وتعز. يأتي ذلك في الوقت الذي تعاني فيه البلاد من تبعات الأحداث الساخنة في البحر الأحمر وخليج عدن، في ظل استمرار الحوثيين باستهداف السفن الإسرائيلية والمتجهة إلى موانئها، إضافة إلى السفن الأميركية والبريطانية، مؤكدين على أنها لن تتوقف حتى يتم رفع الحصار والعدوان الإسرائيلي عن غزة. الباحث الاقتصادي جمال راوح، يقول لـ«العربي الجديد»، إن المشكلة الحقيقية تتمثل في أزمة السيولة التي يعاني منها ما يزيد على 60% من اليمنيين، الأمر الذي دفع الكثير منهم إلى اتباع سياسة تقشف صارمة لتقنين الاستهلاك، مع التركيز على المستلزمات والاحتياجات الغذائية الضرورية، وفق نظام يومي يرتبط بعديد العوامل المؤثرة، منها مستوى الديون لدى البقالات ومتاجر بيع المواد الغذائية والاستهلاكية.

ويشدد عدد من المسؤولين القائمين على مثل هذه المعارض على اتباع معايير واشتراطات محددة تم بموجبها منح تصاريح إقامة المعارض التجارية، مثل أن تكون التخفيضات المقدمة حقيقية وليس فيها أي تحايل على المستهلك، إضافة إلى منح الأولوية للمنتجات المحلية، وتخصيص ما لا يقل عن 30% من مساحات المعارض لمنتجات الأسر المنتجة وصغار المنتجين.

يشير راوح إلى أن مثل هذه المعارض تمثل أهمية لنحو 30% من المواطنين، خصوصاً من سكان المدن التي يتوفر فيها أكثر من معرض، إلى جانب كونها وجهة لسكان المناطق الريفية. من جانبه، يتطرق بائع في أحد المعارض الخاصة بمستلزمات رمضان الغذائية والاستهلاكية، أحمد النهاري، لـ«العربي الجديد»، إلى أهم هذه الخيارات التي توفرها هذه المعارض كهامش الربح المنخفض أو الذي قد يكون رمزيا، وفق حديثه، والذي يتيح توفير مختلف السلع والمنتجات بأسعار منخفضة تناسب معظم شرائح المجتمع من منخفضة إلى متوسطة الدخل. كما شهدت مدينة عدن تدشين عدد من المعارض والخيام الرمضانية، منها

موجات غلاء تضرب الأسواق (Getty)

التابعة للمؤسسة الاقتصادية الحكومية، إذ يؤكد مسؤولون محليون على أهمية مثل هذه المبادرات، للتخفيف من معاناة المواطنين جراء ارتفاع الأسعار وتدني قيمة العملة المحلية. حسب المؤسسة الاقتصادية الحكومية، فقد بلغ عدد المشاركين بالخيمة الرمضانية التي تم تدشينها نهاية فبراير/ شباط الماضي وممتدة حتى نهاية رمضان، نحو 30 مؤسسة وشركة، في حين تراوحت التخفيضات في السلع الغذائية والمستلزمات والاحتياجات الضرورية بين 20% إلى 30%. المواطن حمدي الدغان، من سكان مدينة عدن، يقول لـ«العربي الجديد»، إن مثل هذه الخيام والمعارض تشكل خياراً مهماً نسبياً لكثير من محدودي الدخل، لكنها تعاني من الازدحام الشديد الذي يؤثر على خيارات كثير من الأسر في التسوق وتوفير احتياجاتها الغذائية.

ليبيون يستغنون عن سلع ضرورية... ويعانون شُح السيولة

ترك ليبيون بعض العادات الغذائية خلال شهر رمضان في ظل موجات غلاء قياسي ضربت الأسواق

طرابلس - **أحمد الخميسي**

اضطر ليبيون كثر إلى الاستغناء عن شراء بعض السلع الرمضانية بسبب الارتفاع القياسي في الأسعار لهذا العام. يأتي ذلك في ظل مواجهة ليبيا أزمة اقتصادية خانقة مع قفزات في سعر صرف الدولار بالسوق الموازية ومعاناة المواطنين شح السيولة. في هذا الإطار، يقول المواطن إسلام التير إنه حصل على مبلغ لا يتعدى 400 دينار (نحو 82 دولاراً) بعد وقوف أكثر من يوم على مكنة الصراف الآلي، موضحاً أن المبلغ لا يكفي لشراء السلع الأساسية لشهر رمضان. ويوضح التير لـ«العربي الجديد» أن الأسعار قفزت بمعدلات قياسية ولا توجد سيولة إلا النزر اليسير منها، ويقول: «سعر ليتر الحليب ثمانية دنانير وزيت الطعام بـ8,5 دنانير»، يضيف: «تركت بعض العادات خلال شهر رمضان في ظل موجات غلاء قياسي ضربت الأسواق».

ويشاطره الرأي المواطن محسن الباروني الذي يؤكد لـ«العربي الجديد» أنه يسعى لشراء السلع الأساسية فقط، لعله يوفق لتلبية الاحتياجات الأسرية. يقول الباروني إن المشكلة في ارتفاع أسعار الدولار في السوق الموازية الذي صاحبه ارتفاع أثمان السلع، ما فاقم الأزمات المعيشية للمواطنين، مؤكداً أنه يذهب منذ أيام لمستودع الغاز في منطقة قرقارش من أجل الحصول على أسطوانة غاز الطهي وفشل في ذلك. يشير إلى عدم توفر السيولة في المصارف التجارية الأمر الذي يزيد من قسوة الحياة. وتشهد إحدى الأسواق في منطقة السراج غربي طرابلس ازدحاماً وطوابير أمام بعض المحلات التي تقدم تخفيضات لأسعار بعض السلع. ويقول المواطن عبد المهيمن فطيس إنه ينتظر ما يقرب من ثلاث ساعات في طوابير طويلة وازدحام خانق من أجل الحصول على ليتر حليب بثلاثة دنانير، ويسعى للحصول على زيت طعام وكيلو دقيق ومكرونة بسعر مخفض.

> ارتفاع حاد في سعر الدولار بالأسواق الموازية

بدوره، يقول الناطق باسم جهاز الحرس البلدي، أحمد الناعم، في تصريحات لـ«العربي الجديد»: «نراقب الأسواق لناحية الارتفاع والانخفاض في الأسعار، منعاً للاحتكار، لكن المشكلة أنه ليست هناك تسعيرة من وزارة الاقتصاد تلزم التاجر والمورد بها خلال شهر رمضان». من جانبه، يؤكد المحلل الاقتصادي أبوبكر الهادي لـ«العربي الجديد» أن الأسعار ارتفعت مرتين هذا العام، الأولى مع ارتفاع سعر الدولار في السوق الموازية مطلع العام الحالي، ثم شهدت ارتفاعاً آخر في شهر رمضان بزيادة تصل إلى 20% على جميع السلع. يضيف أن التدخل الحكومي لا يكاد يذكر في الأسواق والمحال التجارية التي رفعت الأسعار إلى الضعف لبعض السلع. ويأتي ارتفاع الأسعار مع تراجع قيمة الدينار في السوق الموازية، إذ وصل سعر الدولار إلى نحو 7,3 دنانير، بحسب الهادي. وتعتمد ليبيا على استيراد السلع من الخارج بنحو 85%، وتشهد المصارف التجارية نقصاً حاداً في السيولة النقدية.

واقترح محافظ مصرف ليبيا المركزي، الصديق الكبير، في خطابه لرئيس مجلس النواب عقيلة صالح، في 27 فبراير/ شباط الماضي، تعديل سعر صرف الدينار الليبي أمام العملات الأجنبية، وفرض ضريبة بـ 27% على النقد الأجنبي. وقال رئيس مجلس النواب إن لجنة المالية في المجلس وافقت على مقترح محافظ المصرف المركزي بفرض ضريبة على النقد الأجنبي مؤقتاً، لضمان استقرار سعر الصرف.

أسواق عالمية

تخشى الاقتصادات الكبرى إغراق أسواقها بالسلع الصينية الفائضة الباحثة عن مشترين وسط تباطؤ الاستهلاك في الصين على خلفية الأزمة العقارية وتحوّط الأسر من انعكاسات سلبية على مدخراتها

إغراق العالم بالبضائع الفائضة

الاقتصادات الكبرى تخشى طوفان السلع الصينية

بكين ـ **العربي الجديد**

يبدو أن شعار «قوى إنتاجية جديدة عالية الجودة» الذي رفعته الصين أخيراً قد أثار قلق الكثير من الاقتصادات الكبرى، ليس من المنافسة مع العملاق الآسيوي من حيث الجودة والسعر فحسب، بل أيضاً من إغراق الأسواق بالمنتجات الفائضة عن احتياجات ثاني أكبر اقتصاد في العالم، الذي يشهد تباطؤاً في الطلب المحلي، وسط تداعيات أزمة القطاع العقاري الضخم. وتشعر العديد من الاقتصادات، ولا سيما الأوروبية والأميركية، بالقلق بشأن القدرة التصنيعية الفائضة للصين وخططها لزيادة الصادرات، حيث تقوم استراتيجية الصين الجديدة على تحفيز الإبداع والنمو من خلال استثمارات ضخمة في التصنيع، وخصوصاً في مجال التكنولوجيا المتقدمة والطاقة النظيفة، فضلاً عن الإنفاق القوي على البحث والتطوير، بينما لم يكن هناك سوى القليل من البنود الملموسة التي توضح كيفية إقناع الأسر الصينية بالتخلي عن حالة شد الحزام في ما يتعلق بالإنفاق.

وأمام منتدى تنمية الصين السنوي الذي افتتح أعماله في بكين، أمس الأحد، بحضور جمع من الرؤساء التنفيذيين لكبريات الشركات العالمية في مختلف التخصصات، عرض رئيس مجلس الدولة الصيني لي تشيانغ، الرجل الثاني في البلاد، استراتيجية بلاده الجديدة، قائلاً: «سنعمل على تسريع تطوير قوى إنتاجية جديدة عالية الجودة». ودعا لي في كلمته إلى تعزيز التصنيع وزيادة الخدمات والاستهلاك. وكرر دعواته للأسر الصينية إلى استبدال السيارات والأجهزة المنزلية القديمة، لكنه لم يذكر ما إذا كانت الحكومة ستقدم الأموال لمساعدتهم على القيام بذلك. وكان الإنفاق الاستهلاكي في الصين باهتاً، حيث انخفضت أسعار الشقق بنحو الخُمس في العامين الماضيين، وفقاً لبيانات شبه رسمية. كذلك انخفض عدد معاملات الإسكان. ويشكو أصحاب المنازل من أنه يتعين عليهم خفض الأسعار بنسبة تصل إلى النصف إذا كانوا يريدون العثور على مشترين. وتمثل العقارات ما بين 60% إلى 80% من الأصول الأسرية، وهي حصة أكبر بكثير مما هي عليه في معظم البلدان. لذا إن الانهيار الوشيك لسوق الإسكان جعل العديد من الأسر تشعر بأنها أقل ثراءً وتكافح من أجل سداد أقساط الرهن العقاري.

ولم يتطرق لي إلى أزمة القطاع العقاري وديون الحكومات المحلية، إلا لفترة وجيزة، خلال مناقشة المخاطر. وقال إنه على مدى العقود الأربعة الماضية، «لم تهزمنا المخاطر والتحديات». وبدأ منتدى التنمية الصيني في عام 2000، ويهدف إلى شرح الخطط الاقتصادية التي تضعها الدولة لقادة الشركات، لكن الأمر بدا غامضاً إلى حد ما هذا العام. فقد اعتاد المنتدى أن يتضمن مناقشة مفتوحة إلى حد ما للسياسات الاقتصادية من قِبَل قادة الشركات والوزراء الصينيين قبل يوم واحد من حفل الافتتاح، ولكن هذا لم يحدث هذا العام. فقد تحركت الصين نحو عدد أقل وأكثر من الفعاليات العامة التي يشارك فيها كبار قادتها هذا العام، وفق صحيفة نيويورك تايمز الأميركية. وفي ظل القلق من تفاقم أزمة القطاع العقاري وتباطؤ الطلب وتوجه الحكومة نحو زيادة سرعة قطار التصنيع عالي الجودة، كما تأمل، يزداد قلق قادة الشركات العالمية وحكومات الاقتصادات الكبرى من تحويل مسار القطار الصيني المتسارع نحو أسواقهم لتصريف البضائع الفائضة.

ويستعد الاتحاد الأوروبي لفرض رسوم جمركية على السيارات الكهربائية القادمة من الصين. كذلك أصدرت غرفة تجارة الاتحاد الأوروبي تقريراً، يوم الأربعاء الماضي، يحذّر من أن تدفق الصادرات الصينية يمكن أن يؤدي إلى تراجع التصنيع في أوروبا، حيث قد لا تتمكن الشركات الأوروبية من التنافس مع الشركات الصينية المدعومة من الحكومة. ودعا ينس إسكيلوند، رئيس غرفة التجارة الأوروبية في بكين، الأسبوع الماضي، إلى إجراء محادثات فورية بين صنّاع السياسات في الصين والاتحاد الأوروبي من أجل التوصل إلى اتفاق من أجل تجنب التوترات التجارية. وقال إسكيلوند في مؤتمر صحافي وفق صحيفة فايننشال تايمز البريطانية: «أعتقد أن ما نراه الآن هو الكشف عن حادث قطار بطيء الحركة. أعتقد أنه لا تزال هناك إمكانية للعثور على مخارج لتفادي الصدام، وهذا ما نأمله». وأكد أن الطاقة الفائضة في الصناعة الصينية «شاملة»، و«لا أعتقد أننا رأينا التأثير الكامل بعد». وأضاف: «يجب أن تكون هناك محادثة صادقة بين الاتحاد الأوروبي والصين حول ما سيكون عليه الأمر، لأن من الصعب بالنسبة إليّ أن أتخيل أن أوروبا ستجلس بهدوء وتشهد تراجع التصنيع المتسارع لديها». على الضفة الأخرى، ينصبّ التركيز في الصين من أجل تعزيز المعروض من السلع وجودتها، وليس على القلق بشأن الطلب المحلي. وقال ليو سوشي، نائب رئيس اللجنة الوطنية للتنمية والإصلاح إن «زخم نمو الاستثمار في القوى الدافعة الجديدة أمر جيد». وشارك في منتدى تنمية الصين السنوي، أمس، تيم كوك الرئيس التنفيذي لشركة أبل الأميركية، الذي كان في الصين الأسبوع الماضي، في محاولة لتنشيط مبيعات هواتف آيفون، التي تتعرض لتراجع لافت وسط منافسة العلامات التجارية، وعلى رأسها هواوي، رغم الإجراءات الأميركية الواسعة لتقويض التكنولوجيا الصينية وكبح تمدد صناعاتها.

وفي الإحاطات الإعلامية قبل المنتدى، أكد المسؤولون الصينيون أن التصنيع يمثل جزءاً كبيراً من اقتصاد البلاد، مشيرين إلى أن حصته تتجاوز ضعف حصته في الولايات المتحدة. وخلال الأعوام الخمسة الماضية شنّت الولايات المتحدة، ولا سيما في عهد الرئيس السابق دونالد ترامب، حرباً تجارية واسعة على الصين، وسعت لاستقطاب حلفاء لها في أوروبا والعالم للحد من الزحف الصيني على الأسواق، لكن البيانات التجارية تظهر صمود التجارة الصينية إلى حد كبير. وقال جون هاريسون، المدير الإداري لاستراتيجية الأسواق الناشئة في شركة أبحاث الاستثمار البريطانية «آي إس لومبارد»، إن النموذج الاقتصادي الذي يقوده التصنيع في الصين سيستمر في توليد التوترات التجارية، سواء فاز الرئيس الحالي جو بايدن بفترة جديدة، أو وصل ترامب مجدداً إلى البيت الأبيض عبر الانتخابات المقررة في نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل. وأضاف هاريسون في تقرير بحثي: «المزيد من التصعيد أمر لا مفرّ منه، ببساطة لأن الولايات المتحدة وأوروبا أيضاً لن تكونا قادرتين على استيعاب طوفان الصادرات المصنعة من الصين، بقيادة المنتجات ذات التقنية العالية والتحول الأخضر». وتبدو الصين عازمة على عودة الزخم إلى صادراتها في ما قبل نشوب الحرب التجارية مع الولايات المتحدة، ونفض غبار التراجع الذي سجلته الصادرات العام الماضي للمرة الأولى منذ ثماني سنوات. وسجلت صادرات الصين العام الماضي 2023 أول انخفاض سنوي للمرة الأولى منذ 2016، ما أضرّ بركيزة أساسية للنمو في ثاني أكبر اقتصاد في العالم، حيث بلغت حوالى 3,4 تريليونات دولار، بانخفاض 4,6% عن الرقم القياسي الذي سجلته في عام 2022. وكانت الصادرات قد ارتفعت خلال وباء كورونا، حيث كثّف الناس مشترياتهم في أثناء عملهم من المنزل، لكن الطلب من أوروبا والولايات المتحدة وأماكن أخرى تلاشى مع ارتفاع أسعار الفائدة.

وانخفضت صادرات الصين إلى الولايات المتحدة بنسبة 6,9%، الأمر الذي يرجع جزئياً إلى التوترات التجارية المستمرة. كذلك تراجعت الصادرات إلى الاتحاد الأوروبي بنسبة 1,9%، وسط ضعف الطلب في المنطقة. وشهدت الشحنات إلى شركاء إقليميين مثل اليابان وكوريا الجنوبية وجنوب شرق آسيا انخفاضاً أيضاً. في المقابل، استمرت الصادرات إلى روسيا في الارتفاع بقوة، حيث قفزت بأكثر من 20% على أساس سنوي، فضلاً عن أفريقيا وأميركا الجنوبية. وعملت الصين على تعزيز تجارتها مع الدول التي تشهد تقارباً سياسياً معها، كذلك سرّعت بناء هيكلها التجاري البديل وغيرت من أوراق اللعب مع واشنطن تحديداً، حيث عزّزت حضورها في الدول التي حولت الولايات المتحدة بوصلتها التجارية إليها كبديل لسلاسل التوريد الصينية، حيث ركزت بكين على الصناعات الوسيطة، ما يصعب كثيراً من الانفصال الأميركي وكذلك الأوروبي عن الصين.

> صادرات الصين بلغت حوالى 3,4 تريليونات دولار العام الماضي

خطة صينية لزيادة مساهمة الإنتاج الصناعي في الاقتصاد (Getty)

ارتفاع إنتاج الطاقة

أظهرت بيانات رسمية أصدرتها الهيئة الوطنية للإحصاء الصينية، أمس الأحد، ارتفاع حجم توليد الطاقة لشركات إنتاج الكهرباء الرئيسية في الصين بنسبة 8,3% على أساس سنوي في الشهرين الأولين من العام الجاري. وكشف البيانات أن إنتاج الطاقة الحرارية زاد بنسبة 9,7%، في حين ارتفع إنتاج الطاقة الكهرومائية بنسبة 0,8% وزاد ناتج الطاقة النووية وطاقة الرياح بنسبة 3,5% و5,8% على التوالي، وصعد إنتاج الطاقة الشمسية 15,4%.

صادرات باكستان إلى أوروبا تتراجع رغم التسهيلات

إسلام آباد ـ **العربي الجديد**

تراجعت صادرات باكستان إلى الدول الأوروبية خلال الأشهر الثمانية الأولى من السنة المالية الحالية، على الرغم من السماح لغالبية منتجاتها بدخول الأسواق من دون رسوم جمركية وفق نظام تفضيلي. وأظهرت البيانات الرسمية الباكستانية انخفاض الصادرات خلال الفترة من يوليو/تموز من العام الماضي حتى نهاية فبراير/ شباط 2024 بنسبة 7,4%، لتصل إلى نحو 5,41 مليارات دولار مقابل 5,81 مليارات دولار في نفس الفترة من السنة المالية الماضية التي انقضت بنهاية يونيو/حزيران من عام 2023.

وذكرت صحيفة داون الباكستانية في تقرير لها، أمس الأحد، أن هذا الانخفاض يعود بشكل رئيسي إلى تراجع الطلب على السلع الباكستانية في غرب وجنوب وشمال أوروبا، وفقاً للأرقام التي جمعها البنك المركزي الباكستاني. وفي السنة المالية الماضية، انخفضت الصادرات إلى الاتحاد الأوروبي بنسبة 4,41% إلى نحو 8,18 مليارات دولار من 8,56 مليارات دولار في السنة المالية السابقة. وفي أكتوبر/ تشرين الأول 2023، صوت البرلمان الأوروبي بالإجماع على تمديد وضع نظام الأفضليات المعمم لمدة أربع سنوات أخرى حتى عام 2027 للدول النامية، بما في ذلك باكستان، لتتمتع بالإعفاء من الرسوم الجمركية أو الحد الأدنى من الرسوم على الصادرات إلى السوق الأوروبية.

تراجع الطلب على السلع الباكستانية في غرب وجنوب وشمال أوروبا (فرانس برس)

السندات الخضراء تجف في الأسواق الناشئة

أوروبا تشدد ضوابط تمويل مشروعات الطاقة النظيفة (الأناضول)

لندن ـ **العربي الجديد**

يجف إصدار السندات الخضراء في الأسواق الناشئة، وسط الضوابط الأوروبية الصارمة لتمويل مشروعات الطاقة النظيفة في الكثير من البلدان. وأشار تقرير لوكالة بلومبيرغ الأميركية إلى أن إصدارات الديون المستخدمة لتمويل الأهداف المناخية في الأسواق الناشئة هوت بنسبة 23% منذ مطلع العام الجاري على أساس سنوي، رغم الطفرة المسجلة في إجمالي مبيعات الدول النامية من أدوات الدين. يسلط هذا التباطؤ الضوء على التباين بين المقترضين في الأسواق الناشئة والاتحاد الأوروبي الذي يركز بتزايد على المناخ. ويعمل الاتحاد على تشديد معايير إصدار السندات الخضراء بعد اتفاق العام الماضي بشأن الشفافية واستخدام عائداتها. ويضغط الوضع الحالي على الدول النامية التي تتوق إلى الاستفادة من أموال المستثمرين الأثرياء المحبين للبيئة في أوروبا. وقال فيليب فيلدنغ، الرئيس المشارك لقسم الأسواق الناشئة لدى «ماكاي شيلدز» وهي شركة استثمار في أدوات الدخل الثابت تدير استثمارات بقيمة 139 مليار دولار، إن «الدول التي لديها تقييمات منخفضة في الاستثمارات التي تراعي معايير البيئة والمجتمع والحوكمة غالباً ما يستبعدها أغلب المستثمرين الذين يركزون على السندات الخضراء، ولذلك ينخفض الطلب على أدوات الدين التي تصدرها هذه الدول».

الهند تمدد حظر تصدير البصل

نيودلهي ـ **العربي الجديد**

مددت الهند قرار حظر تصدير البصل إلى أجل غير مسمى، في محاولة لزيادة المعروض في الأسواق وإبقاء الأسعار تحت السيطرة، قُبيل الانتخابات العامة التي ستبدأ في إبريل/ نيسان المقبل، حين يسعى رئيس الوزراء ناريندرا مودي للفوز بولاية ثالثة. وفرضت الهند، في أغسطس/آب من العام الماضي، رسوماً على تصدير البصل تصل إلى 40% بعد ارتفاع أسعاره محلياً، وفي محاولة لتحسين إمداداته في الدولة الأكثر اكتظاظاً بالسكان حول العالم، قبل أن تقرر في ديسمبر/كانون الأول حظر تصديره حتى 31 مارس/آذار 2024.

ومن المتوقع أن يؤدي تمديد حظر التصدير إلى أجل غير مسمى إلى مزيد من ارتفاع أسعار هذه السلعة في الأسواق العالمية. وتأتي الهند في المركز الأول كأكبر مصدّر للبصل عالمياً، تليها عدة دول، بينها الصين ومصر. إذ صدّرت الهند كمية قياسية بلغت 2,5 مليون طن في السنة المالية المنتهية في 31 مارس 2023. وتعتمد دول مثل بنغلادش ونيبال وماليزيا والإمارات وسريلانكا على الشحنات الهندية. ويستخدم البصل للأطباق التقليدية الأساسية في جميع أنحاء آسيا. وأشارت وزارة الزراعة، وفق ما نقلت صحيفة تليغراف الهندية أمس، إلى أن إنتاج البصل في الموسم الزراعي 2023/ 2024 قد ينخفض بنسبة 15,6% إلى 25,4 مليون طن مع هطول أمطار ضعيفة على المناطق الزراعية الرئيسية. والبصل، الذي يعتبر من خضراوات الفقراء، لا يضيف نكهة إلى العديد من الأطباق فحسب، بل أسقط حكومات في الماضي. ومن المحتمل أن تؤدي الأسعار المرتفعة إلى تدمير الحظوظ السياسية خلال الانتخابات العامة لعام 2024. وقال المحللون إن انخفاض الإنتاج قد يؤدي إلى ارتفاع الأسعار بشكل أكبر ويزيد من الضغوط التضخمية في الاقتصاد. وتظهر بيانات إدارة شؤون المستهلك أن متوسط أسعار الجملة للبصل في جميع أنحاء الهند يبلغ 2549 روبية (30,5 دولاراً) للقنطار (القنطار يعادل 45 كيلوغراماً) مقارنة بسعر العام الماضي البالغ 1777 روبية للقنطار.

وقال مادان سابنافيس، كبير الاقتصاديين في بنك بارودا، إن «تضخم الخضراوات هو الأعلى بنسبة 30,3%، ومع ارتفاع أسعار البصل مرة أخرى، سيستمر في إظهار مثل هذه الاتجاهات»، مضيفاً أنه من المتوقع أن يكون إنتاج المحاصيل الزراعية هذا العام أقل من العام الماضي. وفي مقابل قرار حظر التصدير، تسمح الحكومة الهندية بتصدير كميات من البصل إلى الدول الصديقة على أساس كل حالة على حدة بعد موافقة المجموعة الوزارية المشتركة. وسمحت الحكومة بتصدير 64,4 ألف طن إلى الإمارات وبنغلادش من خلال الشركة الوطنية التعاونية للصادرات المحدودة.

الهند تأتي في المركز الأول عالمياً بتصدير البصل (Getty)

رؤية

هل فشلت السياسات التركية في كبح التضخم؟

أحمد ذكر الله

تأخرت تركيا كثيراً في اتباع السياسات النقدية المتشددة مقارنة بنظيراتها الأوروبية التي سارعت إلى اتخاذ تلك التدابير، ومنها رفع سعر الفائدة على العملة بغية السيطرة على ارتفاع معدلات التضخم الناجم عن ضخ تلال من الأموال في الشرايين الاقتصادية لمواجهة تداعيات فيروس كورونا. وفي هذه الأثناء، لم تكتف الإدارة التركية بتجاهل السياسات النقدية المطبقة من البنوك المركزية العالمية الكبرى، ومنها الفيدرالي الأميركي والمركزي الأوربي وبنك إنكلترا، بل عمدت إلى سياسات مغايرة تماماً خفضت فيها أسعار الفائدة على الليرة أكثر من مرة حتى بلغت حدود 10% تقريباً، مع استمرار الإبقاء على إتاحة بطاقات الائتمان والقروض الاستهلاكية الكبيرة التي اعتاد المواطنون الأتراك الاعتماد عليها لرفع مستوياتهم الاستهلاكية خلال السنوات الأخيرة. ومع استمرار معدل التضخم في الارتفاع وجّهت سهام النقد إلى السياسات التوسعية للاقتصاد التركي على الرغم من نجاحها في حفز الاستثمار والتصنيع المحلي والقفز بمعدلات النمو والناتج المحلي والصادرات إلى قمم غير مسبوقة في التاريخ الاقتصادي للبلاد، وبالفعل تراجعت الإدارة التركية عن تلك السياسات بعد الانتخابات الرئاسية وتعيين المخضرم محمد شيمشك وزيراً للخزانة والمالية وقائداً للمجموعة والسياسات الاقتصادية. ومنذ اللحظة الأولى لتعيينه قاد شيمشك انقلاباً على السياسات التوسعية معلناً اتباعه سياسات أكثر عقلانية كما أسماها، ومؤكداً أنه سيلجأ بالتنسيق مع محافظ البنك المركزي التركي إلى رفع سعر الفائدة إلى المستويات اللازمة لكبح جماح التضخم، مع اتخاذ تدابير من شأنها كمش مستويات الاستهلاك العائلي بما يصب في تحقيق الهدف نفسه، وبالفعل توالت قرارات رفع سعر الفائدة حتى بلغت 50% كاملة نهاية الأسبوع الماضي في أقل من سبعة أشهر فقط، وكان ذلك بمثابة سلسلة من الزلازل والهزات الارتدادية التي أثرت ولا شك على كل مفاصل الاقتصاد التركي، والأهم من ذلك تشكيل صورة ضبابية حول مستقبل الاستثمار والاستهلاك، ولا سيما في ظل الفشل في التصدي لموجات التضخم العاتية التي تعصف بالمكونات الاقتصادية وبالقدرات الشرائية للمواطنين.

أزمة التضخم والليرة تعصف بالمواطن

على الرغم من مرور سبعة أشهر كاملة تقريباً على تطبيق السياسات الانكماشية على الاقتصاد التركي، لم تنجح تلك السياسات في تحقيق هدف خفض معدل التضخم، والذي زاد خلال فبراير/شباط الماضي إلى 67,1% على أساس سنوي مقارنة بنحو 64,9% في يناير/كانون الثاني الماضي، وتوقع شيمشك أن يظل التضخم السنوي مرتفعاً في الأشهر المقبلة، بسبب تأثيرات سنة الأساس وعدم ظهور تأثير السياسة النقدية، لكنه سينخفض كما قال خلال الـ12 شهراً التالية. تزامن ذلك مع سلسلة من الانخفاضات لسعر صرف العملة المحلية والتي انحدرت من 18 ليرة للدولار الواحد في ديسمبر 2021 إلى 32,15 ليرة للدولار تقريباً حتى تعاملات يوم الجمعة الماضية، وذلك على الرغم من محاولة البنك المركزي التركي السيطرة من خلال مبيعات قوية للدولار بلغت ما يقارب 6 مليار دولار خلال الأسابيع الثلاثة الماضية فقط، ولا يزال الانخفاض سيد الموقف، فالبنك المركزي توقع أن ينتهي العام الحالي عن 40 ليرة للدولار الواحد، ومن المؤكد أن وتيرة هبوط الليرة حالياً تشير إلى الوصول إلى هذا السعر قبل نهاية النصف الأول من العام الحالي. عموماً، إن استمرار ارتفاع التضخم وانهيار الليرة مع التأثيرات السلبية لرفع سعر الفائدة على كل من الاستثمار والاستهلاك والتي لم تظهر آثارها الكاملة حتى الآن تدعونا إلى مناقشة فاعلية تلك السياسات ليس على الأوضاع الاقتصادية الحالية فحسب، بل على مستقبل تلك الأوضاع في الأجلين المتوسط والطويل.

هل أفلت الاقتصاد من الركود؟

أشارت البيانات الرسمية إلى تجنب الاقتصاد التركي الركود خلال الربع الثالث من هذا العام الجاري رغم تباطؤ النمو، فقد توسع الناتج المحلي الإجمالي في الفترة بين يوليو وسبتمبر بنسبة 0,3% مقارنة بالربع الثاني، بانخفاض 3,3% عن الأشهر الثلاثة السابقة، في حين بلغ متوسط توقعات المحللين 1% انخفاضاً فقط. وعلى أساس سنوي، استمر بعض النمو في البلاد، إذ بلغ 5,9% خلال الربع الثالث بمقارنة سنوية، ومقابل 3,9% المعدلة في الربع الثاني، وهو الأمر الذي اعتبر أنه إفلات من الركود في ظل التشديد النقدي المتصاعد، والذي لم يحقق الأثر الملموس. والحقيقة أن هذه البيانات الإيجابية يجب ألا تنعزل عن بيانات أخرى تشير إلى ركود قطاعات اقتصادية مهمة تحت تأثير تلك السياسات، فعلى سبيل المثال انكمش النشاط الصناعي بصورة متواصلة خلال الستة أشهر الماضية، إذ سبّب نقص الطلب في تباطؤ إجمالي الطلبيات الجديدة والأعمال التجارية من الخارج، وهو الأمر الذي بات من المرجح استمراره في ظل تراجع الواردات الأوروبية من السوق التركية نتيجة لتباطؤ الاقتصادات الأوربية.

واللافت أن تداعيات تطبيق السياسات المتشددة تحت على التراخي وتظهر بوضوح في الأجل المتوسط، الأمر الذي يعني أن الإفلات من الركود خلال الربع الماضي حتى الربع الحالي لا يعني الإفلات كلياً، خاصة في ظل القفزة الأخيرة لسعر الفائدة من 45% إلى 50%، وهي الزيادة التي أتت في ظل التنافس المحموم مع الاقتصادات الناشئة في جذب الأموال الساخنة التي عادت إلى الاقتصاد المصري بقوة خلال الأسبوعين الماضيين.

لا أعرف على وجه التحديد منبع ثقة الإدارة الاقتصادية التركية في عدم السقوط في فخ الركود، فالاقتصاد التركي أقل صلابة وتقدماً من اقتصادات كبيرة وقوية وقعت فعلياً في فخ الركود، ومثالها الأبرز هو الاقتصاد الألماني الذي سقط فعلياً في فخ الركود لربعين متتاليين، وكذلك الاقتصاد الياباني. وبصفة عامة تشهد أوروبا أسوأ موسم نتائج أعمال منذ بداية أزمة كورونا، وتعد النسب المعلنة التي تدور حول الصفر تقريباً هي الأقل منذ الربع الأول من 2020، عندما اجتاحت جائحة كورونا القارة العجوز، مع توقعات بتواصل المنطقة معاناتها في ظل ارتفاع معدلات الفائدة. ويمكن إرجاع هذا الأداء السيئ للشركات الأوروبية إلى بيئة الاقتصاد الكلي الضعيفة لدى أوروبا، وتسجيل الناتج المحلي الإجمالي مستويات قريبة من الصفر في الربعين الثالث والرابع.

آراء

«أولاد بديعة» والواقعية الخشنة

بسمة النسور

حقّق المسلسل الرمضاني السوري، «أولاد بديعة»، إقبالا جماهيريا واسعا، واحتلّ حتى تاريخه المرتبة الأولى، من حيث نسب المشاهدات، بحسب إحصائيات تجريها تطبيقات متخصّصة. العمل من إخراج رشا شربتجي، وتأليف يامن الحجلي وعلي وجيه، وبطولة سلافة معمار، محمود نصر، سامر إسماعيل، يامن الحجلي. وهو دراما اجتماعية شائقة تتناول صراعا داميا بين أربعة إخوة لعائلة تعمل في صناعة الجلود والدباغة. وقد أبدعت شربتجي في تحويل النص المحبوك المسبوك ببراعة إلى فرجة درامية مكتملة العناصر الفنية مبهرة شائقة مثيرة تحبس الأنفاس، من حيث دقة اختيار مواقع التصوير التي اقتربت مواصفاتها من الواقع بكل تفاصيله. وبرعت في التنقل بين الأزمنة والأمكنة بخفّة ورشاقة، من دون أن تؤثر على الخط الزمني للحكاية الذي يمتد منذ الثمانينيات إلى وقتنا الحاضر. انعكس ذلك جليّاً من خلال تصاميم الأزياء وقصّات الشعر وأسلوب المكياج وديكورات المنازل وماركات السيارات وأنواع الموسيقى والغناء ولغة الحوار وكل العناصر الفنية التي تعبّر عن ملامح كل مرحلة وكل مكان، سواء كان ملهى أو شارعا أو مسجدا أو موقع عمل. كما أبدع فريق التمثيل المتمكّن من أدواته في ترجمة رؤية المخرجة من خلال أداء درامي شديد الإقناع رفيع المستوى، قادر على توريط المشاهد في أدقّ التفاصيل.

لعلّ سحر النص يكمن في تحرّره من الشكل التقليدي المتعارف عليه عربيا للصراع المملّ والرتيب والمتوقع بين الخير والشر، حيث ينحاز المشاهد إلى الخير الذي ينتصر في النهاية. فتلاعب النصّ بالمشاعر، حين حمل صفات الشخصيات الرئيسية ثنائية الخير والشر في كشف صادق للطبيعة البشرية التي تحتوي التناقضات من خلال التأكيد على مقولة «لا يوجد شر مطلق وخير مطلق». فالنفس البشرية أكثر تركيبا وتعقيدا من التصنيف الساذج والمريح الذي يعتمده كثيرون من صنّاع الدراما، ما جعل المتلقي عاجزا عن اتخاذ موقفٍ نهائيٍّ من الشخصيات المتصارعة المتأرجحة بين الأضداد سريعة التحوّل بحسب المواقف الدرامية المكتوبة باعتناء شديد.

ولأن العمل ينتمي إلى ما يمكن تسميتها بالواقعية الخشنة، فقد تضمّن مشاهد كثيرة عنيفة صادمة، مثل مشهد إعدام القطط، وكذلك بالألفاظ السوقية التي تفرضها طبيعة البيئة الشعبية التي يجسّدها النص، فقد تعرض العمل لكثير من الانتقاد، واعتبره بعضهم غير ملائم للعرض في شهر رمضان، رغم التنبيه المسبق الذي يوضح أن تصوير مشاهد قتل الحيوانات تم بإشراف طبّي متخصّص، لكن ذلك لم يشفع له، وذهب آخرون إلى أنه كان ينبغي أن يصنّف العمل للمشاهدين فوق 18 عاماً، لأنه غير مناسب للأطفال. وفي هذا الرأي كثيرٌ من الوجاهة، وهذا ما فات القائمين على المسلسل، ليس فقط بسبب المشاهد الجنسية الفجّة، بل أيضاً بسبب لغة الحوار والعنف الزائد عن حدّه في بعض المشاهد، مثل مشاهد حرق بديعة حية، وضرب مختار ضربا مبرّحا، وقتل مجموعة من الشباب صعقاً بالكهرباء فيما هم يسبحون داخل بركة، وتقطيع جثّة صديق مختار، إضافة إلى مشاهد التنمّر على مختار طفلا من إخوته، ما أدّى إلى اضطراب حالته النفسية، وتنامي المشاعر العدوانية والغضب والكراهية تجاه إخوته الأشقياء.

أياً كان الأمر، ورغم هذه الهنات التي اعترت العمل، يبقى مسلسل «أولاد بديعة» علامة فارقة في الدراما السورية، من حيث الإخراج القوي الذي يصل إلى حد العالمية، ومن حيث النص المتماسك، ومن حيث مستوى التمثيل المدهش. نأمل أن يحافظ هذا العمل على ألقه وتوهّجه وتميّزه واحترامه ذائقة المتلقي في الحلقات المتبقية، وأن لا يعتريه الترهّل والمطّ والإطالة وفائض الثرثرة، وهذه كلها مقتل أي فعل فني بالضرورة.

يا سكّان القدس اتّحدوا

داود كتّاب

تحتفل القدس، وخصوصاً البلدة القديمة، هذه الأيام، بنعمةٍ غابت عن المدينة المقدّسة منذ مدة. حضور عدد كبير من المصلين، وصل، حسب بعض التقديرات، يوم الجمعة الثانية لشهر رمضان المبارك، إلى أكثر من مائة ألف مصلٍّ، غالبيتهم من القدس ومن مدن وقرى مناطق الـ48 مع عدد لا بأس به من كبار السن من الضفة الغربية.

ورغم تحويل الاحتلال البلدة القديمة ومداخلها إلى ثكنة عسكرية، إلا أن المحتل قرّر السماح للجميع بتحقيق حقهم الطبيعي في الصلاة والعبادة في مسجدهم. لم يكن قرار المحتلّ مصادفة، بل جاء بسبب الصمود الفلسطيني أولاً، وبسبب معرفة المحتلّ أن أي تقييدٍ على حقّ العبادة في المسجد الأقصى سيولّد انفجاراً، وهو أيضا ما أوضحه للمحتلّ صاحب الوصاية الهاشمية ودول صديقة وحليفة. نتج عن هذا التدخّل القوي قرار استثنائي بإزالة وزير الأمن الداخلي العنصري إيتمار بن غفير من أي دور في ما يتعلق بشروط المشاركة في أركان العبادة في الأقصى. ومن المؤكّد أن الانتصارات السابقة في مواجهة المحتل، ومنها عند وضع البوابات الحديدية، لا تزال حية في ذاكرة أي مسؤول إسرائيلي له دور في حفظ الأمن والهدوء في القدس وباقي الأراضي المحتلة.

لقد شكّل الهدوء الحذر في القدس كسراً للحصار الاقتصادي الذي شلّ البلدة القديمة، حيث عبّر أكثر من تاجر أو صاحب حانوت أنه كان يمرّ عليهم أيام من دون أي زبون يقوم بزيارتهم والتبضّع من محالهم. ويفرض هذا الأمر على كل مهتم بعروبة القدس أن يفكّر جلياً بكيفية استمرار تدفق المواطنين إلى القدس القديمة، ليس فقط في شهر رمضان المبارك، ولكن في باقي أشهر السنة. حماية الاقتصاد المقدسي هو حماية المقدّسات وقطع الطريق أمام محاولات التهويد والأسرلة. فشعور المواطن العادي أمام التضييقات المستمرّة في أبواب القدس، وخصوصاً باب العامود، شكّل تراجعاً بحضور أبناء القدس وبناتها إلى البلدة القديمة، ما شكّل ضرراً حقيقياً للاقتصاد، الأمر الذي كان يهدّد عديدين من أصحاب المتاجر بالإغلاق أو البحث عن بدائل خارج أسوار القدس. حماية القدس والدفاع عنها ليسا أمرين سهلين، بل يتطلبان تخطيطاً وتعاوناً وتوعية، والأهم من ذلك وحدة وطنية حقيقية غير مزيفة.

وقد ترك الانقسام والخلاف الفلسطينيين آثارهما على القدس رغم (أو ربما بسبب) وجود العدد الكبير من المرجعيات الوطنية والإسلامية، التي في غالبها لا تتجاوز سوى عنوان وورق مروّس لإصدار البيانات، ولكن من دون أي أثر عملي على ما يجري في القدس. لقد نشط أخيراً مثقفون مخلصون في إجراء مناقشات صادقة وشفّافة بشأن الوضع في القدس بشكل عام، وبشأن الآلية الأفضل لتحقيق اختراق يخرج عنه جسم وطني فلسطيني يكوّن جلّ اهتمامه هو القدس وعروبتها. ومن الأفضل ألا يكون لهذا الجسم أي علاقة بالمرجعيات المذكورة، وحتى بالجهات الوطنية والإسلامية العلنية، ليس لسببٍ سوى أن ذلك سيكون الطريق السهل أمام المحتل لقمع أي تحرّك في هذا الاتجاه.

عندما فكّر بعض الإخوة والأخوات من الداخل بالمشاركة في الانتخابات البلدية في القدس، جرى نقاش معمّق في إيجابيات الموضوع وسلبياته، وكان موقف المعارضين أنه يمكن إيجاد حلول بديلة للعمل الوطني في ضمان عروبة القدس وتطويرها، ودعم الصمود في المدينة المقدّسة لغاية تحقيق التحرّر وإقامة الدولة المستقلة وعاصمتها القدس، إلا أن تلك الأفكار الجميلة التي نوقشت بشغف أمام المهتمين بالانتخابات تبخّرت عند انتهاء فزعة الانتخابات، والتي خرجت أصلا بفشل كبير. آن الأوان لسكّان القدس أن يبحثوا بجدّ عن آلية عملية فعّالة للاتحاد على أسس النضال من أجل الصمود في القدس وتعزيز عروبتها، ما يعني أنه لا بد من التفكير العلمي الجاد في أبسط الأمور الضرورية لذلك، من العمل على تحسين مشكلة المشكلات، الإسكان، ثم التطور الاقتصادي والتعليم والصحّة والسياحة والثقافة، وهي أمور حياتية. وللمقدسيين مؤسّسات مدنية تشكل بيوت خبرة لنجاح أي عمل، على أن يكون فعّالاً وجاداً وخارجاً عن الأطر السياسية المعروفة. فهل يمكن أن نستعين بالمقولة العمّالية: ونقول يا سكّان القدس اتّحدوا؟

(كاتب وإعلامي من الأردن)

خمسة + واحد وأكثر في الصراع السوري

سميرة المسالمة

لم يملّ مبعوث الأمم المتحدة إلى سورية، غير بيدرسون، من ترديد «أنّ ما من حلّ عسكري في سورية»، وهي العبارة التي تحمل المضمون الذي ردّده من سبقه من زملائه المستقيلين من المنصب نفسه، كوفي عنان والأخضر الإبراهيمي وستيفان ديمستورا، وسبقتهم إلى النتيجة نفسها جامعة الدول العربية في بداية انطلاقة الثورة السورية عام 2011 وتوسّع التدخلات في مساراتها عربياً وإقليمياً ودولياً. وعلى الرغم من التأكيد الأممي عبر التصريحات والبيانات، «أن الحل في سورية هو سياسي»، إلا أن ذلك لم يمنع من استمرار تصاعد دور السلاح من الطرفين (النظام والمعارضة) بداية، ليتطور بأدواته وآلياته وأهدافه مع التدخل الدولي في مسار الصراع السوري، وهو ما أدّى إلى تحوله من صراع داخلي إلى صراع إقليمي ودولي، خرجت بموجبه فاعلية القوى المحلية، سواء على صعيد التصعيد العسكري أم خفضه، لتصبح بيد الدول التي تدعم الجهات المسلحة التي تكاثرت في سورية، وتنوّعت مشاريعها على حساب مصلحة السوريين، ووجود دولتهم الواحدة والمستقلة.

مع أهمية التسليم بأن الصراع في سورية بحكم تعدّد مستوياته واختلاف مصالح الدول التي تؤجّج جبهاته، يجب أن يذهب، في يوم ما، إلى مسار الحل السياسي، ولكن هذا الحل لا يعتمد، في أساسه، على الطرفين المتصارعين الممثلين في اللجنة الدستورية (النظام السوري مقابلاً أو متنازعاً مع هيئة التفاوض السورية لقوى الثورة والمعارضة)، سواء اجتمعت أم بقي النظام على تعنّته، ووضع العراقيل في وجه اجتماعاتها، وعلى الرغم من أن اللجنة الدستورية هي «تفصيلة» صغيرة جداً في الصراع السوري، كانت منذ تأسيسها مجرد مؤشّر على نيّات الدول «الداعمة» للصراع بقبول التفاوض فيما بينها عبر الأدوات السورية التي تقف وراءها. فالحل السياسي الذي صار تيمة يرددها المبعوث الأممي هو المطلوب فعلياً، لوقف حالة الانهيار السوري وتداعياته على محيطه، لكنه أيضاً بعد 13 عاماً (الحل) يجب النظر إليه على مستويات مختلفة، في مستواه الأول يبدأ من الحل بين الدول المتدخلة في الصراع السوري، والتي توجد بجيوشها على الأرض السورية وصارت (خمسة +واحد) مؤخراً بحسب تصريح رسمي من «بيدرسون»»، هذا إضافة إلى جيش الأسد والمليشيات والفصائل والمنظمات الإرهابية.

فبعد الوجود العسكري لإيران وروسيا وتركيا والولايات المتحدة (وإسرائيل) في الأراضي السورية سواء من كان بإرادة السلطة الحاكمة أو لمحاربتها، انضم أخيراً الجيش الأردني إلى واجهة العمل العسكري داخل المناطق السورية، في عمليات تستهدف عصابات تصنيع المخدرات وتهريبها، وذلك لإبعاد خطرها عن أراضيه ومجتمعه، وهذه الجيوش الستة ليست على جبهتين متضادتين فقط، أي مع النظام أو ضده، بل هي في جبهات متداخلة ومتقابلة ومتقاطعة داخل سورية وخارجها، وتتقاطع مع عدة ملفات دولية كل منها لها عداوات وصداقات تقربها من الجيش الآخر أو تبعدها عنه. ما يتطلب حلولاً دولية على درجات متنوعة مؤدّاها الوصول إلى مصالحهم التي يتنازعون عليها، وإنهائها، لعودة هذا الصراع إلى محليته، واختصاره بين جيش النظام وأدواته الأمنية اللذين مارسا القمع والعنف في أبشع صوره، ولا يزالان، ضد عموم السوريين المطالبين بحقهم في حياة مواطنية طبيعية في بلدهم.

فإيران ومليشياتها الطائفية السباقة إلى التدخل العسكري في سورية لها أهداف عديدة من وراء حماية النظام السوري، أهمها بقاؤه درعاً واقياً في صراعها مع إسرائيل وامتداداً حيوياً لذراعها (حزب الله) اللبناني من جهة، وأرضاً ممتدة لنفوذها من العراق إلى سورية ولبنان، وكذلك استخدام أراضيها ساحة خارجية تتلقى فيها الضربات الإسرائيلية والأميركية، ما يبعد الخطر عن النظام الإيراني في بلده، ورغم أن الصراع السوري جاء طارئاً على ملف التفاوض الإيراني – الأميركي إلا أنه قد يفيد في تثقيل التفاوض لمصلحة إيران التي لا ترغب إسرائيل في وجودها على الحدود الجنوبية لسورية، وروسيا التي تريد فرض تعدد القطبية في العالم، ترى في وجودها العسكري إضافة نوعية لتوزيع تقاسم العالم مع الجانب الأميركي، وتعد حماية الأنظمة الديكتاتورية خير وسيلة لمواجهة المشروع الغربي في نشر الديمقراطية في دول صديقة لاشتراكيتها المهدورة، ما يعني أن الحل السياسي في سورية ليس معطلاً في مستواه المحلي الأدنى لأسباب تتعلق «بعته» النظام السوري، أو هشاشة المعارضة فقط، ولكن لأسباب تتعلق بأكثر من ملف روسي- أميركي- أوروبي، ودخلت حرب روسيا على أوكرانيا لتغير في أولويات روسيا والعالم ومنها أولوية الحل في سورية الذي يقع على هامش أي تفاهمات كبرى.

> ترى روسيا التي تريد فرض تعدّد القطبية في العالم، في وجودها العسكري إضافة نوعية لتوزيع تقاسم العالم مع الجانب الأميركي

وسارعت تركيا إلى دخول حلبة الصراع في سورية، جهة ذات مصالح متعدّدة من الحيلولة دون نشر الفوضى على حدودها، إلى استفادتها من الأراضي السورية لتكون ساحة معركة لها تعيق عبرها تقدّم المشروع الكردي العابر للحدود، من خلال حرب استباقية على كرد سورية، تعطي درساً رادعاً لكرد تركيا وطموحاتهم، إضافة إلى ما نتج عن ذلك من مناطق نفوذ تركية في سورية يصعب التخلي عنها من دون مقابل يضمن مصالحها، في مواجهة النظام السوري من جهة، والوجود الأميركي الذي يرفرف علمه فوق مليشيات قوات سوريا الديمقراطية (قسد) الكردية، إضافة إلى تحجيم النفوذ الإيراني.

ومصالح إسرائيل ليست جديدة على الوضع السوري الذي تريده كما هو متمسكاً بتعهداته تجاه جبهاته معها، وبقاء مقاومة النظام السوري مجرد حبر على ورق، لا تقدّم شيئاً سواء على الصعيد الفلسطيني أم لجهة إلزامها تنفيذ القرارات الأممية وانسحابها من الجولان السوري. ولن تُرضي الأردن التعهدات الإعلامية التي لم تمنع شحنات المخدرات من الوصول إلى أسواقه، أو عبورها إلى الدول الخليجية، التي صارت نقاط الجمارك فيها شبه متفرغة لكشف خطط المهربين لمنع تسلل بضائعهم الممنوعة إلى أسواقهم.

كل هذه الجهات الستة مضافاً إليها عدد آخر من الدول المتدخلة بطرق مباشرة وغير مباشرة في الملف السوري في حاجة إلى جملة تفاهمات يلتقون حولها، قبل أن تلتقي مصالحهم مع مصلحة الحل السوري الذي لن يخرج عمّا تريده الولايات المتحدة التي تتفرّج على مسرح الأحداث من كرسي المخرج مرّة ومن كرسي المتفرّج الذي لم يدفع ثمن تذكرة دخوله أساساً.

(كاتبة سورية)

كاريكاتير **عماد حجاج**

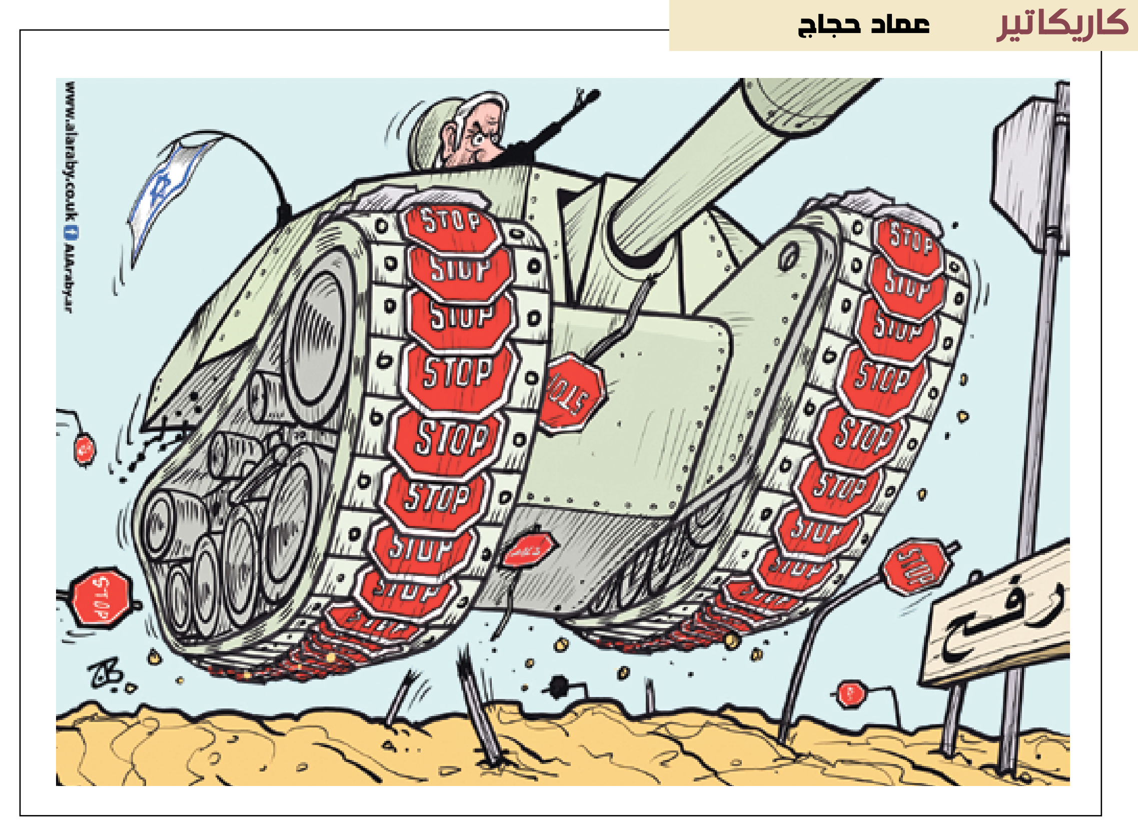

حين تفسد الإحصائيات على السلطة تباهيها

المهدي مبروك

كما كان متوقّعاً، صدر في الرائد الرسمي (الجريدة الرسمية في تونس)، في نهاية الأسبوع الماضي، أمر بإنهاء مهام المدير العام للمعهد الوطني للإحصاء (مهندس عام مختصّ في الإحصاء)، والمعهد هو المؤسسة الرسمية المرجعية للإحصاء في البلاد التونسية، أنشئ سنة 1969، وظلّ يؤدّي مهامه المختلفة، لعل أهمها إنجاز الإحصائيات. تتنوّع مناهجه وتطبيقاته ما بين المسوحات العنقودية والتعداد العام ومختلف الإحصائيات الواردة عليه من الوزارات والمؤسّسات العمومية.

اكتسب المعهد الوطني وجاهته العلمية، وحاز ثقة مختلف الفاعلين، سواء كانوا باحثين أم نخباً اقتصادية واجتماعية. لم يخل تاريخ المعهد من ضغوط، حتى يطوّع المعلومات الإحصائية، بما يدعم الأنظمة المتعاقبة على تاريخ البلاد، ولكنه استطاع، الى حدّ ما، أن يحافظ على نسبة عالية من الموضوعية، رغم ما وجّه إليهم من انتقادات على اعتبار أنه قد يكون تلاعباً بنسب الفقر خلال فترة الرئيس المخلوع زين العابدين بن علي، ولكن المعهد استعاد رصيد الثقة فيه. وهو يزخر بكفاءاتٍ علميةٍ مرموقة خرّيجة مختلف المعاهد الوطنية أو الأجنبية للإحصاء، وفيه إدارة متخصّصة تتوزّع على مختلف أنواع الاحصائيات: الديموغرافية، الاقتصادية ... إلخ.

تحتاج منظومة الإحصاء في تونس إلى مزيدٍ من التحديث، مواكبة لتطوّرات علوم الإحصاء، خصوصاً في ظلّ أمرين لا يمكن إنكارهما: تطور مدهش في النظم الإحصائية التي أدمجت الذكاء الاصطناعي مع نمو برمجياتٍ فائقة الدقة: بيرقراطية الإدارة التونسية من جهة وغياب ثقافة الإحصاء لديها. يسهر المجلس الأعلى للإحصاء على النهوض بمنظومة الإحصاء في البلاد، ولكن مجالات عديدة تظلّ إما غير مشمولة في منظومة الإحصاء أو تشوبها نقائص كثيرة تتعلق بمعاييرها واحتسابها واستغلالها.

واستفاد المعهد كثيراً من مرحلة الانتقال الديمقراطي، وعزّز ثقة النخب والمواطنين فيه، حتى غدت أرقامه موضوع اهتمام بالغ للرأي العام، يحاجج بها بعضٌ بعضاً آخر في نزاعات التأويل وتحميل المسؤولية لهذا الطرف أو ذاك. مع ذلك، لم يشكّك أحدٌ في مصداقية الإحصائيات تلك. كما ظلّت مسائل بعينها تشدّ انتباه التونسيين، على غرار نسب البطالة والفقر والأمية والتضخّم والعجز التجاري، علاوة على نسب الطلاق والعزوبية ... إلخ.

يُصدر المعهد إحصائياته دورياً في مختلف نشرياته، هي في جلها مضمّنة في موقعه الإلكتروني. وقد ظلّ المعهد يشتغل باعتياد، غير أنّه «لم يقدر» تماماً أن المناخ مختلف، وأن عليه تعديل أوتاره، فقد تعد أرقامه مؤامرة على السلطة والبلاد معاً. نشر خلال بداية الأسبوع الماضي جملة من التقارير الوصفية، مستنداً في ذلك إلى إحصائياته التي دأب عليها. كانت بعض الأرقام صادمة، وتحديداً نسبة النمو لم تتجاوز خلال السنة الماضية إلّا 0،4 % خلال السنة المنقضية 2023، وارتفاع نسبة البطالة العامة إلى ما يناهز 16،5% وربما سجلت أرقاماً قياسية عند شريحة الشباب، فقد تكون قاربت ما يزيد على 22،5% علاوة على مؤشّرات أخرى تتعلق بالاستثمارين، الداخلي والخارجي والعجز التجاري، رغم بعض المؤشّرات الإيجابية الأخرى التي تظل محدودة في ظل مناخ الأزمة الحالية ...إلخ.

> السياق العام في تونس هو الذي يجعل الإحصائيات تتكلّم بما لا تشتهي السلطة

على إثر هذه الأرقام التي جرى تداولها بكثافة، وكانت حديث برامج إعلامية عديدة كتب بعضهم مباشرة تدوينات تفيد بأن المدير العام للمعهد سيرحل قريباً، نظراً إلى أن إحصائيات مؤسّسته ستثير لا محالة غضب السلطة. لم يتأخر الأمر طويلاً، ليأتي نشر الإقالة في الرائد الرسمي مصدقاً تلك التوقعات. تداولت أوساط إعلامية وعلمية منذ مدة أن المدير العام يشعر برغبات الهيمنة، وتوظيف المعهد حتى يعتني بتحسين الواجهة الإحصائية للسلطة. وذهبت مصادر إلى أنه كان يرغب في الاستقالة، غير أن موانع عديدة حالت دون ذلك، لعل أهمها خشية أن معاقبته على هذه الجرأة، فالمسؤولون يُقالون ولا يستقيلون.

أفسدت الإحصائيات التي نشرت على السلطة تباهيها بأنها بصدد تحقيق المعجزة التونسية، لقد ذهبت إلى حد أن مصادر حكومية كتبت، في بيان رسمي، أن أصدقاء تونس منبهرون بقدرتها على خلاص ديونها، وعلى تحقيق نتائج اقتصادية باهرة. كما أن سردية تنتشر، ويصدّقها سذّجٌ وحاقدون عديدون على العشرية الفارطة، ومتملقون كثيرون، أن البلاد تتعافى بصورة مدهشة، وأن الأمور على أحسن ما يرام. لذا ينكرون، إلى حد الهلوسة، كل المعطيات التي تكشف لهم أن الحقيقة مختلفةٌ عمّا يتوهمون. وتوقيت نشر تلك المعطيات، وإن يتم دورياً، خاطئ، فالسلطة تريد أن تذهب إلى الانتخابات بكثير من المنجزات والمكاسب، ولا ترغب تماماً في إثارة تلك الكميات المريعة من الإخفاق.

(أكاديمي ووزير تونسي سابق)

قوانين انتخابية لمنع الديمقراطية

شفان إبراهيم

يبدو أن العراق بما فيه إقليم كردستان، كُتب له ألا يستريح، وألا تعيش القواعد الاجتماعية في ظل دولة تلتزم بقوانينها وموادها الدستورية، بل أن تبقى الكلمة الفصل لحملة السلاح وكارتيلات السلطة والقرارات المفروضة من خارج الحدود.

فرغم تتالي الضربات والضغط في ملفي رواتب موظفي الإقليم وبيع النفط، فإن حدّية المواجهة والتكتل ضد الإقليم ومواده الدستورية، لم تكن بهذه الضراوة التي تسعى للنيل من بنية الإقليم واستقراره، مدعومة من أطرافٍ كردية تخشى كثيراً من العملية السياسية الديمقراطية والانتخابات النزيهة، بعد تتالي هزائمها في آخر ثلاث محطات انتخابية في الإقليم.

والواضح أنه ثمة من يدفع بالعراق صوب المزيد من المستنقعات، فبعد التسبب بانسحاب الصدريين من البرلمان العراقي، وهم الحاصلون على 73 مقعداً نيابياً، وإطاحة ممثل المكون السني ورئيس البرلمان محمد الحلبوسي، جاء الدور هذه المرة على الحزب الديمقراطي الكردستاني، لحصاره عبر قرارات ارتجالية من المحكمة التي أسسها بول بريمر بين عامي 2003 - 2005، وسُميت فيما بعد بـ«الاتحادية»، لتكون حصة الإقليم من الممارسات الجديدة، إجهاض قوانين الانتخابات البرلمانية وحصة الكوتا للمسيحيين والتركمان في برلمان كردستان.

سابقاً دخل الثلاثي المخصص بالحصار -الصدر، الحلبوسي، البارزاني- تحالفاً بعد الانتخابات البرلمانية عام 2022 وإذا علمنا أن المُحرك الرئيسي لكل تلك المشكلات، هو جهات ضمن قوى الإطار التنسيقي، فالواضح أن الهدف الأساس إبعاد القوى الكردية والسنية والشيعية الرافضة لهيمنة طهران على العراق، ويتم ذلك عبر الإطار التنسيقي. وشكل انسحاب الصدريين من العملية السياسية، انفراطاً في عقد الشراكة الثلاثية، ليضطر الديمقراطي الكردستاني للانضمام إلى الإطار التنسيقي بعد حصوله على تعهدات واتفاقيات من قادة الإطار حول الشراكة السياسية وحماية الدستور والاقليم. لكنّ قسما من قادة الإطار ورغم كل ما يشهده من تصارع أطرافه الداخلية، انقلبوا على الشراكة المفترضة في العراق، و«حنثوا» بوعودهم في اتفاق إدارة الدولة الموقع مع الديمقراطي الكردستاني، ولم يتعامل مع القوى الكردية والسنية كشريك حقيقي، وهي القضية التي تعاد دوماً منذ 2003، ما يعني فض الشراكة وإنهاء العمل باتفاق إدارة الدولة، ومع بقاء الاتحاد الوطني الكردستاني ضمن ذلك التحالف، سيكون من الطبيعي إثارة الاستفهامات الكثيرة.

علماً أن قانون الانتخابات المعمول به في إقليم كردستان العراق، والقانون الساري المتبع بعد اقتراح المحافظات العراقية عليه سابقاً، يُعتبران من ركائز الدفع نحو الاستقرار ومنع التفرد بالقرارات، والعجيب أن تتقاطع رغبة قادة كرد وشيعة ضمن الإطار التنسيقي في تغيير القوانين الانتخابية في الإقليم والعراق، والغالبية العظمى من مكونات ذلك الإطار هم من الموالين والمقربين والمحسوبين على إيران، فهل من شكوك حول إصدار القرارات العابرة للحدود؟ مثل الانسحاب السابق للصدريين من العملية السياسية، والتلويح بمقاطعة الديمقراطي الكردستاني للانتخابات البرلمانية في الإقليم، والذي سيعني حتماً الانسحاب من العملية السياسية في العراق، وحينها فإن أي خطوة سياسية مقبلة لن تكتمل دون حوار مع الصدر والبارزاني لرمزيتهما السياسية بين الجمهور، وحجم النفوذ الشعبي لهما، وسيطرتهما على مناطق جغرافية، عدا عن نفوذهما ضمن القطاعات العسكرية والأمنية.

والواضح وجود رغبة عارمة من قبل أطراف ضمن الإطار التنسيقي في إعادة تفكيك وتركيب العراق والإقليم بشكل طائفي جديد، وهو ما يتم عبر خطين متوازيين، الأول: خاص بإقليم كردستان، كبنية المشاكل من منع تصدير النفط، إلى قطع الرواتب عن الإقليم، وصولاً إلى توطين الرواتب في مصارف بغداد، وانتهاءً، حالياً، بقوانين انتخابية تجرد الإقليم من صلاحياته الدستورية، وتقويض النظام الديمقراطي عبر إلغاء حصة الكوتا، لتقزيم وتحجيم سلطة البارتي الذي يرفض تبعيته لدول إقليمية، وإدخال الإقليم في دوامة عنيفة من الصراع والحصار والضغط لتحجيم الإقليم وصلاحياته، وليس مستبعداً وصوله إلى إلغائه. وهو ما يتطلب تكثيف السلطة بيد أطراف موالية للإطار وسياساته، خاصة من الجانب العسكري والمالي والأمني، واستنزاف الاقتصاديات المحلية في الإقليم، وتأليب الموظفين على الحكومة عبر قطع ميزانية الإقليم، والتنصل من الوعود كما حصل حالياً، حيث كان من المقرر ومنذ سنة ونصف، تشكيل محكمة دستورية عليا في البلاد، عوضاً عن المحكمة الحالية المسيسة، وتشريع قانون للنفط والغاز خلال ستة أشهر، لكن تم نقض كل تلك الوعود عبر التحايل والمماطلة والتسويفات. الثاني: خاص بالمشاكل والخروقات في الدستور العراقي، حيث يسعى نوري المالكي، رئيس كتلة دولة القانون ضمن الإطار التنسيقي، لفرض نوع مغاير للأنظمة الانتخابية للدورة البرلمانية المقبلة، خاصة أن النظام الحالي المعمول به استفاد منه كثيراً رئيس الوزراء الحالي محمد شياع السوداني، وهو ما لا يرغب به قسم من قادة الإطار، مقابل اعتراض قسم آخر مثل عمار الحكيم رئيس تيار الحكمة على ما يطرحه المالكي الساعي لفرض خطط انتخابية تقود لإسقاط الحكومة الحالية في بغداد، وعودة شخصيات قديمة لإدارة البلاد من جديد.

> الواضح وجود رغبة عارمة من قبل أطراف ضمن الإطار التنسيقي في إعادة تفكيك وتركيب العراق والإقليم بشكل طائفي جديد

ويبدو أن الأمور تتجه هذه المرة صوب منعطف أكثر حدّية وسلبية، إذ هي مواجهة بين الحزبين الكرديين الرئيسيين «البارتي والاتحاد»، وعملية الاستقواء الأخير بالإطار التنسيقي و«المحكمة الاتحادية» ستقود الإقليم صوب نفق مظلم جداً، وهي أيضاً مواجهة بين أطراف السلطة الشيعية مباشرة. وما يمنح رمزية مخيفة لتلك المواجهات، أن نظام المحاصصة التي وضعتها تلك الأطراف -الشيعية- عبر الدستور ودعمتها وحمتها وطورتها، هي نفسها ما عادت قادرة على المضي والاستمرار بها معاً بخط واحد. فما يحصل ليس انسداداً سياسياً، بل إعلان شبه نهائي لفشل نوعية السلطة العراقية القائمة على دستور لا يحمي العملية السياسية المستندة للتوافقية والمحاصصة المتبعة منذ 2005، خاصة أن القواعد الاجتماعية في المحافظات العراقية لم تعد تقبل بأن تكون أصواتهم مجرد مؤشر لحجم أوزان الأطراف السياسية لتقاسم النفوذ.

رغم تعدد تسميات وأنواع الخلافات، لكنها كلها تعود إلى منبع واحد، وهو غياب سلطة الدولة وأهميتها بالمفهوم السياسي والإداري منذ بداية تشكيل العراق بالشكل الراهن منذ 2003 بعد إسقاط النظام العراقي القائم منذ 1968، والذي أثبت فشل النموذجين السابق والحالي للحكم، فلا المركزية الشديدة قدمت حلولاً خارج سفك الدماء، ولا النموذج الاتحادي غير المعمم على العراق كله، أثبت نجاحه. وفي الوقت الذي تعاني فيه محافظات عراقية غنية جداً بمواردها، وفقيرة بخدماتها وحياتها السياسية والاقتصادية، فإن تطور إقليم كردستان جاء نتيجة للسياسات العامة المتبعة، وتطبيق النظام الفدرالي في علاقته مع المركز. والمشكلة الأخرى التي تسببت بالكم الضخم من المشاكل، هي المحاصصة كبنية أساسية لقيام أي حكومة، وهو ما أجهض جذرياً أي أمل للدولة، ليكون عوضاً عنها صراع المكونات، وصراع أطراف التكتلات السياسية، كل ذلك في ظل غياب الدولة عن المركز، والرغبة في جر الإقليم أيضاً إلى مفهوم اللاسلطة، وتحويله إلى ساحة حرب بين الأطراف السياسية فيها.

ومنذ أكثر من عشرين سنة لا تزال الدولة مغيبة ومقزمة، وغالبية الطبقة السياسية الحالية هي المدماك الأساسي في ذلك كله.

(كاتب سوري)

من انتخابات مجالس المحافظات، بغداد، ديسمبر 2023 (مرتجى لطيف/فرانس برس)

عندما يضرب «داعش» في موسكو

معن البياري

ارتكب تنظيم الدولة الإسلامية (المكنّى داعش) جريمته الإرهابية في روّاد حفل موسيقي في مسرح في موسكو، في سياق «الحرب المشتعلة» بينه وبين «الدول التي تُحارب الإسلام». وبذلك، لم يُبقنا في الحيرة التي وجدْنا أنفسنا فيها، والتي لا تتعلّق بمن فعل الجريمة التي قضى فيها نحو 140 شخصاً، وإنما بالغرَض الذي أراده. وهنا، كان من السذاجة أن يأتي إلى أفهامنا أن يداً أوكرانية طويلة أمكن لها الوصول إلى قاعة العروض التي تلقى ناسٌ فيها، أصحابُ ذائقةٍ ومزاج، للاعتداء الدامي، فالفعلة الشنيعة هذه لا يقترفها إلا أحد اثنيْن: تنظيمات روسية إرهابية، وهذه تحتاج عيوناً ميكروسكوبية لرؤيتها، أو تنظيمات إسلامية جهادية متشدّدة، من صنف «داعش» وتنويعاته. ويكاد يكون مؤكّداً أن محاولات الأجهزة الروسية، ومعها الرئاسة، من أجل «تركيب» التهمة على العدو الأوكراني، لن تفلح. والقصّة، كما بيّنت الخيوط الأولى للواقعة الإرهابية، أن محاربة روسيا بوتين الإسلام (أين بالضبط؟) هي ما جعلت «داعش» يفعل ما شاهدنا في «كروكوس سيتي هول» في موسكو (أو قربها). وإذا صحّ أن «ولاية خراسان» في تنظيم داعش بادرت إلى تنفيذ الهجوم الأكثر وقاحةً في تاريخ روسيا المعاصر، على ما وصفه مدوّن روسي معارض، فإن هذا يعني أن لهذا التنظيم قدراتُه وإمكاناتُه التي تجعله أميبياً. فلا يصير في وسع كل الحروب على الإرهاب، التي نشطت فيها تحالفات عربية وأميركية وأوروبية، أن تنجح في القضاء المُبرم عليه. وليس هذا فقط، فيما يميل صاحب هذا الكلمات، إلى أن «داعش» فكرة، قبل أن يكون تنظيما، وأن «الدولة الإسلامية» تتقدّم أشواق ناس يسترخصون أرواحهم في سبيلها، بل أيضاً إلى أن الذي يعشّش في مدارك أهل هذا التنظيم المريع أنه يجب «أن يبقى وأن يتمدّد» وأظنّه أعلن هذا بنفسه مرّة.

صحّ الذي أعلنته الأجهزة الروسية عن إلقائها القبض على شابٍّ تركي كان ضالعا في الاعتداء أم لا، فإن ما يصل إلى منزلة التأكيد أن «داعش» ذو فرادة عصيٍّ على الإمّحاء، ربما إلى زمن ليس منظوراً بعد. وعندما تعلن ولاية خراسان فيه أنها وراء ضرباتٍ تعرّض لها مطار كابول قبل ثلاث سنوات، ثم التفجير الانتحاري الذي استهدف سفارة روسيا في العاصمة الأفغانية، وعندما ينسب إلى نفسه المسؤولية عن التفجيرين الانتحاريين المهولين في كرمان في إيران الشهر الأول من العام الحالي، وقضى فيه أكثر من مائة، فذلك كله يأخُذنا إلى أن «اختصاصاتٍ» يتولّاها هذا التنظيم في حيّز جغرافي عريض، في موازاة نظرائه الذين يتولّون اقتراف جرائم إرهابية في سورية والعراق، وفي المشرق العربي، ونظرائه الآخرين الذين ينشطون في شمال أفريقيا، وكذا الذين يُماثلونهم في دول الساحل وشرق أفريقيا. وليس من دلالةٍ في «مسرح العمليات» الشاسع هذا سوى أن «داعش» يأخُذ تماماً بأن عليه أن يبقى وأن يتمدّد، ولو تراجع طوْراً وانحسر أطواراً. وذلك لأن «الحالة التي تبقيه قابلاً للحياة هي حالة مستمرّة من التمدد والانحسار»، وأن توقّف التمدّد والعمليات القتالية يعني أنه بدأ في «عملية الاندثار»، كما أوضح تشريح عزمي بشارة الوافي لهذا الأمر في كتابٍ له، قدّم إطاراً عاماً ومساهمةً نقديةً في فهم ظاهرة تنظيم الدولة الإسلامية، وكان جزءاً أول لكتابيْن ضمن مشروع بحثي عن «داعش»، ساهم في الجزء الثاني عدّة باحثين، وصدرا عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في 2018. والظن هنا أن لهما أهمية كبرى في فهم مقصد «داعش» من ضربته في الحفل الموسيقي، «محاربة الدول التي تحارب الإسلام».

أخطر ما في الذي عوين في المسرح في موسكو أن «داعش» يعلن عن كفاءة أياديه الطولى، فيقول إن كل مسرح أو مقهى أو شارع أو... في أي دولةٍ «تحارب الإسلام»، بحسب تصنيفاته الخاصة به، مُباحة لعناصره، وإن في وسعه أن ينوّع في سحنات هؤلاء، فيختارهم أتراكاً أو شيشاناً أو عرباً. والمريع هنا أن الدول من النوع الذي يراه «داعش» محارباً للإسلام كثيرة... ومنها دول عربية بالطبع. حماها الله وحمى الجميع.

تكنولوجيا السوبر إنسان

سامح راشد

خطا العالم خطوةً غير مسبوقة على طريق دمج الإنسان بالآلة... بعد أن تمكّن العلماء من زرع شريحة إلكترونية ذكية في دماغ إنسان، فاستطاع ممارسة مهام وأعمال حركية وذهنية، لم يكن ليقوم بها من دون تلك الشريحة. وهو أمرٌ مختلفٌ عن اختراع الإنسان الآلي (الروبوت) وتطويره، ومختلف أيضاً عن تحسين القدرات العقلية والبدنية للبشر أنفسهم. فالتطور الجديد يجمع العقل الإلكتروني مع العقل البشري في جسد واحد، ويوصلهما بخيوط رقيقة شبيهة بالألياف العصبية البشرية، ليندمجا ويتفاعلا معاً مثل بقية أعضاء الإنسان، ونصبح أمام إنسان «ميكاترونيك».

بعد أبحاث وتجارب معملية كثيرة، جرت تجربة تلك القفزة العلمية على شخص مريض بشلل حركي، فنجح بعد تثبيت الشريحة الجديدة في التحكّم بالحاسب الآليّ، بل وممارسة لعبة الشطرنج من خلاله، بواسطة أفكاره الذهنية فقط. كما لو كان يتفاعل مع الحاسب بالتخاطُب عن بعد. وذلك باستخدام إشارات إلكترونية تحمل أوامر الإنسان وأفكاره واختياراته، وتنقلها الشريحة من مخّه مباشرة إلى الحاسوب.

يفوق ذلك التحول بمراحل مستوى الاختراعات المعاونة للبشر، مثل سمّاعات الأذن، ومنظّم ضربات القلب، والأطراف الصناعية. وستخضع المفاهيم التقليدية لكل من «المرض» و«العجز» و«الشلل» لمراجعات وإعادة تعريف. إذ ستصبح تلك الشريحة الذكية جزءاً أصيلاً في التكوين الفسيولوجي لجسد الإنسان، مثل أي عضوٍ وُلد معه. ولّما كان عمل تلك الشريحة يتعلق بالمخّ والتوجيه العقلي لدى الإنسان، فإنها ستصير أحد مكوّنات العقل البشري. وبالتالي، هي أداة تفاعلية داخلية، تماماً كما يُحدّث نفسه أو يفكّر في صمت. وكذلك بينه وبين العالم المحيط به.

وبالطبع، سيحمل البشر الآخرون المحيطون به شرائح مماثلة، تتسم بالقدرة على الاستقبال والمعالجة والإرسال العكسي. وكذلك أي جهاز أو كائن يحتوي على شريحة ذكية مشابهة، فيستطيع أي إنسان التعامل مع مختلف الأجهزة والمعدّات التي يتعامل معها، ويتمكّن من التحكّم بها، من دون أن يضغط زرّاً أو يمسك مقبضاً. ويقود السيارة بالتوجيه عن بعد (بالتخاطر) ويطلب من هاتفه المحمول الاتصال بشخص ما، أو يأمر حاسوبه بكتابة رسالة أو تنفيذ قائمة أوامر بعينها، أو تشغيل برامج معيّنة من دون فتحه يدوياً ولا النظر إليه.

وستتجلى إمكانات ذلك الامتزاج العضوي بين البشر والتكنولوجيا، في الحروب واستخدامات الأسلحة الذكية وزيادة فعاليّتها. إذ سيندمج البشر والسلاح في منظومةٍ متكاملة ومتفاعلة ذاتياً. كما ستتطوّر بشكل مذهل قدرات المسؤولين وأصحاب القرارات ورجال الأعمال والمستثمرين على إدارة الأعمال بنجاح مؤكّد ووضع سياسات رشيدة والقيام بمُفاضلات مثالية بين البدائل.

معنى ذلك، أن مستقبل تلك الشريحة الذكية، لن يقتصر على تسهيل المتطلبات الحياتية أو الصحية، فسرعان ما ستصل إلى حد رفع قدرات الإنسان العادي وتحسين مهاراته وإمكاناته، سواء ذهنياً أو حركياً. الأمر الذي يجعل المرء يتخيّل يوم يكون العالم مليئاً ببشر ذوي قدراتٍ شديدة التقدّم وغير عادية، بل ستزداد إمكاناتهم تلك تقدّماً وذكاء ومهارة بمرور الوقت. فببساطة، ستكون هذه القدرات كلها مرشّحة للاستبدال كلما تطور البحث العلمي وظهرت تقنيات جديدة وإصدارات أحدث من تلك الشريحة وأكثر شمولاً وتقدّماً وذكاء. ولن يستغرق الأمر سوى عملية تحديث برمجية بسيطة وسريعة، مثل أي برنامج حاسوبي. حينئذٍ، لن يكون «سوبرمان» ذو القدرات الخارقة ضرباً من خيال سينمائي. لقد بدأ الأمر حالياً بالقدرات الذهنية والعقلية وحدها. لكن من يدري، فبعد أن تمكّن البشر من رفع قدرات العقل على التواصل والتفاعل، فلعل العضلات وبقية الجسم البشري تكتسب، هي الأخرى، قدرات استثنائية أو قوة خارقة، بشريحة صغيرة أو ربما شحنات إلكترونية، تنقل الجنس البشري عقلاً وجسداً معاً، إلى مرحلة «السوبر إنسان».

آراء

ولكننا نعرفُ من دفع الثمن

سعيد زيداني

الحرب الثارية على قطاع غزّة دخلت يومها الـ160، والخسائر البشرية والمادية والنفسية مروعة في هولها في الجانب الفلسطيني: ما يقارب 32 ألف شهيد وما يقارب 74 ألف جريح، إضافةً إلى آلاف كثيرة من الجثث وأشلاء الجثث الملقاة في الطرقات أو المطمورة تحت الركام؛ ما يزيد عن 60% من المنازل والبنايات السكنية والحكومية مدمّرة كليّاً أو جزئيّاً، وبالتالي، غير صالحة للاستخدام الآدمي؛ ومئات من كل من المساجد والمدارس والمعاهد والمستشفيات والعيادات الطبية/ الصحية والمرافق الخدمية خرجت عن الخدمة بسبب نقص الماء والغذاء والدواء والوقود، كما بسبب القصف والتدمير، ذلك التدمير الذي أخرج عن الخدمة أيضاً شبكات المياه والكهرباء والصرف الصحي والطرق والمواصلات. ولكن الأكثر قسوة وإيلاماً من ذلك كله ذلك النزوح القسري لما لا يقلّ عن مليون ونصف مليون من البشر من شمال قطاع غزّة إلى جنوبه وجنوب جنوبه، وما سبق أن رافق هذا النزوح من تعطيش وتجويع وحرمان من العلاج الطبي والمأوى الآمن من القصف، حتى لو كان ذلك المأوى خيمة لا تقي من البرد والريح والمطر.

ولم يكن حظ من أبى النزوح من الشمال إلى الجنوب أو جنوب الجنوب أقل بؤسًا. علمًا أن أعداد القتلى والجرحى تتزايد يومًا بعد يوم، ومثلها تتزايد أعداد المباني والمنشآت والطرق المدمرة نتيجة القصف الثأري والجنوني من البر والبحر والجو، قصف بـ«أذكى» القنابل وأكبرها وزنًا.

ونتيجة لهذا القصف الوحشي والمتواصل مدة خمسة أشهر ونصف شهر، أصبح قطاع غزّة أرضًا خرابًا. فكيف ولماذا حصل ويحصل كل ذلك على مرأى ومسمع كل الدنيا؟ هذا هو السؤال الكبير. أمّا الجواب القصير والبسيط فمفاده التالي: هذا هو الرد الإسرائيلي/ الصهيوني على ما فعلته كتائب المقاومة الإسلامية في 7 أكتوبر/تشرين الأول. ففي صباح ذلك اليوم، تحدت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ذلك الحصن المنيع، ذلك «الجدار الحديدي»، الذي أقامته وفاخرت به الحركة الصهيونية عقوداً كثيرة. صباح ذاك اليوم، انقضّت كتائب عزالدين القسام، الذراع العسكرية لحركة حماس، على مستوطنات غلاف قطاع غزّة، وعلى المدن القريبة شرقها وشمالها، فقتلت ما يزيد عن 1200 من العسكريين والمدنيين الإسرائيليين، وأسرت ما يقارب 250 منهم، ودمّرت منشآت ومركبات عسكرية ومدنية كثيرة، وأشاعت خوفاً ورعباً في البلاد وبين العباد. لقد فعلت كتائب القسام ذلك لتحقيق أهداف محدّدة، اولها فك الحصار الظالم عن قطاع غزّة، وحماية المسجد الأقصى وبيت المقدس وأكناف بيت المقدس من اعتداءات اليهود المتطرفين، وتفريغ السجون الإسرائيلية من آلاف المعتقلين السياسيين/ الأمنيين الفلسطينيين. إلى جانب تحقيق مآرب أخرى غير معلنة، مثل ردع التطبيع الزاحف بين إسرائيل والسعودية، واحتلال موقع الصدارة في الحركة الوطنية الفلسطينية المقاومة للاحتلال. وقد كشفت عملية 7 أكتوبر، وقد حملت اسم «طوفان الأقصى»، عن إعداد وتنفيذ مبهرَين، باعتراف القاصي قبل الداني والعدو قبل الصديق. ومن دون أدنى تردّد أو تأخير، استجمعت القبيلة اليهودية/ الصهيونية قواها واستصرخت حلفاءها الذين لبوا النداء سريعًا، وأعلنت الحرب الشعواء على المقاومة الإسلامية في قطاع غزّة، في عملية عسكرية ثأرية ومدمرة حملت اسم «السيوف الحدودية»، عملية فتكت بالإنسان والبنيان ومقوّمات الوجود البشري في هذه البقعة الصغيرة والمحاصرة من الأرض الفلسطينية. وما زالت تفتك حتى لحظة كتابة هذه السطور، وإلى الحد الذي أوصل إلى اتهام حكومة وجيش إسرائيل بارتكاب جريمة الإبادة الجماعية، أم الجرائم، من دولة جنوب افريقيا أمام محكمة العدل الدولية في يناير/ كانون الثاني الماضي.

> تتحمّل «حماس» المسؤولية عن نتائج ما خططت له ونفذته يوم 7 أكتوبر ولاحقاً. ولكن لا يجوز تحميلها المسؤولية عن نتائج الجرائم والفظائع التي ارتكبها الجيش الإسرائيلي

> ما تهدف إليه إسرائيل أساساً إيجاد بنية طاردة للحياة البشرية الكريمة في قطاع غزّة، خصوصاً في ضوء تعثّر عملية التهجير القسري

ولا يحتاج المرء إلى فطنة خاصة أو ذكاء خارق لكي يدرك أن ما تقوم به القوات العسكرية الإسرائيلية منذ نحو ستة أشهر لا يقتصر على تحقيق الأهداف المعلنة للحرب، التي تتلخّص بتحرير الرهائن/ المختطفين وتقويض القدرات العسكرية لكتائب عز الدين القسام وقدرات الحكم لحركة حماس في قطاع غزّة. ما تقوم به القوات الإسرائيلية الغازية يتعدّى ذلك بكثير. ما تقوم به تلك القوات يستهدف جميع سكان القطاع ومقومات وجودهم، مقاومين كانوا أو حاضنين للمقاومة الإسلامية أو نافرين عنها، فالهدف النهائي لهذه الحرب الوحشية والقذرة تهجير ما أمكن من سكان القطاع قسرياً أو قسريًا/ طوعيًا، سواء خلال فترة الحرب أو بعدها، وتطويع وتدجين من كان عصيًا على التهجير. بكلمات أخرى، أصبح واضحاً وجليّاً أن ما تهدف إليه الحرب على غزّة، ومن خلال القتل والتدمير والتجويع والترويع، هو أكثر بكثير من تحرير المخطوفين/ الرهائن وتقويض قدرات المقاومة الإسلامية في مجالي القتال والحكم؛ ما تهدف إليه أساساً هو إيجاد بنية طاردة للحياة البشرية الكريمة في القطاع، خصوصاً في ضوء تعثّر عملية التهجير القسري المشتهاة من حكومة اليمين الصهيوني المتطرّف.

وللإجمال أقول: إضافة إلى الأهداف المعلنة لكل من حركة حماس وحكومة إسرائيل، هناك أهداف غير معلنة، لا تقلّ أهمية، لكل منهما، وكما حاولت تبيان ذلك أعلاه. ولكن الرياح جرت بما لا تشتهي السفن، فقد بيّنت مجريات أمور الحرب أن «طوفان الأقصى» كانت مخاطرة غير محسوبة جيداً، إذا حكمنا عليها بناء على النتائج. والنتائج، كما نعرف، كانت كارثية وعلى مختلف المستويات. وفي المقابل، لقد تلقت الدولة الصهيونية ضربة موجعة ومذلّة ومكلفة، وكانت الخسائر البشرية والمادّية والمعنوية غير مسبوقة منذ حرب 1973. وفوق ذلك، تكشف مدى اعتماد الدولة اليهودية/ الصهيونية على الحلفاء الأوروبيين الغربيين بعامة، والأخ الأميركي الأكبر بخاصة، لغرض الدعم والحماية، عسكرياً وسياسياً وقانونياً، فلا القبة الحديدية ولا «الجدار الحديدي» كانا كافيين لتوفير مثل هذه الحماية إلى الدرجة اللازمة. والعبرة: بسبب ما فعلته وتفعله المقاومة الإسلامية في غزّة، تآكلت المكانة الإقليمية التي طالما تغنّت بها وروّجتها حكومات إسرائيل المتعاقبة. ولكن، ورغم الخسائر الإسرائيلية المذكورة، لا مجال لإنكار أن خسائر الفلسطينيين، أرضاً وشعباً وقضية، كانت هي الأكبر والأوجع والأبعد مدى.

وختاماً، على ضوء العرض والتحليل أعلاه، أخلص إلى النقاط الثلاث التالية: أولا، لقد بيّنت النتائج أن عملية طوفان الأقصى كانت مخاطرة محسوبة خطأ، أو غير محسوبة جيّداً، على الرغم من الإعداد والتنفيذ المبهرين، ورغم البطولات التي تجلت على مدى خمسة أشهر ونصف شهر. فلم يتوقع من خطّط ومن أمر بالتنفيذ، على الأرجح، ذلك القدر من وحشية الرد الإسرائيلي ودمويته، أو ذلك القدر من الدعم الأميركي/ الأوروبي الغربي لإسرائيل، أو حتى ذلك القدر من التخلي من أنظمة الحكم في الدول العربية. تلك الوحشية وذاك الدعم وذاك التخلي فاقت كل توقّع، توقع الخبراء والعادين من الناس على السواء.

ثانيا، جاءت عملية «السيوف الحديدية» مختلفةً جذرياً، في طبيعة أهدافها وفي حدّة القصف التدميري التي رافقها، عن تلك العمليات التي سبقتها في قطاع غزة منذ عام 2009. ويخطئ، بل ويفحش في الخطأ، كل من يعتقد باختزال الأهداف إلى التي جرى الإعلان عنها في البداية. فالأهداف غير المعلنة كانت، وما زالت، الغالبة والطاغية. بكلمات أخرى، حرب إسرائيل على غزّة لا تقتصر في أهدافها على تقويض القدرات العسكرية وقدرات الحكم لحركة المقاومة الإسلامية وعلى تحرير أو استعادة الرهائن/ المخطوفين الإسرائيليين، بل تتعدّى ذلك إلى تدمير قطاع غزة وتحويله إلى أرض خراب لا تصلح لسكن وعيش الآدميين. وفي سبيل تحقيق ذلك، داست القوات الإسرائيلية على القوانين والمواثيق الدولية ذات العلاقة بحماية المدنيين والمرافق المدنية وقت الحرب، ومن ضمنها تلك الإجراءات المؤقتة التي أمرت بها محكمة العدل الدولية في يناير/ كانون الثاني الماضي.

ثالثاً، غني عن القول إن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) تتحمّل المسؤولية عن نتائج ما خططت له ونفذته يوم 7 أكتوبر ولاحقاً. ولكن لا يجوز تحميلها المسؤولية عن نتائج الجرائم والفظائع التي يرتكبها الجيش الإسرائيلي خلافاً لأحكام كل من قانون حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني. وفي جميع الأحوال، لم يحن بعد وقت الملامات وتحميل المسؤوليات عن نتائج الحرب، وليس هناك ما يبرر الاندفاع نحوه. فالأوْلى الآن، زمنيّاً ومنطقيا، عمل ما يلزم وما أمكن، ومن جميع الوطنيين الفلسطينيين الحريصين، وكذلك الأحرار في العالم الأوسع، لوقف النزيف، لوقف المجزرة، لوقف العدوان الإبادي. وحين تضع الحرب أوزارها سنكون أعلم بكيفية توزّع المسؤوليات وكيفية التمييز بين من أخطأ وأصاب، وبين من أعطى وضحّى ومن تخاذل وتخلى، وإن كنّا نعرف الآن هوية من دفع الثمن، والثمن الأكبر.

(أستاذ الفلسفة في جامعة القدس وجامعة بيرزيت سابقاً)

تنظيم الدولة الإسلامية باقٍ... ويتمدّد إلى موسكو

سوسن جميل حسن

كل اعتداء على المدنيين، تحت أي ذريعة وفي أي مكان وزمان، مرفوضٌ ومدان، هذا ما يمليه القانون الدولي وقبله الضمير الإنساني، بل من المفروض من الضمير الإنساني أن يدين القتل بكل أشكاله، وأن يعمل من أجل حشد التعاطف والعمل على عودة المضلّل بهم إلى جادّة الحق والصواب. جريمة مروّعة وقعت في حفل موسيقي ترفيهي في إحدى ضواحي موسكو يوم الجمعة، راح ضحيتها حتى كتابة هذه المقالة 92 ضحية، عدا الجرحى بالعشرات.

... ومن الفاعل؟ إنه بيدق رقعة الشطرنج، الجاهز دوماً لتحميله الفعل، تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، فرع إقليم خراسان، الذي يعد الأكثر تطرّفاً وعنفاً، من بين جميع التنظيمات والفصائل الإسلامية في أفغانستان. ويجنّد التنظيم المتطوعين، من أفغانستان وباكستان على حد سواء، خصوصاً المنشقّين عن حركة طالبان في أفغانستان، ويتهم التنظيم الحركة بأنها لا تلتزم بتطبيق الشرع الإسلامي كما يجب، أي إنه يقف إلى يمين الحركة التي تصنّف من الحركات الأكثر تشدّداً في العالم، ويعد تنظيم الدولة الإسلامية في خراسان جزءاً من تنظيم أكبر، ويعمل على المستوى الدولي، ويمكنه أن يشنّ هجماتٍ في أي موقع تصل إليه أياديهم.

يرقى تنظيم الدولة إلى مرتبة من الشرور يمكن وصفه معها بأنه «لعنة» حلّت بالبشرية، وصارت كابوساً حقيقياً من دون أن يعرف العالم عنه أشياء كثيرة، بل إن العالم، بعيداً عن الأنظمة، يشعر بأنه واقع افتراضي، إنما موغل في تأثيره وفاعليته المدمّرة، فمن أين لهذا التنظيم أن يهدّد مصالح دول تمتلك من القوة والتسليح والاستخبارات والهيمنة ما يجعلها منيعة ضد كل أشكال الخطر والتهديد؟ لا أخصّص دولة معينة هنا، إنما كل العالم وقع تحت خطر هجمات «داعش» منذ إعلانه، في وقت لا يمكن فيه معرفة الحقيقة الفعلية، ولا من وراء التنظيم.

سورية، العراق، مصر، ليبيا، اليمن، دول إفريقية عدة، وهجمات عديدة في دول أوروبية، والآن روسيا. هل انتهى التنظيم منذ أن أعلن في عام 2017 عن تراجعه بنسبة تفوق الـ90% في سورية والعراق، ثم السيطرة في 2019 على قرية الباغوز، آخر معاقله في سورية، بقيادة التحالف والتعاون مع المسلحين الكرد؟

> يرقى تنظيم الدولة إلى مرتبة من الشرور يمكن وصفه معها بأنه «لعنة» حلّت بالبشرية، وصارت كابوساً حقيقياً من دون أن يعرف العالم عنه أشياء كثيرة

> عملية من النوع الذي شهدته موسكو تعيد العالم إلى حالة الترقب والخوف من تصعيد أكبر، في وقت لم تعد البشرية قادرة على تحمل مزيد من الانهيارات

لا يزال التنظيم يقوم بعمليات متفرّقة بين حين وآخر في العراق وسورية ويشرف على شبكة من الفروع المرتبطة به في آسيا وأفريقيا والشرق الأوسط، وهو دائم الحضور في أماكن الصراعات في العالم، وكل طرف من طرفي صراع، أول ما يفعل بعد استهدافه بهجمة من هجمات التنظيم أن يوجّه الاتهام إلى الطرف الآخر، وكأن هذا التنظيم «بيضة» القبان في كل الصفقات والنزاعات، بل هو الفتيل الجاهز لأن يولع النيران كلما خبت، ودائماً تحت ذريعة الدفاع عن الأمة الإسلامية وإقامة الشرع، فلا يجلب غير الرفض وتشويه قضايا الشعوب المسلمة أو الشعوب الفقيرة المغلوبة على أمرها، وتأليب الرأي العام ضدّها واتهامها بالإرهاب بدلاً من دعم قضيتها.

وأعلن تنظيم الدولة الإسلامية مسؤوليته عن الهجوم في موسكو بحسب ما نقلته وكالة رويترز. أما القاتلون فقد «انسحبوا إلى قواعدهم بسلام»، بحسب البيان الذي أعلن فيه التنظيم تبنّيه العملية، لكن التحقيقات جارية ومن التعقّل انتظار ما يمكن أن ينجم عنها، أو ما يلي هذه العملية الوحشية. استنكر العالم الجريمة المروّعة، ودانتها أغلبية الدول والهيئات والمنظمّات الأممية، وقال المتحدّث باسم مجلس الأمن القومي الأميركي، جون كيربي، إنه «ليس هناك مؤشر حتى الآن إلى أن أوكرانيا، أو أوكرانيين ضالعون في إطلاق النار». وكانت السفارة الأميركية في موسكو قد وجهت قبل أسبوعين تحذيراً إلى مواطنيها بتجنّب التجمّعات الكبيرة، قائلة إنها ترصد تقارير تفيد بأن «متطرّفين لديهم خطط وشيكة لاستهداف التجمّعات الكبيرة في موسكو، ومنها الحفلات الموسيقية». وأعادت السفارة مساء الجمعة حثّ المواطنين الأميركيين على تجنّب المنطقة المجاورة للهجوم، فلماذا لم تنبه الحكومة الأميركية الحكومة الروسية ولم تمدها بأي معلومات استخباراتية مما لديها؟

أما الرئيس الروسي السابق ونائب رئيس مجلس الأمن القومي، دميتري مدفيديف، فقال إن بلاده «ستقضي» على القادة الأوكرانيين، إذا تبيّن أنهم مسؤولون عن الهجوم الدامي على قاعة للحفلات الموسيقية في ضواحي موسكو. وأضاف عبر تلغرام «إذا ثبت أنهم إرهابيون تابعون لنظام كييف... فيجب العثور عليهم جميعاً والقضاء عليهم بلا رحمة باعتبارهم إرهابيين، بما في ذلك قادة الدولة التي ارتكبت هذا العمل الفظيع».

عملية من هذا النوع تعيد العالم إلى حالة الترقب والخوف من تصعيد أكبر، في وقت لم تعد البشرية قادرة على تحمل مزيد من الانهيارات. فالحرب في أوكرانيا ليست محصورة في بقعة جغرافية محدودة، ولا ترمي إلى تحقيق أهداف محلية، أو إقليمية، إنها تفتح جبهات عديدة على مستوى العالم، تحصُد نتائجها في الدرجة الأولى أوروبا، وتنعكس سلباً على الدول الفقيرة. ألا يكفي منطقة الشرق الأوسط ما حل بها، وما زال، منذ احتلال العراق 2003، وقبلها منذ إعلان قيام دولة إسرائيل؟ ألا تكفي الحرب الوحشية على قطاع غزّة، وما يمارس بحق الفلسطينيين في الضفة الغربية، ومحاولات إسرائيل زيادة على ذلك محو الوجود الفلسطيني فوق أرضه، ومنع أي حلم بإقامة دولتهم؟ وهل يمكن عزل العملية الإرهابية في موسكو عما يجري في غزة أيضاً؟ إذا ما ربطنا موقف إسرائيل من أوكرانيا في الحرب الدائرة فيها بينها وبين روسيا، ودعم إسرائيل لها، من دون نسيان الفيتو الروسي فيما يعرض من مشاريع قرارات في مجلس الأمن من أجل الحرب في غزّة. هذه كلها أسئلة ترد إلى البال، ولا تعني الدفاع عن روسيا بالمطلق، إنما تسليط الضوء على سياسة العالم الملوّثة بدماء الشعوب.

قضت يد الإرهاب في ضاحية موسكو على 92 ضحية، وأصابت عشرات أيضاً، لكن إسرائيل في حربها الوحشية على غزّة تحصد من أرواح المدنيين بالأسلحة الحربية ضعف هذا العدد يوميًا على الأقل منذ ما يقارب الأشهر الستة، عدا القتل المخاتل بالتجويع وتدمير المستشفيات ومنع أبسط أدوات الحياة والرعاية عن الشعب في غزّة، ومع هذا، وعلى أعين العالم مجتمعاً، ما زالت العبارات الماكرة تتردّد في الإعلام بأن «جوعاً وشيكاً» و«ما يرقى إلى جريمة حرب» وغيرها من عباراتٍ توارب المعاني فيها وتصدرها إلى الرأي العام، فهل المجاعة وشيكة أم إنها واقعة بالفعل؟ وهل ما ترتكب إسرائيل يرقى إلى جرائم حرب أو إبادة أم هو حقيقة إبادة؟ وهل هو دفاعٌ عن النفس كما يردّد كل مسؤولي الدول الداعمة وقادتها، أم هو إرهاب حقيقي تمارسه دولة وليس تنظيماً؟ ما حصل في 7 أكتوبر حدث في الماضي، بينما القتل الجماعي في قطاع غزّة ما زال يحدُث بوحشية أكبر، يُقتل الفلسطينيون في غزّة بالسلاح الأميركي وأسلحة دول عديدةٍ داعمة لإسرائيل، فهل يمكن تخيّل الفظائع التي يمكن أن ترتكب زيادة على هذا القتل الوحشي، لو أن «داعش» استطاع التسلّل إلى غزّة؟ وهل ستوفر إسرائيل على سبيل الافتراض جماعة من هذا النوع في برهانها للعالم بأن الشعب في غزة و«داعش» من الفصيلة نفسها، فيكون بيدها مبرّرات أقوى من أجل تصفية القضية الفلسطينية؟ ويلٌ لكل شعب صاحب قضية عادلة يفرض «داعش» داعماً لها، أو يُستخدم في تشويهها، حتى لو كره، ويمارس وحشيته بحجة نصرة هذا الشعب، إنه الخلطة السحرية لإفساد أي مشروع إنساني أو حضاري، والقضاء على كل إمكانية للدخول في حالة سلام واستقرار في العالم. «داعش» الذي أطلق قبل اليوم شعار «باقية وتتمدد» عن دولته الإسلامية، دولة الخلافة، لم يمت، هو كالأفعى لا تموت إلا بقطع رأسها، فعلى الرغم من تصفية كثيرين من قادته، وأولهم الخليفة الأول أبو بكر البغدادي، ما زالت باقية في أوكارها، تطلّ برأسها كل حين، من دون أن يعرف العالم من هو الحاوي الذي يربيها، ويلصق بها كل قذارات السياسة ووحشية الحروب في لعبة كسر العظم التي تكسر الشعوب وتقتل القضايا.

(كاتبة سورية في برلين)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد
(Fadaat Media Ltd)
رئيس التحرير معن البياري ■ مدير التحرير ارنست خوري ■
المدير الفني إميل منعم ■ السياسة جمانة فرحات ■
الاقتصاد مصطفى عبد السلام ■ الثقافة نجوان درويش ■
منوعات ليال حداد ■ المجتمع يوسف حاج علي ■ الرياضة
نبيل التليلي ■ تحقيقات محمد عزام ■ مراسلون نزار قنديل
المكاتب
■ المكتب الرئيسي، لندن
Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH
Tel: 00442045801000
■ مكتب الدوحة
الدوحة ـ برج الفردان ـ لوسيل ـ الطابق الـ 20 ـ
هاتف: 0097440190600
■ مكتب بيروت
بيروت ـ الجميزة ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611567794 - 009611442047
■ البريد الإلكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: +97440190635 جوال: +97450059977
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

مجتمع

قتلى جراء عاصفة ضربت جنوب شرقي البرازيل

تعمل فرق إنقاذ برازيلية جاهدة تحت أمطار غزيرة لمساعدة ضحايا العاصفة الشديدة التي ضربت جنوب شرقي البلاد في نهاية الأسبوع، خصوصاً ولاية ريو دي جانيرو، وأسفرت عن مقتل 12 شخصاً على الأقل. وقال الرئيس البرازيلي لويس إيناسيو لولا دا سيلفا، ليل السبت - الأحد، إن مآسي بيئية مماثلة تتفاقم مع تغيّر المناخ، وإنّ الآلاف تُركوا بلا مأوى بسبب العاصفة، معرباً عن تعاطفه مع الضحايا، ومؤكداً أنّ حكومته تعمل مع السلطات المحلّية «للحماية من الفيضانات ومنع حدوثها وإصلاح الأضرار الناجمة عنها». (فرانس برس)

تحرير 287 تلميذاً خطفهم مسلحون في نيجيريا

أعلنت لاية كادونا النيجيرية، الأحد، تحرير ما يقرب من 300 تلميذ وموظف من دون أن يصيبهم أي أذى بعدما خطفهم مسلحون من مدرسة في شمال البلاد، وذلك قبل أيام من الموعد النهائي لدفع فدية طلبها المسلحون. وقال مصدر أمني إنه أُنقِذ التلاميذ في منطقة غابات بولاية زامفارا المجاورة، واصطحبهم الجيش لإجراء فحوص طبية قبل إعادتهم لأسرهم. وخطف المسلحون 287 تلميذاً في السابع من مارس/ آذار، وهي أول عملية خطف جماعية في البلاد منذ 2021، عندما خُطف أكثر من 150 طالباً من مدرسة ثانوية في كادونا. (رويترز)

إنهاء الكابوس في غزة

قال الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس، الأحد، إن «أي هجوم جديد في قطاع غزة سيجعل الأمور أسوأ بالنسبة للمدنيين الفلسطينيين والرهائن ولجميع شعوب المنطقة»، وذلك على خلفية تهديدات إسرائيلية باجتياح مدينة رفح المكتظة بالنازحين. والسبت، جدد غوتيريس من رفح المصرية دعوته إلى وقف إطلاق النار وإنهاء «الكابوس» الذي يعيشه سكان غزة، وقال إن «الفلسطينيين من أطفال ونساء ورجال يعيشون كابوساً لا ينتهي في ظروف كارثية». مضيفاً: «لا شيء يبرر العقاب الجماعي للشعب الفلسطيني. الآن، وأكثر من أي وقت مضى، حان الوقت لوقف فوري للنار لأسباب إنسانية»، موضحا أنه أتى «حاملاً أصوات الغالبية العظمى من دول العالم التي سئمت ما يحدث. هُدمت المنازل وقضت عائلات بكاملها في ظل المجاعة التي تحدق بالسكان». والأحد، قالت جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني إن قوات إسرائيلية اقتحمت مجمع ناصر الطبي ومستشفى الأمل في خانيونس في جنوب قطاع غزة، وسط إطلاق نار كثيف. وأشارت الجمعية إلى أن «قوات الاحتلال تقوم بأعمال تجريف في محيط مستشفى الأمل، وجميع طواقمنا تحت الخطر الشديد، ولا تستطيع الحركة نهائياً». ولجأ آلاف النازحين إلى مجمع ناصر الطبي هرباً من العمليات العسكرية الإسرائيلية، وقد بدأ العمل داخل المستشفى بشكل تدريجي بعد إجراء إصلاحات وتوفير معدات وأجهزة طبية.

(الأناضول، فرانس برس)

(محمد عابد/ فرانس برس)

غموض يلف مصير المصالحة الوطنية الليبية

طرابلس ـ **أسامة علي**

لم يتبق على الموعد المحدد لعقد المؤتمر الجامع للمصالحة الليبية في يوم 28 إبريل/نيسان المقبل سوى بضعة أسابيع من دون أن تحدد الأطراف المستهدفة بالمصالحة، أو أجندات المؤتمر، أو مواقف الأطراف الفاعلة في المشهد الليبي من المشاركة فيه. والأربعاء الماضي، جدد نائب رئيس المجلس الرئاسي عبد الله اللافي التأكيد على ضرورة عقد المؤتمر بمشاركة كل الأطراف لضمان إحراز تقدم في ملف المصالحة باعتبارها مفتاح الحل في ليبيا. جاء ذلك أثناء استقبال اللافي وزير الشؤون الخارجية الكونغولي جان كلود جاكوسو، ومستشار الاتحاد الأفريقي للمصالحة الوطنية محمد حسن اللبات، لبحث مستجدات ملف المصالحة الوطنية، والتحضيرات لعقد المؤتمر، وفق بيان صدر عن المجلس الرئاسي.

ويشرف المجلس الرئاسي على ملف المصالحة، وعقد العديد من الجلسات التحضيرية، آخرها مؤتمر في نهاية فبراير/شباط الماضي بعنوان «دعم المصالحة الوطنية والعدالة الانتقالية»، جرت خلاله مناقشة «مشروع قانون ذات البين». وأكد المجلس الرئاسي، في بيان عقب المؤتمر، أن «ملف المصالحة استحقاق وطني، ويأتي في وقت حساس، ويمثل تحدياً كبيراً في إدارة مشروع المصالحة الوطنية عبر واحد من أهم مساراته وهو العدالة الانتقالية».

ويعتبر الناشط في مجال المصالحة الوطنية جمال الرياني أن ربط ملف المصالحة بالوضع السياسي الحاصل الآن «هو أحد أسباب الفشل المبكرة. نشيد بدور المجلس الرئاسي في الدفع بملف المصالحة إلى السطح، واستمرار الجهود دليل على ذلك، لكن الملف يجب أن تجري فيه خطوات على المستوى الاجتماعي، ولو بشكل أولي، لبناء القواعد قبل توسيع المشاركة لتشمل شخصيات على علاقة بالصراع السياسي الذي انسدت كل سبل حلوله».

وينتقد الرياني، في حديثه مع «العربي الجديد»، المشاركة الخارجية في المؤتمر، سواء من قبل الاتحاد الأفريقي أو الأمم المتحدة، مؤكداً أن «كلا الجهتين لم تنجح في تحقيق أي مصالحة في أي بلد فيه نزاع حول العالم، والأمم المتحدة فشلت في تحقيق المصالحة بين السياسيين في ليبيا طوال سنوات، بل كانت جزءا من الفوضى في مناطق النزاع في أكثر من دولة، ونطالب بضرورة أن تكون مباحثات ومناقشات المصالحة ليبية من دون تدخل دولي، وأن تكون على المستوى الاجتماعي في المرحلة الأولى».

ويتساءل الرياني عن هوية الأطراف المعنية بالمصالحة المستهدفة بالمشاركة في مؤتمر سرت، ويقول: «حتى الآن، لا يبدو أن هوية الأطراف واضحة على الرغم من اقتراب موعد المؤتمر، وإذا حدث وكانت أغلبية الممثلين سياسية، فالمؤتمر لن يكون هدفه المصالحة في مستويات أوسع وأعمق بقدر ما سيكون وسيلة لإيجاد حل سياسي بين الخصوم. جملة من الإجراءات تشير إلى أن ملف المصالحة متجه للاستغلال السياسي بدلا من أن تتجه الجهود إلى فتح ملف العدالة الانتقالية، وهو أساس للمصالحة من خلال جبر الضرر ورد الحقوق، وقد رأينا المجلس الرئاسي يصدر قراراً بضم مصابي حروب خليفة حفتر إلى هيئة رعاية أسر الشهداء الحكومية». وقبل أيام، أعلن المنفي تراجعه عن قرار ضم شهداء وجرحى قوات حفتر في المنطقتين الشرقية والجنوبية إلى الهيئة العامة لرعاية أسر الشهداء والمفقودين، وذلك بعد أن احتشد العشرات من المحتجين أمام مقر المجلس الرئاسي، وطالبوا بسحب القرار.

ويعتبر الرياني أن هذه الواقعة كافية لاستشراف الفشل، متسائلاً: «كيف يمكن أن يكون المنفي مشرفاً على المصالحة الوطنية وهو طرف على طاولة حوار تضم خمسة خصوم في الصراع السياسي»، في إشارة إلى مبادرة البعثة الأممية لطاولة الحوار الخماسي التي دعي إليها المنفي، ورئيس مجلس النواب عقيلة صالح، ورئيس المجلس الأعلى للدولة محمد تكالة، ورئيس حكومة الوحدة الوطنية عبد الحميد الدبيبة، واللواء المتقاعد خليفة حفتر. في المقابل، يثني الناشط المدني عيسى الطلحي على جهود عقد مؤتمر المصالحة، معتبراً أن «مجرد انعقاده هو خطوة مهمة تعزز ضرورة استمرار الجهود، ومجرد شعور الأطراف بالحاجة إلى المصالحة والحوار في حد ذاته مكسب».

ويضيف الطلحي لـ«العربي الجديد» أن «ملف المصالحة لا يمكن فصله عن حالة الخلاف السياسي، بل هو أساسي للتوجه نحو تفكيك الخلافات، والمصالحة جزء منها سياسي، ولا أحد ينكر أن الانتخابات مطلب وطني، ويمكنها أن تعزز الشعور بالتصالح».

وفي مطلع فبراير الماضي، استضافت الكونغو برازفيل مؤتمراً مصغراً للمصالحة الليبية ضم عشر دول أفريقية معنية بالملف الليبي، وشارك فيه رئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي، بهدف التحضير للمؤتمر الجامع المقررة إقامته في مدينة سرت، وأكد بيان مؤتمر الكونغو ضرورة اتخاذ آليات فعالة من أجل إدماج دول الجوار الليبي في أعمال اللجنة الأفريقية بشأن ليبيا في الاتحاد الأفريقي.

دمج أنصار النظام السابق

أعلن مجلس النواب الليبي، الأربعاء الماضي، تعديل قانون العفو العام الذي أصدره في عام 2015، لضم مرتكبي الجرائم خلال الفترة التي سبقت عام 2011، ومحوها من سجل السوابق الجنائية للمستفيدين من القانون، في استجابة لمطالب أنصار النظام السابق بشأن تسوية أوضاعهم القضائية قبل المصالحة الوطنية.

تحقيق

نساء غزة

قص الشعر بسبب قلة المياه ومستلزمات النظافة

قررت العديد من نساء قطاع غزة، من مختلف الأعمار، وفي مختلف المناطق، التخلي عن شعرهن. بعضهن فعلن ذلك خلال رحلة النزوح، وأخريات قمن بقص الشعر بعد الوصول إلى أماكن النزوح

غزة ـ **أمجد ياغي**

في مدينة رفح المكتظة بالنازحين، تعيش النساء حالة من انعدام الخصوصية وسط صعوبة تأمين مقومات الحياة، فمنهنّ من لا تملك تبديل ملابسها نتيجة النزوح الفجائي الذي اضطرهن إلى ترك كل ما يملكن، وأخريات يصارعن لرعاية أطفالهن دون الالتفات إلى العناية الشخصية بأجسادهن، ما اضطر بعضهن إلى قص شعر الرأس للتحايل على أزمة عدم وجود مستلزمات النظافة الأساسية، وتلوث المياه. ومع تعدد الأسباب المتعلقة بالنظافة، تظهر أسباب أخرى لها علاقة بالمكان الذي يوجدن فيه، فالغالبية نازحات، وهن بالتالي مجبرات على ارتداء الحجاب طوال الوقت لأنهن يشتركن في مكان الإقامة مع عائلات أخرى، أما من يعشن في خيمة فإنهن لا يملكن الخصوصية الكافية لخلعه. قررت نائلة أسامة (34 سنة) قص شعرها الطويل، لكن كانت تلك اللحظات صعبة، حتى إنها استغرقت وقتاً طويلاً قبل أن تتمكن من ذلك، وظلت تنظر إلى المرآة الصغيرة التي حملتها أثناء رحلة النزوح بحزن وحسرة قبل أن تفعل، وقد بكت كثيراً بعد قص شعرها كأنها فقدت كنزاً، فالشعر من أغلى الأشياء التي تملكها المرأة.

بعد أن انتهت نائلة من قص شعرها، قامت بفعل الأمر ذاته مع طفليها، وقد استخدمت مقصّاً استخدمته نازحات أخريات لنفس الغرض. تقول لـ«العربي الجديد»: «كانت دموعي تنهمر بينما أقص شعري بيدي، فأنا لا أملك المال حتى أذهب إلى من يقوم بقصه لي، وليست لدينا رفاهية الذهاب إلى صالونات التجميل أصلاً في ظل النزوح والتشرد. لكني مضطرة إلى ذلك، فالشعر الطويل أزمة كبيرة في هذه الأوضاع المأساوية، والمياه ملوثة، وتضر بالشعر والبشرة، ولا تتوفر وسائل لرعاية الشعر، ولا حتى وسائل النظافة العادية. حين اتخذت القرار، لم أكن أجد المقص، وأعارتني إياه سيدة من الخيمة المجاورة، وكانت قد قامت بقص شعرها قبلي».

تضيف «فعلت نفس الشيء مع طفلي حسام (7 سنوات)، والذي كان شعره كيرلي، وقد بكى هو الآخر عندما قمت بقص شعره، ثم كررت الأمر مع طفلتي لُجين (4 سنوات). كان القرار صعباً، فأنا أنثى، والشعر فيه قوام نفسي وجسدي، وإحساسي بالأنوثة، حتى لو كانت المرأة الفلسطينية معروفة بقوتها، كما أنني أرتدي ملابس الصلاة طوال الوقت لأننا نعيش داخل خيمة تضم نحو 20 فرداً من الرجال والنساء».

ورغم إغلاق صالونات التجميل المخصصة للنساء التي كانت قبل العدوان الإسرائيلي تعتمد في عملها على الأفراح والمناسبات السعيدة، إلا أن عدداً قليلاً منها أعاد فتح أبوابه من أجل تلبية مطالب النساء، وخصوصاً قص الشعر بالتزامن مع عدم القدرة على المحافظة عليه، أو حتى غسله وتصفيفه بشكل متكرر.

تملك نوال عمر صالون تجميل في منطقة البلد بمدينة رفح، وتشير إلى أن إقبال النساء على قص الشعر خلال الفترة الأخيرة يقترب من 80 في المائة من أعداد الزبائن المتزايدة نتيجة وجود عشرات الآف النازحات في محافظة رفح التي باتت أكثر محافظات القطاع اكتظاظاً، لكنها تشدد على أن كثيرات تظهر عليهن أعراض أمراض جلدية، فضلاً عن تساقط الشعر والهزال، وأنه بناء على خبرتها في هذا المجال، طلبت من كثيرات من الزبائن سرعة الحصول على العلاج. تضيف عمر لـ«العربي الجديد»: «في بداية الحرب، استقبلنا نازحين من أقاربنا وأصدقائنا، وكنا نعمل على تأمين حاجياتهم كضيوف وفق عاداتنا وتقاليدنا، لكننا أصبحنا لا نستطيع تأمين احتياجاتنا مثلهم، لذا اضطررت إلى فتح صالوني الصغير في منطقة البلد، وهناك إقبال من النساء على قص الشعر، والعلاج بالبروتين. المياه المالحة والملوثة أهلكت أجسادنا من الداخل والخارج، وأضرت بالشعر والبشرة، وبعض النساء لا يمكنهن الاستحمام كما اعتدن قبل العدوان، ما يصيبهن بالأمراض الجلدية، ويضطرهن إلى قص الشعر الطويل، وبعضهن طلبن قص شعرهنّ بالكامل، وقمت بفعل ذلك عبر ماكينة حصلت عليها من حلاق رجالي، وبعض الفتيات اللاتي يحضرن إلى الصالون أصيبت بشرتهن وفروة رأسهن بالأمراض نتيجة انتشار الجراثيم، وعدم استطاعتهن الاستحمام». اضطرت كاميليا دبب (29 سنة) إلى قص شعرها بالكامل، لأنها لا تملك في الفترة الأخيرة المكان ولا الإمكانية التي تتيح لها القيام بغسله كما اعتادت سابقاً، فمستلزمات الغسل غير متوفرة، والمياه ملوثة، والمياه النظيفة المتوفرة مخصصة للشرب، ولا يمكن إهدارها على غسل الشعر، والشيء الوحيد الذي يهون عليها الأمر أنها تواصل ارتداء الحجاب، وبالتالي لا يرى أحد أنها قامت بقص شعرها. تقول دبب لـ«العربي الجديد»: «قبل العدوان، كنت أستخدم شامبوهات طبيعية للعناية بشعري، وبعد النزوح أصبحت أستخدم الصابون السيئ الذي نحصل عليه ضمن المساعدات التي تقدم لنا داخل مراكز الإيواء في المدرسة التابعة لوكالة أونروا، وقد تسبب في تدمير شعري. عندما قررت قص شعري لم أجد مساحة خاصة لفعل ذلك، فذهبت مع عدد من الفتيات اللواتي اتخذن نفس القرار إلى أحد المنازل القريبة، وهناك تبادلنا قص الشعر، ثم عدت إلى الفصل الدراسي الذي بات المأوى الوحيد لنا، وبدأت أبكي كما لو أنني فقدت عضواً مهماً في جسدي. النساء تهتم بالشكل والمظهر، والشعر أحد أبرز مظاهر الجمال الشخصي الذي تريد المرأة المحافظة عليه، لكن العدوان حرمني من شعري». تضيف: «نعيش على الكفاف، ولا نعرف كيف أو متى يمكننا أن نستحم، وإن تمكنا من الاستحمام فإننا لا نستطيع الحصول على مستلزمات النظافة والعناية بالشعر والبشرة. أصبحت أحلم بالحصول على شامبو، وبدخول حمام نظيف يمكنني فيه الاستحمام براحة، وهذا صراع يومي نعيشه ضمن النزوح، وهو وضع صعب، وإن كان لا يقارن بأوضاع النساء اللاتي يقتلن ويجرحن أو يتعرضن للإهانة يومياً بسبب الحرب، لكنه يظل صعباً، فقد قتلت مشاعرنا قبل أن تقتل أنوثتنا».

وراح عدد كبير من النساء ضحايا منذ بداية العدوان الإسرائيلي، ووصلت الأعداد حسب تقديرات المكتب الإعلامي الحكومي في 23 مارس/آذار، إلى أكثر من 9100 شهيدة، كما تشكل النساء والأطفال نسبة 70 في المائة من الإصابات التي وصلت أرقامها إلى أكثر من 72 ألف إصابة. تعمل الطبيبة النفسية ريهام الغول على التدخل في حالات الأزمات النفسية ضمن طواقم الطوارئ التابعة لوكالة «أونروا» في مدينة رفح، وتشير إلى أن الأعراض المرضية النفسية تلاحق النساء في غزة منذ بداية العدوان، وقد تفاقمت خلال رحلة النزوح مع القلق الدائم والتوتر الحاد الذي يؤثر على صحة الجسد، وينعكس على مستويات النظافة المتوفرة، ويؤدي بالتالي إلى تساقط الشعر، والإصابة بالأمراض الجلدية، خصوصاً أن النساء يعشن في بيئة تقيد حريتهنّ الشخصية. وتؤيد الغول قرار النساء والفتيات اللاتي قررن قص الشعر رغم أنه مظهر جمالي للمرأة، وقصه يجعلها تشعر بوجود نقص في كينونتها الأنثوية، وتبين لـ«العربي الجديد»، أن «كثيراً من الإناث مضطرات إلى قص الشعر لأسباب صحية متعلقة بالنظافة، أو لأسباب نفسية كون ذلك يخفف عنهن عبء التفكير في طرق العناية به، وقد نصحت العديد منهن بذلك، وشعرن بقليل من التحسن بعد التخلص من شعرهن الطويل، خصوصاً في ظل أن الواقع يفرض عليهن البقاء بالحجاب طوال الوقت». تتابع: «70 في المائة من النساء اللواتي تلقين جلسات دعم نفسي جماعية كن يعانين من اضطرابات نفسية بسبب عدم تمتعهن بخصوصيتهن، فضلاً عن تدني مستوى النظافة، وعدم توفر المستلزمات التي يحتجنها، وعدم وجود وسائل للتفريغ النفسي. الضغط النفسي والقلق والتوتر تكون مضاعفة على المرأة مقارنة بالرجال بسبب القيود الاجتماعية الصارمة، وإبقائها في مساحة مقيدة للعناية بالأسرة، ويتزايد ذلك كثيراً في بيئة النزوح». وتوضح الغول: «معظم النساء النازحات لا يملكن مساحة خاصة في المكان الذي نزحت إليه عائلاتهن، وغالبيتهن يعشن في نفس المكان مع الأشقاء، أو مع العديد من الأطفال والنساء الأخريات، وحتى عدد من رجال العائلة، وذلك لعدم وجود مساحات كافية، وعادة ما يكون الشعر مغطى، ولا يتعرض للهواء أو الشمس، فهن يرتدين ملابس الصلاة طوال الوقت، وكل هذا ينعكس بالسلب على الشعر والجلد، وعلى أرض الواقع يصعب الحصول على الأدوية، أو حتى توفير العناصر الغذائية اللازمة لتغذية الشعر والجلد». وتضيف: «أجبرت الظروف النساء على التخلي عن مظاهر أنوثتهن، حتى إن الطفلات اضطررن إلى قص شعرهن، وكثيرات سيعانين من أمراض نفسية حادة لفترات طويلة، وقد يتحول بعضها إلى أمراض عضوية، وبعضهن مصابات باضطرابات في الدورة الشهرية بسبب القلق والتوتر، والبعض يعانين من عدم الاتزان العقلي».

لا توفر حياة النزوح أيّ خصوصية للإناث (محمد عابد/ فرانس برس)

9100

العدد التقديري للشهيدات منذ بدء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، بحسب المكتب الإعلامي الحكومي.

الشعر الطويل أزمة كبيرة للنساء في أوضاع غزة المأساوية

أعراض مرضية نفسية تلاحق النساء في غزة منذ بداية العدوان

رمضان سوري ويمني وسوداني في مصر

كانت مصر خياراً جيداً بالنسبة للعديد من العرب الذين اضطروا إلى الفرار من بلادهم جراء الحروب، ومن بينهم اليمنيون والسوريون والسودانيون

القاهرة ـ **عبد الكريم سليم**

لم تنس اليمنية ابتهال الصلاحي تعليق عقد من المصابيح الصغيرة على شرفة شقتها في العاصمة المصرية القاهرة ابتهاجاً بشهر رمضان، وهي العادة التي اكتسبتها جراء عيشها في القاهرة لسنوات طويلة. أما داخل الشقة، فالزينة في كل ركن، وخصوصاً الفوانيس. وتقول: «نحاول إدخال بعض البهجة للتخفيف من وطأة اغتراب الأسرة عن الوطن»، وهو ما تراه في عيون أبنائها. وتوضح في حديثها لـ«العربي الجديد»: «يطالبني ابني بأن نفعل ذلك في رمضان المقبل في منزلنا في اليمن، ويأمل أن نعود للوطن قريباً بعدما يستقر، وهو أمل يراه بعين الطفل قريباً ونراه بعين الواقع بعيداً». ومع تأثر الأسرة اليمنية بالعادات الرمضانية المصرية، إلا أنها لا تزال تحافظ على الأطعمة اليمنية، ولم تنس أن تتضمن وجبات رمضان الأطباق الرئيسية اليمنية، ولا تخلو مائدة الأسرة من الشفوت والحساء والكاتلس والسمبوسة، وقد عثرت على مكونات بعضها في الأسواق المصرية بصعوبة، لكنها تفتقد بعض الأطباق مثل العتر لندرتها، أو لارتفاع سعرها بشكل مبالغ فيه، ما اضطرها إلى تقليل الكميات أو تخفيض مرات طبخها للأسرة.

وفي تقليد مصري شهير ومعتاد أكثر في شهر رمضان، حصلت ابتهال على طبق مصري من إحدى الجارات يحتوي على حلوى شرقية، وبات يُطلق عليه، على سبيل المزاح، الطبق الدوار، أي الذي يدور بين الجيران محملاً بكل صنف تصنعه أسرة ما وترسله إلى الجيران. فيرده الجيران بعد وضع صنف آخر من صنعهم في عملية تبادلية لا تنتهي. أحبت ابتهال العادة وأرسلت إلى الجيران طبق الشفوت المكون من خبز رقيق مخمر يطلق عليه في اليمن «اللحوح» وهو مشبع باللبن الرائب، بالإضافة إلى النعناع والثوم والفلفل والكزبرة الخضراء والخضار وحبات الرمان للزينة. وكانت تخشى ألا يعجبهم مذاقها الجديد عليهم، إلا أن المفاجأة كانت في أنهم أبدوا إعجاباً كبيراً به، وطلبوا منها مقاديره وكيفية صنعه، تضيف: «مصر دولة يسهل العيش فيها والاندماج مع ناسها، وخصوصاً أننا نحمل القيم نفسها وتقاليدنا متشابهة».

وتكتظ القاهرة بعدد كبير من النازحين العرب، بدأت بالعراقيين عقب الحرب على العراق، ثم السوريين هرباً من بطش النظام السوري، ثم اليمنيين عقب سيطرة جماعة أنصار الله الحوثيين على العاصمة صنعاء، وأخيراً السودانيين عقب اندلاع الحرب هناك.

تبدأ مسرة، وهي ربة منزل سورية تقيم في الجيزة، حديثها مع «العربي الجديد» بترديد كلمات أغنية «رمضان في مصر حاجة تانية»، مضيفة أنها منذ أن جاءت إلى مصر قبل سنوات، وهي تشعر بأن شهر رمضان مختلف بالفعل عن سورية بل وعن بلدان أخرى زارتها خلال الشهر المبارك. تضيف: «عاداتنا وتقاليدنا تتشابه مع إخواننا المصريين، ما يخفف علينا وطأة الاغتراب الذي امتد لنحو عقد من الزمان. ومع أننا في البداية لم نكن نستسيغ أن نصنع حلوى رمضان الشرقية، وأهلنا يبادون في سورية، لكن تدافع إخواننا المصريون لمحاولة التخفيف عنا بداية بتقديم أطباق الحلوى لنا. ومع الوقت، صرنا نبادلهم الأطباق السورية، وعلى رأسها النابلسية، التي باتت جزءاً من مكونات المطبخ المصري». تضيف مسرة: «نحن شعب واحد في بلدين، ومصر وسورية كانتا في فترات متقطعة من التاريخ بلداً واحداً. لهذا اندمجنا في مصر بسرعة، وخصوصاً في طقوس رمضان الذي صار موسماً للتباري في الطعام في ما بيننا رغم كل الأزمات الاقتصادية. وأخيراً، استسلم المطبخ المصري للسوري والعكس، وصارت مكونات الاثنين متشابهة إلى حد كبير وانتشرت في المطاعم السورية في السوق، وبات المصريون يقلدون مكوناتها وعلى رأسها الشاورما».

ولم يقتصر الاندماج والتآلف مع طقوس رمضان على المصريين وضيوفهم، فقد تآلف الوافدون من اليمن وسورية والسودان معاً، لتنصهر العادات الرمضانية وتخفف من وطأة الاغتراب.

اعتادت أسرة إيمان حمد الطيب أن تحمل طعام الإفطار وتفترش به الساحة المقابلة لبيتها في الخرطوم، لكي تشاركه مع الجيران والمارة من الصائمين، كعادة أهل منطقتها في السودان، وحين هربت إلى مدينة السادس من أكتوبر غرب القاهرة، فعلت الأمر نفسه. ولا يقتصر الأمر على الجيران من السودانيين، بل يدعو السودانيون الأشقاء السوريين ويشاركهم المصريون بأصناف طعامهم، لتصبح مائدة عربية بامتياز، مستغلين المساحات المفتوحة الواسعة التي تتميز بها أكتوبر كمدينة جديدة.

تضيف أمنة أن هناك تقاربا بين بعض العادات الرمضانية بين مصر والسودان، مشيرة إلى أن لدى السودانيين عادة شبيهة بموائد الرحمن المصرية اسمها «الضراء». يخرج الجميع بطعام الإفطار إلى الشارع مع الجيران والأهل، ويقوم الرجال بفك عمائمهم ويحجزون بها الطريق لإجبار المارة على الإفطار من مائدتهم. تضيف أن بعض ما خفف على السودانيين، وخصوصاً الشباب، ثقل فقدان رمضان بين الأهل الأقارب والأصدقاء. ومع تمزق الروابط بسبب تشتت الأسر والعائلات بين أكثر من بلد، وبين أكثر من منطقة في البلد نفسه، لم يتخل السودانيون عن عاداتهم، فصار الغريب قريباً يحل ضيفاً على مائدة الإفطار. وعلى الرغم من اختلاف الذائقة، إلا أن الكثير من المصريين أحبوا مائدة الإفطار السودانية المكونة من العصيدة أو القراصة، مع الملاح والبليلة والطعمية، وسلطة الروب والشوربة، بالإضافة إلى المشروب السوداني المعروف الحلو مر.

رمضان مصر يجمع مختلف الجنسيات (سيد حسن/ فرانس برس)

الطقوس الرمضانية كثيرة في مصر (أحمد سيد/ الأناضول)

الدنمارك: سوار الرجال الإلكتروني مطلب شعبي لحماية النساء

في مواجهة تفاقم ظاهرة العنف ضد النساء تدرس حكومة الدنمارك جدياً فرض ارتداء الرجال سواراً إلكترونياً لمراقبة تصرفاتهم مع زوجاتهم أو شريكاتهم السابقات، وعلى أن تشرع في تطبيق «مخطط تجريبي»

يهدف السوار الإلكتروني إلى إسعادة النساء الشعور بالأمان (العربي الجديد)

كوبنهاغن ـ **ناصر السهلي**

قبل نحو 10 سنوات اختارت السلطات النرويجية من أجل التعامل مع تزايد تعرض النساء للعنف من أزواجهن وشركائهن السابقين، والتي أدت إلى جرائم قتل في بعض الحالات، تطبيق سياسة مسؤولية المجتمع عن حمايتهن. وبعدما كانت الإجراءات السابقة تشمل حظر وصول الرجال إلى النساء المعنّفات عبر إجبارهم على توقيع تعهدات بعدم الاتصال بهن أو الوصول إليهن ومقابلتهن وجهاً لوجه، أجبر الرجال على ارتداء سوار إلكتروني يمنع انتقالهم ووصولهم إلى مناطق جغرافية محددة.

وسمح تحديد مناطق لتحرك هؤلاء الرجال ضمن محافظة أو قضاء عبر نظام التتبع المربوط بسوار، بمعرفة مرتكبي العنف، ومنح الشرطة الوقت الكافي لحماية النساء. ومنذ تطبيق هذه الحماية التي قد تمتد خمس سنوات انتهت محاولات الوصول إلى نساء معنّفات. بالتأكيد ليس ربط المعصم بسوار إلكتروني لسنوات أمراً مريحاً للرجال، لكن الدوائر الاجتماعية والأمنية في النرويج وجدت أن الإجراء يصب في مصلحة الطرفين، فهو يوصل الرجال إلى نقطة الاعتراف بالواقع الجديد، وبأن النساء لا يردن التواصل معهم أو العودة إليهم، وربما يقررون أن يواصلوا حياتهم ويتزوجوا مجدداً. أما النساء فمنحهن الإجراء فرصة استعادة الشعور بالأمان، ومن ثم فرصة إكمال حياتهن بصورة مختلفة، وبعيداً عن القلق الدائم». واللافت أن النرويج كانت تطبّق سابقاً نظام إنذار خاص بالنساء المعنّفات الذي لم يمنع ارتكاب رجال جرائم قبل وصول الشرطة، وهو ما تعتمده الدنمارك حالياً، ما لا يمنع قتل بعضهم زوجاتهم السابقات، واستمرار كثيرين في خرق تعهد عدم التواصل معهن. وقبل أقل من 3 سنوات اقترح مشرعون من «حزب الشعب الاشتراكي» (يسار)، بعدما شغلت جريمة قتل الرأي العام، تطبيق النموذج النرويجي الذي شهد تطويرات أتاحت وصول وحدات الشرطة إلى النساء بمجرد اقتراب الجناة المفترضين من حدود «المنطقة الحمراء». لكن هذه التطويرات غير متوفرة في الدنمارك، ما يجعل حالة نساء أسوأ بكثير من أولئك في النرويج، وهو ما تؤكده أرقام رسمية في كوبنهاغن رسمت صورة سلبية لـ«مطاردتهن». ومن أجل توضيح معنى «المطاردة»، عرضت صحيفة دنماركية قصة ساني التي استطاع شريكها السابق التواصل معها والاتصال بها آلاف المرات خلال 53 يوماً، ما يدل بوضوح إلى احتمال تحوّل الاتصالات إلى هوس جدي قد ينتهي بجرائم عنف وقتل. وقبل أقل من 3 سنوات، قتل رجل زوجته السابقة رمياً بالرصاص في مدينة البورغ (شمال) بعدما تأخرت الشرطة في الوصول إليها إثر إطلاقها بنفسها جرس الإنذار. وكان هذا الشخص وقّع تعهداً بعدم التواصل مع القتيلة. ومنذ هذه الحادثة تصاعد السجال الدنماركي حيال «عكس المسؤولية» عبر فرض ارتداء الرجال سوار تعقّب، وزادت الدعوات لتبني نموذج النرويج. وعزز ذلك تزايد انتهاكات أوامر التقييد الزجرية للرجال نحو 145 في المائة بين عامي 2017 و2022، بحسب أرقام أصدرها مكتب المدعي العام في كوبنهاغن. وشهد عام 2017 تسجيل 2976 قضية انتهاك للتقييد، ثم ارتفع العدد إلى 7296 عام 2022، في حين انتهكت أوامر التقييد 5357 مرة عام 2023، بعضها من شركاء صنّفوا بأنهم «عنيفون». وأمام تفاقم ظاهرة العنف ضد النساء بدأت حكومة ائتلاف يمين ويسار الوسط الدنماركية التخطيط لتنفيذ تجربة فرض ارتداء الرجال سواراً إلكترونياً. وقال وزير العدل بيتر هاميلغورد إن «المخطط يشكل تجربة خاصة لحماية النساء من عنف الشركاء والمطاردة».

وتبحث الأحزاب الدنماركية حالياً نموذج الحماية الذي يمنح الشرطة القدرة على الوصول إلى الضحايا خلال دقائق، علماً أن الإحصاءات الرسمية تشير إلى أن 118 ألف سيدة يتعرضن لعنف جسدي ونفسي، بينهن نحو 5 آلاف يعشن تهديدات وجودية. وتزداد في البلد جرائم «الغيرة» التي كانت تسمى «جرائم شرف» في بداية القرن العشرين، وتشمل أحياناً قتل الزوج أو الشريك السابق كل الأسرة بينهم الأطفال، ثم الانتحار. ويعطي الضغط الشعبي الكبير دفعة إضافية لتبني الدنمارك السوار الإلكتروني، علماً أن 57 ألف شخص وقّعوا خلال أقل من شهر عريضة تدعو إلى فرض حماية عكسية باستخدام سوار إلكتروني يرتديه الرجال، في «مبادرة شعبية» هدفت إلى إجبار البرلمانيين على مناقشة القانون. لكن «المبادرة الشعبية» لا تعني أنه يمكن تمرير الاقتراح وإصدار تشريعات في شأنه. وكانت «مبادرة شعبية» لحظر الختان جمعت التواقيع الـ50 ألفاً المطلوبة لرفعها إلى البرلمان، لكن مشروع القانون أسقط بضغط إسلامي - يهودي مشترك، باعتبار أن المنع يمس الشعائر الدينية. وحالياً يملك المشرعون الذين يؤيدون فرض قانون السوار الإلكتروني فرصة لجمع غالبية برلمانية، خاصة أن القرار يحظى بشعبية كبيرة.

تطبق النرويج نظام إنذار خاص بالمعنفات لكنه غير كاف لمنع الجرائم

ليس ربط المعصم بسوار إلكتروني طوال سنوات أمراً مريحاً للرجال

قضايا

سلطة الجولاني مهددة في إدلب، وليس من الممكن في حال من الأحوال أن تتشكل قيادة جماعية، فهيئة تحرير الشام ليست مؤهلة لنقلة كهذه في السياسة «الديمقراطية»، وهي وصفة للمزيد من الانقسامات والطمع بالتفرد بالسلطة

الخلافات والسيناريوهات

أجنحة هيئة تحرير الشام والجولاني

عمار ديوب

طوى أبو محمد الجولاني، زعيم هيئة تحرير الشام، ملف العملاء، قبل أسابيع... الملف الذي اعتقل بسببه الرجل الثاني في هيئة تحرير الشام، أبو ماريا القحطاني، وأما الشخصية الأقوى اقتصادياً، أبو أحمد زكور، فقد هرب إلى شمال حلب، حينما شعر بأن الاعتقال سيطاوله كذلك. ترافق مع اعتقال الأول وهروب الثاني، بيان للهيئة، تؤكد فيه، أنهما متورطان بفسادٍ مالي، وابتزاز بعض التجار في مدينة إدلب، وبالتالي، اعتقالهما مبرّر. بدأ ملف العملاء منذ يونيو/ حزيران 2023، بتهمة القبض على خلية تابعة لحزب الله اللبناني، وبعدها اعتقلت أكثر من 600 شخصية من الهيئة، وطاول الأمر شخصيات مركزية فيها، وليس فقط أبو ماريا؛ ولم يتوقف الاعتقال منذ حينه، لكن الانتقادات والاستقالات من الهيئة لم تتوقف كذلك، حيث كان ملف العملاء، قضية كيديّة بمعظمها، سيما أن الشخصيات الأساسية في الهيئة تقوم باتصالات مع الاستخبارات الدولية والأميركية منها، والأمر يقوم به الجولاني نفسه، وهذا أحد اتهامات زكور للجولاني.

سوريون في بلدة بادلب يحتجون ضد هيئة تحرير الشام وزعيمها أبو محمد الجولاني 8/ 3/ 2024 (فرانس برس)

أجنحة هيئة تحرير الشام

الدراسات التي تتناول هيئة تحرير الشام، تؤكد أن هناك ثلاثة أجنحة فاعلة فيها، وهي: أولاً، جناح الشرقية بقيادة القحطاني، والذي ينتمي لقبيلة الجبور الممتدة في العراق وسورية، وللرجل علاقات عشائرية قوية مع عشائر دير الزور والرقة وحلب وله ثقل في بعض بلدات إدلب، وكذلك مع قبيلة الشعيطات بالتحديد، والتي لها علاقات قوية مع قسد كذلك، وقد قتلت داعش المئات منها حينما سيطرت على شرق سورية في 2014. الجناح الثاني، يمثله أبو أحمد زكور، واسمه الأصلي، جهاد عيسى الشيخ، وهو جناح حلب، وأيضاً للرجل وزن هام في إعزاز وإدلب، ويعدّ من أهم الشخصيات التي أتت إلى سورية مع الجولاني من العراق وشكلت جبهة النصرة في أواخر 2011. لعب زكور دوراً مركزياً في الهيئة، فهو المسؤول الاقتصادي الأهم، وبيده المحفظة المالية الأساسية، ومنذ 2021 مع القحطاني، كان لهما دور كبير في استقطاب العديد من الفصائل في شمال وشرق حلب لصالح الهيئة، أي لصالح الجولاني، وهذا رفع أسهمهما أكثر فأكثر فيها؛ ولو تمكن حينها الجولاني من السيطرة على شرق حلب، لامتدت سلطته إلى حدود قسد، أي غرب وشمال وشرق سورية. الجناح الثالث، ويعدّ الأقوى في الهيئة، وهو جناح بلدة بنش، وهي بلدة في إدلب، وللجولاني علاقات مصاهرة فيها، وبرزت فيه شخصيات قوية أمنياً واقتصادياً وشرعياً كعبد الرحيم عطون وأبو أحمد حدود وأبو حفص بنش، وقد لعبت القيادات الأمنية دوراً في تضخيم ملف العملاء، وصولاً إلى اعتقال القحطاني وهروب زكور في إطار محاولتهما فرض هيمنة كاملة على الهيئة، وتهميش بقية الأجنحة، وهذا الفعل، هو سياق طبيعي في إطار تطورات هيئة تحرير الشام، منذ أن شنت حروبها على فصائل الجيش الحر في 2014، وقضت عليها، في إدلب وأرياف حماه واللاذقية وحلب، بهدف الوصول إلى كيان «سنيّ» بقيادتها، وهو ما سعى إليه الجناح الثالث كذلك. جناح بنش هذا، ومع الإفراج عن أبو ماريا القحطاني، سارع إلى ما يشبه الاستقالة من مواقعه في الهيئة، معلناً ذلك ببيان احتجاجيّ عن فساد جهاز الأمن العام والقضاء، واستعان بالشارع ودعم التظاهرات وشارك فيها.

الضغوط على الجولاني والإفراج عن القحطاني

الضغوط الكبيرة على الجولاني من الوسط الجهادي خاصة، وكذلك من الأتراك، وارتفاع حدة التذمر الشعبي، والتظاهرات التي يقودها حزب التحرير الإسلامي بصفةٍ خاصة، ومنذ أكثر من عشرة أشهر، والتي تطالب بالإفراج عن المعتقلين؛ كل ذلك دفع الرجل ليعيد حساباته، سيما وأن أصله ليس من إدلب، وربما خاف أن يطيحَه تيار بنش أيضاً. تخفيفاً لكل هذه التطورات، قام بطي ملف العملاء ومعه ملف الفساد المالي، وادعى أن الاعترافات تمت بسبب التعذيب، وقام بإرضاء الكثير من الشخصيات الأساسية التي أفرج عنها، وبإعطائها مبالغ مالية ضخمة، وصلت إلى 15 ألف دولار للشخصيات الأساسية، ومن الصف الثاني سبعة آلاف، والثالث ثلاثة آلاف، وتقدر تلك العطاءات بأكثر من مليون دولار. ترافق ذلك، مع كف أيدي الكثير من جناح بنش خاصة، وجهاز الأمن، وهذا كان سبباً في خروج تظاهرات قوية في كل من بنش وتفتناز وبعض المخيمات والبلدات.

الجدير ذكره أن الجولاني، كان قد أنشأ خلية لإدارة الأزمة في يونيو/ حزيران 2023، وأعطاها صلاحيات كاملة في الاعتقالات لأية شخصيات قد تكون متورطة في العمالة للأجهزة الاستخباراتية الخارجية، وعاد، أثناء التراجع عن الاعتقالات العشوائية والكيدية، لتشكيل لجنة للتدقيق في التجاوزات التي رافقت عمليات التوقيف والتحقيق، وكذلك عقد اجتماعاً مع مجلس الشورى «مجلس شعب» والحكومة وشخصيات نافذة في إدلب، للوقوف على كامل ما حصل والبحث عن تسويات مع القوى الفاعلة، ولمناقشة أسباب التظاهرات ومحاولة إخمادها.

لم يخرج القحطاني من المعتقل إلا ببعض الشروط وربما بصفقة، ومنها تهميش جناح بنش في قيادة هيئة تحرير الشام، ويبدو أن الجولاني يحاول استمالة أبو أحمد زكور من جديد، ويبدو أنّ الرجلين، القحطاني وزكور، لن يعودا إلا بتثقيل جناحيهما على حساب جناح بنش، فالتظاهرات القوية في البلدتين، بنش وتفتناز، والمحسوبة على جناح بنش، هي منعاً لتحقيق ذلك، وهناك تصريحات من قياداتها، تطالب بإسقاط الجولاني وتتناغم مع مطالب الشارع بحل جهازَ الأمن العام، وتبييض السجون وتخفيض الأسعار والضرائب وإيجاد فرص عمل وسواها؛ ذلك كله جرى بعد إعادة أعداد كبيرة من الذين كانوا معتقلين إلى مراكزهم السابقة من ناحية، وإبعاد الكثير من كتلة بنش من ناحية أخرى.

الشرقية وحلب وبنش

الأجنحة الثلاثة، أصبحت بحاجة إلى الجولاني كضابط للتوازنات فيما بينها، حيث كل منها يرفض أن تكون الأخرى بموقع القيادة، بدلاً عن الجولاني. الأخير يعلم حساسية هذه القضية، وهو بدوره يريد أن تظل الزعامة له، وكافة التغيرات في جبهة النصرة وفتح الشام وهيئة تحرير الشام ومنذ 2013، كانت من أجل تأبيد سيطرته على إدلب، وهذا يوضح كمية الدهاء التي يمتلكها الرجل، حيث واجهته الكثير من العقوبات والتصفيات والاستقالات والحروب، حتى أصبح زعيماً على إدلب. هناك عنصر قوة إضافية لدوره، وهو أن ملف المهاجرين بين يديه، وتحديداً، الأوزبك والتركستان، وهو من يديره مع تركيا خاصة، ومع أميركا، وربما روسيا والصين كذلك. لعب أيضاً، دوراً هاماً في تصفية داعش في الباغوز، وساعده بذلك القحطاني بصفة خاصة، ويعد الأخير داهية في المساومات مع النظام والعشائر وقسد؛ الجولاني أيضاً لعب دوراً في تحجيم «حرّاس الدين»، الفصيل الجهادي والذي يُعتبر فرع تنظيم القاعدة في إدلب. كذلك هناك قرابة ألف جهادي في معتقلات الجولاني. المسائل هذه، الداخلية والإقليمية، تعطي وزناً للجولاني، بما يضبط الصراع بين أجنحة الهيئة، ويبقيه في قيادتها، فهل يستطيع إعادة التوازن إلى الأجنحة الثلاثة، كما كان الأمر قبل فتح ملف العملاء والفساد المالي؟ أعطت حدة الخلافات بين الأجنحة للشارع فسحة ليتّظاهر بقوّة، بعد أن كانت التظاهرات مقتصرة على حزب التحرير، ولكن التظاهرات اشتدت بشكل خطير، وأصبح الشعار المركزي لها إسقاط الجولاني. هذا التطوّر يتطلب تغييرات كبرى في آليات سيطرة هيئة تحرير الشام. المشكلة أنّها غير قادرة على ذلك، ففي الأسابيع الأخيرة تصاعدت حدة الخلافات بين جناح بنش المهمش وجناح القحطاني، وزكور، وتصاعدت الانتقادات الشعبية للهيئة، ويبدو أنها ستتراجع قريباً.

> **أعطت حدّة الخلافات بين الأجنحة للشارع فسحة ليتظاهر بقوّة، بعد أن كانت التظاهرات مقتصرة على حزب التحرير**
>
> **القحطاني وزكور يعتقدان أن الهيئة لهما، وهما مع الجولاني من أوصلها إلى السيطرة على إدلب، والآخرون يأتون بالصف الثاني**

مشكلة الهيئة حالياً تكمن في تهميشها جناح بنش، وباعتبار أن أغلبية عناصره من إدلب، فهو يعتقد أنه الأكفأ والأحق بالقيادة والمدينة مدينته، وأما جناح القحطاني، فسيعمل على إبعاد عناصر بنش من المواقع الأساسية في السلطة بإدلب، ولهذا تتصاعد القحطاني في بنش وتفتناز بصفة خاصة، ويشتد عودها يومياً، في رسالة واضحة أن هذا الجناح لن يسلم بالقسمة الضيزى الجديدة؛ القضية تبدو معقدة إذاً، سيما أن القحطاني وزكور يعتقدان أن الهيئة لهما، وهما مع الجولاني من أوصلها إلى السيطرة على إدلب، والآخرون يأتون بالصف الثاني؛ إذاً، الخلاف سيستعر.

إن حدة الخلافات، واستعارها، وتعدد أسبابها، وإمكانية تحولها إلى صراع عسكري وانفلات الفوضى وانتقالها إلى بقية «السوريات»، تتناقض مع رغبة كافة الدول المتدخلة في سورية، حيث لا يمكن لأيٍّ منها أن يغيّر الخرائط التي رُسمت في 2018 بمفردها ودون التنسيق مع الأخريات. هناك مطامع لتركيا في تل رفعت ومنبج مثلاً، وقد تعود للتنسيق بشأن استعادتهما من قسد في ظل أجواء التقارب مع الإدارة الأميركية، وللنظام مطامع في بعض البلدات التابعة للاذقية، ولكن ليس من مصلحة إيران وروسيا وأميركا التغيير، وبالتالي، لن تتغير الخرائط إلا بالتنسيق بين كافة الدول المتدخلة، وهذا ربما سيساعد على إعادة «شرعية» الجولاني على جناح تحرير الشام، وضبط الأجنحة الثلاثة من جديد، وإيجاد حل لصراعاتها.

ما حدث منذ حملة العملاء في منتصف 2023 في إدلب، والتظاهرات الأخيرة، والمستمرة، أوضح أن هناك مشكلات اقتصادية واجتماعية متفاقمة، وأن السلطة الحقيقية في إدلب هي بيد قيادات الهيئة وليست لمجلس الشورى أو حكومة الإنقاذ فيها أو القضاء، والقصد أن فاعلية المؤسسات المدعاة، وتشكيل كيان سني، ودويلة، ليس أمراً صحيحاً، وهي عبارة عن واجهات لإخفاء حقيقة ما يجري هناك، وإن ملف الاعتقال في إدلب، يشبه الملف ذاته لدى سلطة دمشق، حيث لا محاكم، وإخفاء قسريا، وقتل في المعتقلات، واعتقالات تدوم لسنوات وسنوات، ويتساوى التعذيب والإذلال داخل المعتقلات بما يتداوله السوريون عما يجري لدى الأجهزة الأمنية في دمشق. الأوضاع الاقتصادية السيئة هناك، توضح أحد أسباب التظاهر القوية، وإذا أضفنا الشمولية لسلطة الجولاني، يصبح حكم الأخير مهدداً بالفعل، ولكافة الأسباب أعلاه، وبالتالي، هناك ضرورة قصوى للتغيير في سياسات الهيئة، والاستماع للشعب والتقرب منه، فهل يستطيع الجولاني كبح جماح الأجنحة المتعطشة للسلطة، وإيقاف الصراعات فيما بينها، وتلبية مطالب الشعب، السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

السيناريوهات المستقبلية

الأول: تصاعد الخلافات بين الأجنحة، ورفض كل منها التسوية مع الأخرى، وكافة البيانات والشعارات، ولا سيما في بنش وتفتناز، تؤكد ضرورة أن ينتصر أحد تلك الأجنحة، والتأكيد على إسقاط الجولاني بالتظاهرات المستمرة، يؤشر إلى أن جناح بنش ساع إلى سحق جناح الشرقية وحلب وربما الجولاني ذاته، وهذا يلتقي مع مطالب أهالي إدلب خاصة.

الثاني: أن يواجه الجولاني التظاهرات بإطلاق الرصاص، وهذا ما تهدد به شخصيات أمنية على رأس عملها حالياً، وهذا، وفي ظل ابتعاد جناح بنش عن التسوية مع الجولاني سيُوسع التظاهرات، وقد تنتقل إلى مواجهات عسكرية، وهذا سيكون تطوّراً خطيراً، فالتظاهرات الحالية ما تزال سلميّة، ولم يستخدم الجولاني القمع ضدها، أو القتل؛ وفي حال اندلعت المواجهات العسكرية وعمّت الفوضى، فقد تتدخل كل من روسيا وإيران وتركيا لإعادة الاتفاق حول الوضع في إدلب، فهي ضمن مناطق خفض التصعيد، ووضعها الحالي، المستقر، أقصد منذ 2018، نتاج تسويات بين الدول الثلاث واللقاءات المتكررة بين بوتين وأردوغان وكذلك لقاء آستانة، وبالتالي، وفي حال اندلاع الصراع العسكري، فسيكون دموياً بشكل كبير، كما الصراع بين داعش والنصرة، والأخيرة وفصائل جيش الحر في كل المحافظات السورية وليس فقط في إدلب، وستسود الفوضى بشكل خطير.

ثالثاً: أن يقود الجولاني تسوية قوية بين الأجنحة ومع الشعب، ولكن، ذلك سيعني تقليصاً لسلطته، وضرورة تفعيل المؤسسات المدنية، ونزع هيمنة قيادات الهيئة على تلك المؤسسات أو أحد أجنحتها، وهذا مستبعد للغاية، وبالتالي، ليس لهذا السيناريو إمكانية واقعية.

مشكلة حداثة السلطة

إن حداثة السلطة الجهادية في إدلب، هي من سمح ببقاء الأجنحة تلك، بينما السلطة الديكتاتورية تقتضي مرجعية واحدة لها، وهو الزعيم، وهذا ما لم يحققه، كما يبدو الجولاني، فمكانته كضابط للصراعات بينها، لم يمنع تفجرها، كما حللنا أعلاه، وتفجرها في ظل تلك الحداثة، يمنع استمراريتها. الآن، أوّل المطالب في إدلب هو إسقاط الجولاني «جولاني وُلاك ما بدنا ياك»، وبالتالي، لن تخمد الصراعات بين الأجنحة وستستعر التظاهرات، وإدلب مرشحة لحمام دم. إذ هناك تعقيد كبير في المشهد في إدلب، ويزيد الأمر غموضاً صمت الدول المتدخلة عما يجري في إدلب، وهناك غياب لغة التسويات بين الأجنحة الثلاثة، وكذلك انعدام الدور الفاعل لمجلس الشورى أو حكومة الإنقاذ أو فاعلين مستقلين.

(كاتب سوري)

ضرورة المشروع الوطني

وصلت تجربة هيئة تحرير الشام في السلطة إلى نهايتها، وهي تتفسخ تباعاً، كما تزداد الخلافات في دمشق بين الرئيس وزوجته وأخيه من جهة والشعب من ناحية أخرى، والتعفن ذاته في مناطق الفصائل وقسد. إن سورية بحاجة لمشروع وطني، يوقف كل أشكال التعفن هذه، ويسمح بإعادة وحدتها، ويطي صفحة الانقسامات السياسية والاجتماعية؛ فهل تتمكن قيادة التظاهرات والفاعلين السياسيين من التواصل مع بعضهم، وتشكيل قيادة موحدة لسورية، قيادة وطنية وتكون عابرة للطوائف والقوميات والمناطق والجهويات؟

منوعات
MEDIA

معتقلو الشفاء

نيويورك ـ العربي الجديد

دعت لجنة حماية الصحافيين (مقرها نيويورك) الاحتلال الإسرائيلي إلى الإفراج الفوري وغير المشروط عن الصحافيين الذين اعتقلهم في مستشفى الشفاء في غزة الأسبوع الماضي. وجاء في بيان اللجنة «اعتقلت إسرائيل (في مستشفى الشفاء) عشرات الفلسطينيين. وكان من بين المعتقلين عدد غير محدد من الصحافيين، من بينهم الصحافي المستقل في التلفزيون العربي محمد عرب، ومراسل قناة الجزيرة المستقل محمود عليوة، وفقاً لتقارير إخبارية متعددة. ولم تتمكن لجنة حماية الصحافيين من التأكد من المعلومات حول اعتقال الصحافيين الآخرين الذين كانوا موجودين». وبحسب اللجنة «كان عرب وعليوة من أوائل من تحدثوا عن مداهمة المستشفى واعتقال مراسل الجزيرة إسماعيل الغول يوم الاثنين. وقد أطلق سراح الغول بعد حوالي 12 ساعة من الاعتقال... وأدى انقطاع الاتصالات إلى عرقلة التواصل مع الصحافيين في المنطقة، ولم تتمكن وسائل الإعلام من تأكيد اعتقال عرب وعليوة إلا يوم الأربعاء الماضي». وقال كارلوس مارتينيز دي لا سيرنا، من لجنة حماية الصحافيين: «يجب على الجيش الإسرائيلي أن يكون شفافاً تماماً بشأن الصحافيين الذين اعتقلهم، وأن يمتنع عن كل محاولات عرقلة عمل الصحافيين في مستشفى الشفاء وفي جميع أنحاء غزة». وأضاف: «تشعر لجنة حماية الصحافيين بقلق بالغ إزاء هذه الاعتقالات وتدعو الجيش الإسرائيلي إلى إطلاق سراح المحتجزين فوراً وتقديم تفسير واضح لأسباب اعتقالهم».

تتشعّب تأثيرات الرقابة التي تفرضها منصات التواصل الاجتماعي على المحتوى الفلسطيني، فتؤثر بشكل مباشر على السردية الفلسطينية، لكنها أيضاً تتسبّب بخسائر اقتصادية واضحة

الرقابة على المحتوى الفلسطيني: خسائر مادية أيضاً

رام الله ـ العربي الجديد

منذ 7 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، تفرض أغلب منصات التواصل الاجتماعي رقابة على المحتوى الفلسطيني. وهي الرقابة التي عرفها الفلسطينيون منذ سنوات، إلا أنها باتت أكثر تنظيماً ووضوحاً مع عملية طوفان الأقصى ثمّ حرب الإبادة الإسرائيلية في قطاع غزة.

ارتدادات هذه الرقابة تنعكس بشكل مباشر على الرواية الفلسطينية، وتعطي السردية الإسرائيلية مساحة أوسع للانتشار والتأثير. لكن الأثر على تشكيل الرأي العام، وحشد آراء داعمة للفلسطينيين، ليس الأثر الوحيد للرقابة على المحتوى الفلسطيني. بل له انعكاسات مادية ومالية مباشرة على الفلسطينيين الناشطين على هذه المنصات، والمؤسسات الإعلامية الفلسطينية.

إذ أظهرت نتائج استطلاع أجراه مركز صدى سوشال (تأسس في 2017 لرصد وتوثيق الانتهاكات الرقمية ضد المحتوى الفلسطيني)، وجود خسائر اقتصادية ومالية ووظيفية لحقت بالمؤسسات الإعلامية والصحافيين والصحافيات بسبب سياسات المنصات في ما يخص المحتوى الفلسطيني، والقيود التي تفرضها على أداء الحسابات الشخصية والصفحات العامة بسبب ذلك. وبحسب الاستطلاع، فإن 29,3 في المائة من المؤسسات الإعلامية المشاركة في الاستطلاع توقفت عن الربح بشكل كامل من القطاع الرقمي، و9,8 في المائة منها، خسرت أرباحًا تتراوح بين نصف وثلاثة أرباع الأرباح، فيما قال 36,3 في المائة إنهم تعرضوا لخسارة بين 30 في المائة و50 في المائة من مجمل أرباح القطاع الرقمي. شاركت في الاستطلاع 30 مؤسسة إعلامية و23 صحافيًا من الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس والداخل المحتل وخارج فلسطين. وتتراوح عادة مصادر دخل هؤلاء من النشر الإلكتروني بين العائدات من نشر الإعلانات لأطراف أخرى على صفحاتهم وحساباتهم، أو من عدد الزيارات للموقع الإلكتروني (إعلانات غوغل وإعلانات الأطراف الأخرى)، أو من العائدات الربحية من مشاهدات المنصات مثل منصتَي يوتيوب وفيسبوك.

الرقابة بالأرقام

وأشارت النتائج إلى أن 75,5 في المائة من المؤسسات الإعلامية المشاركة عبّرت عن تراجع زيارات موقعها الإلكتروني بسبب تقييد المنصات صفحاتها في إطار حجب المحتوى الفلسطيني، فيما قالت 36,7 في المائة من المؤسسات الإعلامية أنها عمدت إلى تقليص فريقها الرقمي للتكيف مع تراجع الأرباح، وأشارت 34,7 في المائة منها إلى تراجع نسبة الأرباح التي تجنيها من مشاهدات المحتوى على المنصات، وتحدثت 30,6 في المائة من المؤسسات الإعلامية عن عدم رغبة المعنيين في الإعلان على صفحاتهم بسبب القيود الإعلانية وتقليل الوصول، وأخبرت 24,5 في المائة منهم أنها فقدت رغبة الممول بإعادة تجديد تمويله لها بسبب تراجع أدائها الرقمي.

وحول التقييدات الرقمية والقيود على المحتوى الفلسطيني، قال 96,2 في المائة من المشاركين في الاستطلاع أنهم تعرضوا لتقييد على منصة فيسبوك بسبب نشر المحتوى الفلسطيني، و43,3 في المائة منهم أبلغوا عن تقييدهم على منصة إنستغرام، و32,1 في المائة منهم أفادوا بتعرضهم للتقييد على «يوتيوب»، و20 في المائة منهم جرى تقييد نشاطهم الرقمي على «تيك توك»، فيما تعرض 17 في المائة منهم للتقييد على منصة «إكس»، و 11,3 في المائة منهم قيّد نشاطهم على واتساب، فيما أفاد مشاركان بتقييد نشاطهم على تليغرام. وحول طبيعة الانتهاك الممارس ضدهم بسبب نشر الأخبار الفلسطينية، أشار 56,6 في المائة من المشاركين إلى حذف حساباتهم الإعلامية بشكل كامل، و79,2 في المائة واجهوا تقليل الوصول، و50,9 في المائة منهم منعوا من النشر، ومنع 54,7 في المائة من البث المباشر، فيما منع 41,5 في المائة من تمويل الإعلانات، و 24,5 في المائة من المشاركين قالوا إنهم تعرضوا لتقييدات حظر الرسائل والمكالمات أي حظر التفاعل.

> **خسائر اقتصادية ومالية ووظيفية لحقت بالمؤسسات الإعلامية**

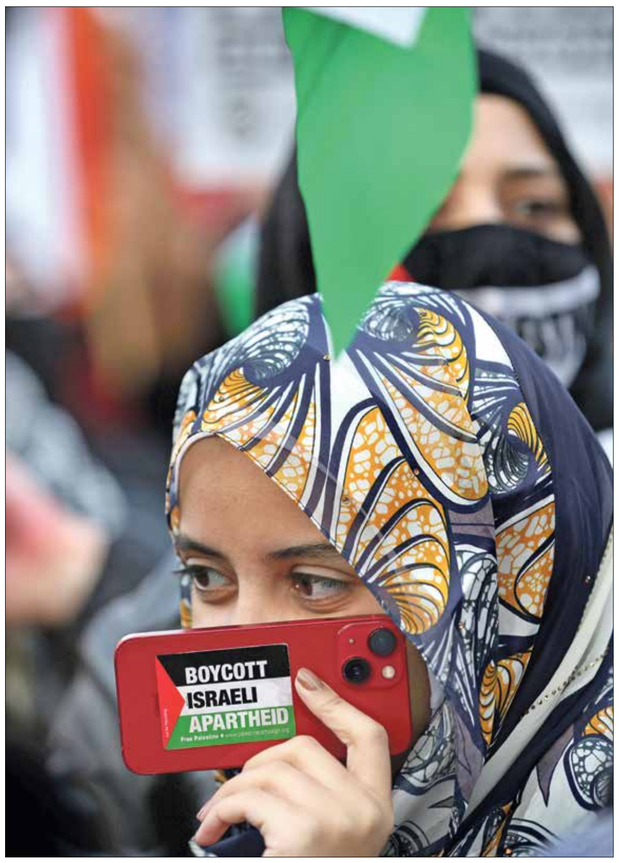

في لندن، نوفمبر 2023 (مارك بوب/ Getty)

خسائر واضحة

وتقول مديرة راديو حياة (نابلس) هند سعد، لـ«صدى سوشال»، إن الإذاعة دفعت «ضريبة كبيرة لمهنيتها العالية وموقفها الوطني، الذي يحاكي توجهات شعبنا وتضحياته عبر تغطية الأحداث الميدانية والإشارة إلى أبطال فلسطين الذين ارتقوا دفاعا عنها، فكانت العقوبة جاهزة من إدارة منصة فيسبوك عبر حذف الصفحة الخاصة بالإذاعة بعدما تجاوزت 250 ألف متابع، وتقييد صفحاتها البديلة مرات عدة».

أما مختص التسويق الرقمي حسن قمحية، فيشرح أن «منصات التواصل، وتحديدًا التابعة لشركة ميتا، تفرض قيودًا طويلة الأمد، مثل منع الإعلان على حسابات الإعلاميين وصفحات المؤسسات الإعلامية والشركات الفلسطينية، بسبب نشر المحتوى الفلسطيني، ما يعني تأثيرًا سلبيًا وأضرارًا اقتصادية تنعكس على أدائها. كمختصين في التسويق الرقمي، نرى انعكاس هذه القيود والأضرار المادية بشكل جلي على صفحات وحسابات الأشخاص، ونحاول أن نبحث عن بدائل في المنصات للتخلص من القيود المجحفة».

تضييق متواصل

وفي حديث سابق لـ«العربي الجديد»، قال مدير تحرير شبكة قدس الإخبارية باللغة الإنكليزية محمد أبو ناصر إن إدارات منصات التواصل الاجتماعي، وعلى وجه الخصوص «ميتا» و«تيك توك»، كثفت ملاحقة المحتوى الفلسطيني، «فمن جهة، تحظر (ميتا) العديد من الحسابات والصفحات الفلسطينية التي تعمل على فضح جرائم الاحتلال الإسرائيلي خلال الإبادة الجماعية الحاصلة في قطاع غزة والاجتياحات المتواصلة لمدن وقرى الضفة الغربية، ومن جهة أخرى، تقيد ميتا وتيك توك وإكس حسابات وصفحات فلسطينية».

وأضاف أبو ناصر لـ«العربي الجديد» أن «منصة ميتا حذفت صفحات شبكة قدس الإخبارية العربية والإنكليزية على منصة فيسبوك التي يتعدى عدد متابعيها 10 ملايين، وأيضاً حساب شبكة قدس الإخبارية - الإنكليزية على منصة إنستغرام من دون إبداء الأسباب». وأشار إلى أن هذه المنصات تساهم في انتشار المحتوى العنصري الإسرائيلي، وتحديداً محتوى جنود الاحتلال المتوغلين في قطاع غزة، الذي يظهر بشاعة وحجم الجرائم التي يرتكبها الجنود بينما يدمرون البنية التحتية للقطاع ويفجرون أحياء بأكملها ويعتقلون الفلسطينيين بطرق حرمها القانون الدولي. كذلك، سبق أن أوضحت المنسقة الإعلامية لمركز صدى سوشال نداء بسومي أن المركز رصد أكثر من 17 ألف انتهاك للمحتوى الفلسطيني على المنصات الرقمية، وقد كان أبرزها على منصات شركة ميتا ومنصة تيك توك، علاوة على حذف منصة ساوند كلاود عشرات المواد الإعلامية وبودكاست أنتجتها المؤسسات الصحافية الفلسطينية بشكل أصيل، ما يهدد الأرشيف الرقمي الفلسطيني. وأوضحت بسومي لـ«العربي الجديد» أن أكثر من 55 في المائة من الانتهاكات كانت من نصيب الصحافيين والمؤسسات الإعلامية، وقد تُرجم ذلك بشكلٍ واضح في توجه المؤسسات إلى منصاتٍ أخرى غير ميتا وتيك توك، مثل منصة تليغرام بشكلٍ أساسي، وبشكلٍ أقل منصة إكس.

تضييق قديم

الرقابة على المحتوى الفلسطيني لم تبدأ مع السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، بل عمرها سنوات، خصوصاً على المنصات التابعة لشركة «ميتا». ففي جردة لأداء منصات التواصل عام 2018، أي قبل 6 سنوات، قال مدير «حملة ـ المركز العربي لتطوير الإعلام الاجتماعي» نديم ناشف، لـ«العربي الجديد»: «هناك هجمة إسرائيلية متواصلة على المضمون الفلسطيني على شبكات التواصل الاجتماعي، حيث يحاول الكنيست الإسرائيلي سنّ تشريعات للتضييق على المحتوى الفلسطيني. إضافة لاستمرار عمل وحدة السايبر التابعة للجيش الإسرائيلي التي تراقب الفلسطينيين على شبكات التواصل». وأضاف ناشف: «ليست لدينا إحصاءات حول عام 2018، لكنْ هناك استمرار في انتهاك مضامين وحذف». مؤكداً ضرورة وجود دور رسمي حكومي فلسطيني من أجل الضغط باتجاه التصدي لانتهاك المحتوى الفلسطيني من خلال القوانين الدولية وعبر حملات إعلامية. ونوّه بأن إسرائيل أثّرت على الشركات العالمية لمواقع التواصل الاجتماعي، نظراً لوجود مصالح تجارية بين الطرفين، إذ تستفيد تلك الشركات بنحو 300 مليون دولار سنوياً من إسرائيل، وكذلك هناك ضغط التكنولوجيا الإسرائيلية المتطورة، علاوة على تأثير بعض الوزراء الإسرائيليين على هذه الشركات. في جردة لعام 2022، قالت المسؤولة الإعلامية في مركز صدى سوشال نداء بسومي إنّ «العام شهد اتساعاً في حجم المعطيات المنشورة والمتوفرة حول ضلوع شركات تكنولوجيا المعلومات والشركات المقدمة لخدمات مختلفة في الفضاء الرقمي وإدارات مواقع التواصل الاجتماعي في الشراكة مع الاحتلال الإسرائيلي، وفي تزويده بتقنيات يستفيد منها في قمعه الفلسطينيين، إضافةً إلى دور تقنيات وبرمجيات التجسّس التي قدمتها شركات إسرائيلية في انتهاك حقوق الإنسان في فلسطين وحول العالم».

قضية

بعد السابع من أكتوبر، وقع 600 تعهد كثير من مغنّي الروك والبوب بتقديم الدعم لدولة الاحتلال، بينما اختار مغنّو الراب التضامن مع الشعب الفلسطيني

بين الراب والروك
القضية الفلسطينية تختار أصواتها

محمد السيد الطناوي

في الوقت الذي بادر فيه مئات من مشاهير الفنانين، بينهم العديد من مغني البوب والروك، إلى دعم الاحتلال الإسرائيلي عقب أحداث 7 أكتوبر/تشرين الأول، أبدى أغلب مجتمع الراب والهيب هوب تضامنه مع الشعب الفلسطيني، في ظاهرة يمكن البحث وراء تفسير لها. عقب أحداث أكتوبر، وقع 600 من العاملين في صناعة الترفيه في هوليود على رسالة مفتوحة، يتعهدون فيها بتقديم الدعم لدولة الاحتلال، كان من بينهم موسيقيون ومغنو بوب وروك أمثال: بيلا ثورن، ولانس باس، وريان كابريرا، ومونتانا تاكر، وجون فوغيرتي، وفيكي آشر، وجوش رويل، وريبيكا ويكينغ. على الجانب الآخر، انضم أكثر من 600 من موسيقيي الراب والهيب هوب والموسيقى البديلة إلى حركة «موسيقيون من أجل فلسطين»، من أبرزهم: بيلي أيلش، ودوا ليبا، وذا ويكند، ولوكي. في مقابل هذا العدد الضخم من نجوم الهيب هوب والراب الذين تضامنوا مع فلسطين، التزم العدد الأكبر من فناني البوب والروك الصمت أمام حرب الإبادة الجماعية التي يشنها جيش الاحتلال الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني في قطاع غزة.

البحث عن التفسير يوجهنا إلى تتبع نشأة الموسيقى الأكثر شيوعاً، البوب وصنوها الروك، كذلك الظروف التي ظهرت بها كل من موسيقى الهيب هوب والراب. نشأت موسيقى البوب في الخمسينيات من القرن الماضي داخل شركة إنتاج كبرى، هي شركة كولومبيا (Columbia Records)، التي كان يعمل بها المنتج الموسيقي الشهير ميتش ميللر، وجاء اللون الموسيقي الجديد نتاج تعاون بينه وعدد من موسيقيين آخرين في الشركة. استهدفت «كولومبيا» للتسجيلات إبداع صوت جديد يتسم بالبساطة ويجمع البلوز والفولك والكنتري، إلى جانب الروك التي كانت سائدة وقتها، إذ سبقت موسيقى البوب في الظهور، لتنتشر في نوادي الرقص بين أوساط المراهقين، إلا أن ذيوعها بشكل كبير انتظر حتى الستينيات، بينما حمل عقد السبعينيات استثمارات ضخمة للونين الموسيقيين. شهدت تلك الحقبة كذلك امتزاج البوب والروك بأعمال فرقتي «ذا جاكسون 5» (The Jackson 5) و«كوين» (Queen)، وأصوات فردية مثل إلتون جون. في حين أبرزت الثمانينيات أسماء مثل مايكل جاكسون ومادونا، بلغت في حجم شعبيتها حول العالم ما حققه نجوم الخمسينيات والستينيات، مثل ألفيس بريسلي وفرقة بيتلز وبوب ديلان، ليصبح جاكسون ومادونا وغيرهما من مغني البوب والروك نجوم إعلانات أكبر الشركات التجارية. هذا الارتباط بين البوب والروك من ناحية، وبين شركات الإنتاج الكبرى والاستثمارات الضخمة من ناحية أخرى، يوضح لماذا يميل فنانو اللونين الموسيقيين الناجحين تجارياً إلى التزام الصمت إزاء قضية مثل القضية الفلسطينية، بل كان من بينهم نجوم مثل: مادونا وإلتون جون ورولينغ ستونز، الذين قدموا عروضاً في تل أبيب، متجاهلين دعوات المقاطعة الثقافية للاحتلال الإسرائيلي. هناك استثناءات، بالطبع، قدمتها نماذج، مثل: روجر ووترز، عضو فرقة بينك فلويد سابقاً، وبوبي غيليسبي، مغني فرقة Primal Scream، واللذان تحدثا علناً ضد جرائم الاحتلال الإسرائيلي منذ سنوات عديدة.

انضم أكثر من 600 فنان إلى حركة «موسيقيون من أجل فلسطين»

مثل المغنيان صحوة فنية، بدأت في عام 2014 إثر العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في شهر يوليو/تموز، حين استغلت فرقة Massive Attack حفلاً أقيم في مهرجان فني في العاصمة الأيرلندية، دبلن، لنقل رسالة بسيطة ومؤثرة، بينت عبرها الفرقة أن أكثر من 400 فلسطيني استشهدوا وقتها على يد جيش الاحتلال الإسرائيلي. مع ارتفاع عدد القتلى وقتها، أعرب عدد من المشاهير عن دعمهم للشعب الفلسطيني في قطاع غزة، فتضامن معها زين مالك من فرقة One Direction، وندد المغني وكاتب الأغاني الكندي، برايان آدامز، بحكومة أوتاوا لدعمها الاحتلال الإسرائيلي، كما أعلن الفنان الأسترالي نيك كيف عن دعمه للناشطين الذين اقتحموا مصنع أسلحة مملوكا لإسرائيليين بمقاطعة ستافوردشاير الإنكليزية. هذه الأسماء في عالم البوب والروك استثناءات؛ إذ يتحدث مغني الراب آلان ماكلويد عن أنها لا تتكرر كثيراً، لأن شركات الإنتاج الكبرى التي تقف وراء النجوم الكبار لا تسمح بذلك. لهذا، يرى ماكلويد أن «الابتعاد عن شركات التسجيلات الكبرى قد يكون خياراً يستحق الاستكشاف بالنسبة لكثيرين في هذا المجال». وفق الرابر الذي يعد من أبرز أسماء جيله، فإن «التوقيع لحساب إحدى العلامات التجارية الكبرى يعني التخلي عن الكثير من حياتك». يقول: «إذا سقطت وأنا مستقل يمكنني أن أنفض الغبار عن نفسي وأقوم مجدداً، لكن إذا كنت أعمل لصالح شركة كبرى، فسأستخدم حينها المصعد، وفي اللحظة التي أقول فيها ما لا يرغبون في سماعه، سيقطعون الحبل، وسأسقط، مثلما صعدت، سريعاً». هذه السمة التي يتحدث عنها الرابر الشهير، أي «الاستقلالية»، يشترك فيها كثير من مغني الراب والهيب هوب. وإلى جانب ذلك، فتاريخ نشأة اللونين الموسيقيين اللذين لا يفرق كثيرون بينهما، يختلف عن كل من البوب والروك، إذ انتشرت موسيقى الهيب هوب في الولايات المتحدة في سبعينيات القرن الماضي بين الأميركيين من أصل أفريقي وكذلك اللاتينيين، فطوعوها للتعبير عن مشكلاتهم الاجتماعية وقضايا التمييز العنصري، وللدفاع عن الحقوق المدنية للأقليات، واهتمت موسيقى الراب أيضا بمثل تلك القضايا.

وعن التحدث سلباً عن إسرائيل في عالم الفن والترفيه، يشير المغني البريطاني بريان إينو (Brian Eno) إلى أن هناك «قاعدة غير مكتوبة» تمنع انتقاد إسرائيل بأي صورة من الصور، خاصة في الولايات المتحدة.

في دير البلح (اشرف ابو عمرة / الأناضول)

جيمي فوكس ومايكاي

رغم انحياز كثير من مغني الروك للاحتلال، إلا أن جيمي فوكس ومايكاي (الصورة) من فرقة الروك المعروفة Fight Like Apes، أصدرا تسجيلاً جديداً لأغنية Black Boys on Mopeds للمغنية الايرلندية الراحلة شينيد أوكونور، ليهدي الثنائي العمل الغنائي إلى الشعب الفلسطيني. من المقرر أن تؤدي الفرقة الأغنية في حفل سيقام في مسرح أوليمبيا في إبريل المقبل، وسيتم التبرع بعائدات الإصدار الجديد إلى مخيم عايدة للاجئين.

متابعة

الكوفية الفلسطينية ممنوعة من دخول متحف الفن الحديث

ريم ياسر

«مُنعتُ للتو من دخول المتحف لأني أرتدي الكوفية الفلسطينية، ورفض المدير وموظفو الأمن تبرير هذا الإجراء. لماذا تتبعون هذه السياسة العنصرية الوقحة إزاء كل ما هو فلسطيني؟». هكذا دوّن الكاتب والإعلامي الكوري المقيم في الولايات المتحدة الأميركية، جو هيون بارك، في صفحته على موقع إكس، موضحاً ما تعرض له أثناء زيارته برفقة إحدى صديقاته لمتحف الفن الحديث في نيويورك. في تصريحه لموقع Hyperallergic الإخباري، قال بارك إن موظفي الأمن في المتحف قد وضعوا علامة على الكوفية الفلسطينية أثناء فحص حقائبه عند بوابات الدخول من دون إبداء سبب واضح. بعدها، فوجئ بارك كما يقول باستدعاء أحد أفراد الأمن للمشرف على تأمين المتحف، الذي أخبره بدوره بعدم إمكانية دخوله. اضطر بارك، كما يقول، إلى مغادرة المكان، لكنه عاود الدخول مرة أخرى بعد أن خبأ الكوفية تحت ملابسه، وحينها لم يعترضه أحد من أفراد الأمن، فقد ظنوا على ما يبدو أنه قد تخلص منها. حين تواصلت الصحيفة مع إدارة المتحف للتأكد من الواقعة، رفضت الإدارة التعليق على الأمر. وحين سُئلت الإدارة عن سياسة اللباس والمتعلقات المتبعة، لم توضح أيضاً ما إذا كانت الكوفية مدرجة على قائمة الممنوعات أم لا. على الموقع الإلكتروني للمتحف، لا يوجد أي أثر للكوفية الفلسطينية ضمن قائمة العناصر المحظورة، غير أن هناك إشارة تُفيد بمنع اللافتات والأعلام، كما أن هناك تنويهاً بأن المتحف قد يحظر أي متعلقات أخرى يمكن أن تعرض الأعمال الفنية للخطر، مع توضيح أن هذه المتعلقات تُحدد وفقاً لتقدير أمن المتحف فقط. قال بارك إنه حاول إيجاد حل وسط، وطلب من الأمن ترك الكوفية في أمانات المتحف حتى ينتهي من الزيارة، غير أنهم رفضوا هذه الفكرة أيضاً. يتساءل بارك ساخراً في صفحته على موقع إكس: «هل تمثل الكوفية الفلسطينية خطراً إلى هذه الدرجة؟»، فيرد أحد متابعيه متهكماً: «ربما لو كنت تحمل العلم الإسرائيلي لرحبوا بك!».

شابة في تظاهرة تضامنية بنيويورك (الأناضول)

يقول بارك إنه كان في زيارة للمتحف مع صديقته لمشاهدة اليوم الأخير من معرض الفنان الأميركي الفيتنامي أن ماي لو المعروض تحت عنوان «بين نهرين». حين قرر بارك زيارة المتحف، لم يفكر في الكوفية كما يقول باعتبارها أي شيء آخر سوى أنها وشاح، فهو يحرص على ارتدائها عندما يكون في الخارج من أجل التدفئة. يقول بارك: «يبدو أن متحف الفن الحديث في نيويورك قرر حظر الكوفية والأعلام الفلسطينية، وهي رموز لشعب يواجه الإبادة الجماعية حالياً». ويرى بارك أن منعهم من الدخول هو رسالة واضحة من إدارة المتحف بأن الفلسطينيين لا يجب أن يكون لهم وجود داخل متحف الفن الحديث. على صفحته على موقع إكس، حظيت تدوينة بارك بتفاعل آلاف المتابعين، غير أن صفحته تعرضت أيضاً إلى هجوم شنّه العشرات من الكتائب الإلكترونية الصهيونية، التي نعتته بأوصاف عنصرية، واتهمته بالوقوف في صف الإرهابيين. رد بارك على هذه التعليقات العنصرية بتدوينة أخرى لاحقة؛ إذ كتب متهكماً «هل أساند الإرهابيين؟ في الحقيقة لا، لأني كنت أرتدي الكوفية الفلسطينية وليس علم إسرائيل». منذ اندلاع العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، هناك تصاعد واضح في الرقابة على الكوفية الفلسطينية التي يعتبرها بعضهم رمزاً للتضامن مع الشعب الفلسطيني. وفي فرنسا وألمانيا، اعتُقل بعضهم أثناء التظاهرات بسبب ارتدائهم الكوفية الفلسطينية. وخلال الشهور القليلة الماضية، شهد متحف الفن الحديث في نيويورك عدداً من التظاهرات والوقفات الاحتجاجية المؤيدة للشعب الفلسطيني، إذ رُفعت خلالها الأعلام والرموز الفلسطينية.

إحدى هذه التظاهرات أجبرت المتحف على إغلاق أبوابه مؤقتاً أمام الزوار. خلال هذه التظاهرات الاحتجاجية، وُجهت انتقادات لعدد من أمناء المتحف، وهم ليون بلاك ولاري فينك وباولا كراون وماري خوسيه كرافيس ورونالد لاودر، بسبب استثماراتهم المالية المرتبطة بإسرائيل.

يتساءل بارك: هل تمثل الكوفية الفلسطينية خطراً لهذه الدرجة؟

في خانيونس (احمد حسب الله / Getty)

موقف

قاتل يتخفّى في السماء

عمّار فراس

توصف الطائرات المسيرة في الدراسات العسكريّة بأنها «قاتل إنساني»؛ أي لا تُورط الجندي في اشتباك مع «العدو» فتحمي حياته، وتكبد «العدو» أكبر خسائر ممكنة. هذه المقاربة كشفت عدميتها في عهد باراك أوباما، الذي أمر بأكثر من 500 ضربة مسيّرة خلال رئاسته، تسببت بمقتل ما يقارب 350 مدنيّاً في الشرق الأوسط. اليوم، تظهر صورة المسيّرة القاتلة مرة أخرى من قطاع غزة. تسجيل تداولته وسائل الإعلام لمسيّرة تحلّق فوق خانيونس، يظهر فيه كيف «اصطادت» ثلاثة فلسطينيين، هوياتهم مجهولة، ثم تقتل الرابع الذي يمشي مدركاً موته المحتّم. التسجيل القصير يكشف تحول الفلسطينيين في قطاع غزة إلى أهداف للتدريب. لا تهم هوياتهم أو الاشتباه بحملهم لسلاح. استهدافهم رياضة، لا لشيء سوى القتل. جريمة الحرب هذه موثقة لا يمكن الجدل فيها. وهنا تأتي إشكالية المسيرة كسلاح فتّاك. لا يمكن استهدافها أو الوقوف في وجهها، هي تقتل بناء على ما يظهر على الشاشة. لا تمتلك الضحية حق الاستسلام أو الدفاع عن نفسها. المسيرة تترصّد لتصيد الهدف من دون رحمة. وفي هذه الحالة، الواضح أن الشبان لا يحملون السلاح، وبالتأكيد سيصرح الجيش الإسرائيلي بأن من قتلوا «مشتبه بكونهم إرهابيين». صورة الهيمنة على السماء التي تلتقطها المسيرة تتجاوز المراقبة، نحن نشاهد بعين القاتل، إذ يترصد، ويضبط الهدف، ويطلق النار، حتى لو حاول «الهدف» طلب الرحمة، كأن يركع على قدميه أو يمشي هوناً، فلا فائدة. المسيرة أشبه بلعبة فيديو، الأهداف «غير حقيقية»، هي ظلال يكفي فقط إطلاق النار عليها. لا نظن أن فيديو كهذا سيغير الرأي العام العالمي، أو يهدد إسرائيل، كما حصل مع الفيديوهات المسربة من أفغانستان والعراق التي تظهر استهداف المسيرات الأميركية للأبرياء. إجرام إسرائيل يتجاوز أن تفضحه صورة، لكن هذا التسجيل نفسه يزرع الرعب، خصوصاً أنه يستهدف مكاناً خالياً. لا هدف فيه سوى أربعة أشخاص يمشون. اللافت أن هذا «التسريب» الذي تم الوصول إليه بالمصادفة كون المسيرة أُسقطت، لن يكون الوحيد، لا بد أنه في مكان ما، يمتلك جيش الاحتلال الإسرائيلي ساعات من تسجيلات كهذه. وهنا يتجلّى الرعب؛ نحن لا نعلم من أخذ قرار القتل، قائد المسيرة؟ قائد الكتيبة؟ ما الذي أثار شبهة من يشاهد على الشاشة ليقرر قتل الجميع؟ ألوان ثيابهم؟ أنهم حفاة؟

القتل يفقد فظاعته ويتحول إلى رياضة رقميّة أو لعبة فيديو

كل الأسئلة السابقة من الصعب الإجابة عليها، حتى في الحالات التي تم التحقيق بها في الولايات المتحدة، المسافة بين القاتل والضحية شبه معدومة في ضربات المسيرة. نحن فقط أمام شاشة تشبه ألعاب الفيديو، القتل يفقد فظاعته، ويتحول إلى رياضة رقميّة. الرعب في الفيديو أنه ثابت، لا يهتزّ. المسيرة تتحرك بهدوء لضبط الهدف ومدى الإصابة. وككل الصور الثابتة والنظيفة في الحروب، هي صور القاتل دوماً، الصور التي تلتقطها الضحايا، مهتزة، مليئة بالعواطف. أما هذه الصورة، فثابتة ثبات قاتل يعلم بدقة ما يفعله، لا تردُّد فيها ولا التباس.

كثرت التعليقات على وسائل التواصل الاجتماعي حول هذا التسجيل. أحدها يشير بدقة إلى سكون وثبات الأخير الذي قُتل، ذاك الذي يمشي هويناً، يعلم أنه على بعد لحظات من الموت، العالم كله يتداعى ويتكثف في مشيته. الترويع هنا أنه مدرك لموته، لكنه لم يتلفت، قُتل غدراً، ككلّ الفلسطينيين في قطاع غزة. جبن القاتل أنه يتخفى في السماء، لا يحدّق في عين ضحيته، تلك التي تمشي مدركة أن الموت قادم، لا مكان للجدال ولا أحد للاشتباك معه. هذا الفيديو، وثيقة لتاريخ من القتل بهدف القتل، ما من بلاغة لتبريره سوى استعادة امتلاك السماء.

مكان

علم فلسطين يصعد 374 درجة في مدينة لييج

أزالت السلطات البلجيكية، أخيراً، رسماً للعلم الفلسطيني الممتد على 374 درجة في مدينة لييج. انجز العمل عدد من الفنانين مجهولي الهوية

بروكسل ـ **العربي الجديد**

زيّنت ألوان العلم الفلسطيني درج جبل بويرين (Bueren stairs) الشهير في بلجيكا، تضامناً مع الشعب الفلسطيني ضد العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، قبل أن تسارع السلطات إلى إرسال فريق لإزالة الرسم. وبعد مرسيليا وباريس وليون ونانت في فرنسا وبروكسل في بلجيكا، جاء دور مدينة لييج البلجيكية (Liege) التي ترك فيها أثر دعم للفلسطينيين في قطاع غزة. والاثنين الماضي، استيقظ السكان على درج جبل بويرين في لييج، البالغ عددها 374 درجة، وقد زيّنتها ألوان العلم الفلسطيني. يربط درج جبل بويرين بين منطقتي فيرونستريه وأور شاتوه في مدينة لييج في بلجيكا. ويخلد ذكرى فنسنت دي بويرين (1440 - 1505)، وهو نبيل عُرف بكونه أحد أشرس المدافعين عن المدينة. يُتّخذ الدرج مكاناً لتنظيم فعاليات ثقافية وتحديات رياضية مختلفة، بينها تحدي «إيفرست بويرين» في عام 2014؛ إذ يتطلب هذا التحدي صعود الـ374 درجة 132 مرة. نقلت قناة RTBF البلجيكية أن طلاء الدرج الشهير بألوان العلم الفلسطيني «يهدف إلى إظهار تضامن لييج مع الشعب الفلسطيني الذي يعاني الاستعمار والفصل العنصري والعنف اليومي من الدولة الإسرائيلية وحلفائها منذ أكثر من 75 عاماً، فضلاً عن الإبادة الجماعية منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023». تحمّل الرسامون المشاق في تنفيذ هذه الرسمة. ففي عام 2013، ذكر موقع هافينغتون بوست أن درج جبل بويرين هو من بين «أكثر السلالم صعوبة في العالم». أما سلطات المدينة، فقد سارعت إلى إزالة العلم الفلسطيني بأسرع ما يمكن، إذ حشدت مدينة لييج فريق مكافحة الكتابة على الجدران وأزال الألوان. وعمل ثمانية عمّال بآلات ومواد كيميائية في عملية تنظيف استمرّت يومين على الأقل.

وفضّل منفذو الرسمة بألوان العلم الفلسطيني إخفاء هوياتهم، لكنهم عبّروا عن حسرتهم لتسرّع المدينة في محو آثار عملهم. ونقلت القناة عن أحد المارة قوله: «أجد أن من الرائع أن يظهر شعب لييج تضامنه مع شعب يتعرض للقصف»، وأضاف: «هذه هي المرة الأولى التي أرى فيها هذا (...) كان بإمكاننا أن نتركه لمدة ثلاثة أو أربعة أيام». ونقلت القناة عن عمدة مدينة لييج، ويلي ديمير، قوله «لقد تم تحقيق الهدف بالتقاط الصور وانتشارها على شبكات التواصل الاجتماعي». ومن الناحية القانونية، لا توجد محاكمة جارية: «إنها مسؤولية الشرطة. ليس لدينا شكوى ولا تقرير ولا صور» بحسب عمدة لييج. جدران كثيرة في مختلف بلدان العالم، قرّر الفنانون أن يسخّروها للتضامن مع الشعب الفلسطيني، من أبرزها الجدار الدولي في مدينة بلفاست، عاصمة أيرلندا الشمالية. ففي مشروع ضخم، أُنجز كثير من أعمال الغرافيتي على الجدار، بهدف تصوير المعاناة التي يعيشها الشعب الفلسطيني في قطاع غزة نتيجة عدوان الاحتلال الإسرائيلي. يشتهر جدار ديفيز، المعروف باسم «الجدار العالمي»، برسوماته السياسية المتعلقة بالصراعات في جميع أنحاء العالم. ويعد أحد المنافذ الأولى للسياح الذين يصلون إلى المدينة والمتلهفين إلى معرفة المزيد عن الأحداث الأخيرة. تميل الجداريات إلى تصوير النضالات المحلية والدولية في مجال حقوق الإنسان، مثل الاحتلال الاسرائيلي لفلسطين والحرب الأهلية الإسبانية.

الدرج أثناء إزالة الألوان عنه (جون ثيس / فرانس برس)

مع غزّة

حسام الدين درويش

كيف نحتفظ بعقلنا وبضميرنا وكيف نؤثّر

تقف هذه الزاوية مع مبدعٍ عربيّ في أيام العدوان على غزّة، وكيف أثّر على إنتاجه وحياته اليومية، وبعض ما يودّ مشاركته مع القرّاء. «العمل الفكري الإبداعي سياسيٌّ، بقدر ما يتناول قضايا عالمه، ويتخذ منها موقفاً» يقول الباحث السوري لـ «العربي الجديد»

بطاقة

كاتب وباحث وأكاديمي سوري من مواليد حلب عام 1971. صدر له ثمانية كتب، منها: إشكالية المنهج في هيرمينوطيقا بول ريكور وعلاقتها بالعلوم الإنسانية والاجتماعية: نحو تأسيس هيرمينوطيقا للحوار» (2016)، و«نصوص نقدية في الفكر السياسي العربي والثورة السورية واللجوء» (2017)، و«في المفاهيم المعيارية الكثيفة: العلمانية، الاسلام (السياسي)، تجديد الخطاب الديني» (2022)، «في فلسفة الاعتراف وسياسات الهوية» (2023).

كولونيا (ألمانيا) ـ **العربي الجديد**

■ ما الهاجس الذي يشغلك هذه الأيام، في ظل ما يجري من عدوانٍ إبادةٍ على غزّة؟

بوصفي كاتباً، إنّ الهاجس الأساسي الذي يشغلني في هذه الأيام هو كيف يمكننا أن نحتفظ بعقلنا وبضميرنا ونستخدمه ونوظّفه لفهم ما يجري في الواقع، وللتأثير الإيجابي فيه، لمصلحة المستضعفين عموماً، وفي غزّة وفلسطين خصوصاً. فمنذ السابع من تشرين الأول/ أكتوبر، وفقدان العقل والضمير هو السمة السائدة أو المُهيمنة في هذا العالم. وظهر ذلك لدى الكثير من الأطراف، الدولية والمحلية، المؤسساتية والفردية، الغربية والعربية، النخبوية والشعبية ... إلخ. وتجلى فقدان العقل المذكور في صيغتين أساسيّتين: الأولى تمثّلت في الممارسات الوحشية الإبادية ضد المدنيّين، من جهة، وتأييد هذه الممارسات، أو السكوت عنها، بصفاقةٍ قلّ نظيرها، من جهةٍ أخرى. أمّا الثانية فتجلّت في ردود الفعل المتطرّفة (السلبية)، أو في الشعور بعدم التصديق والعجز عن الفهم: كيف يمكن أن يحدث ما يحدث؟ كيف يمكن لمثل هذه الجرائم الكثيرة والكبيرة أن تحدث بهذه الطريقة الوحشية الفاضحة؟ وكيف امتلكت بعض الأطراف القدرة الوقحة على إعلان تأييدها، المباشر أو غير المباشر، لمثل هذه الجرائم، وللأطراف التي تقترفها؟

■ كيف أثّر العدوان على حياتك اليومية والإبداعية؟

أصبحت القضية الفلسطينية، والصراع العربي الفلسطيني الإسرائيلي أكثر حضوراً في حياتي اليومية، الخاصّة والعامّة، وفي العلاقات واللقاءات الاجتماعية والمهنية، على حدٍّ سواء. وبوصفي أعيش في ألمانيا – صاحبة الموقف الرسمي الأسوأ تقريباً في هذا الخصوص – وأعمل في مؤسساتها الأكاديمية، وأحمل جنسيّتها، ولديّ الكثير من العلاقات والصداقات فيها، فقد أجريت حواراتٍ عديدةً، شفاهيةً وكتابيةً مع عددٍ من الأشخاص في ألمانيا، ونُشرت بعض هذه الحوارات باللغتيْن الألمانية والعربية. وبوصفي كاتباً، تمحورت معظم نصوصي المنشورة، في هذه الفترة، حول القضية الفلسطينية والصراع مع الاحتلال الإسرائيلي. وستُنشر تلك النصوص في كتابٍ قريباً.

■ إلى أي درجة تشعر أنّ العمل الإبداعي ممكنٌ وفعّال في مواجهة حرب الإبادة التي يقوم بها النظام الصهيوني في فلسطين اليوم؟

في مثل هذه الظروف العصيبة والصعبة، تزداد محفّزات الكتابة والإنتاج الفكري والإبداعي عموماً، وتزداد صعوبة ذلك، في الوقت نفسه. وبين ذلك التحفيز، وتلك الصعوبة، ينوس العمل الإبداعي فيزداد حجم نتاجه حيناً، وينخفض حضوره حيناً آخر. ويصعب الحديث عن إمكانية أن يكون العمل الإبداعي فعّالاً في مثل هذه السياقات. لكن، حتى إذا انعدم الجدوى من العمل الإبداعي الفكري، فإنّ ذلك العمل يمكن أن يسهم في إنتاج المعنى والحفاظ عليه، والمعنى هو أهمّ ما يبقى بعد حصول الحدث، ومُضي الماضي. ويمكن لإنتاج هذا المعنى، والحفاظ عليه، أن يسهما في الفاعلية التي يبدو، لوهلةٍ أو أكثر، أنّ العمل الإبداعي الفكري يفتقدها.

■ لو قيّض لك البدء، من جديد، هل ستختار المجال الإبداعي أو مجالاً آخر، كالعمل السياسي أو النضالي أو الإنساني؟

المجال الفكري الإبداعي أصبح جزءاً من هويّتي أو ماهيتي، أو هو كذلك دائماً، وفقاً لانطباعي عن نفسي. وانطلاقاً من ذلك، أرى أنّ من غير المناسب لي أن أكون في غير المجال الذي أنا فيه، وليس مناسباً للمجالات المذكورة أن أكون فيها، لكن يمكن للعمل الفكري الإبداعي أن يحمل سمات الأعمال الأخرى – سمات العمل السياسي والنضالي والإنساني – أو أن يكون سنداً لها، من دون أن يختزل نفسه في أيٍّ منها. والعمل الفكري الإبداعي سياسيٌّ، بقدر ما يتناول قضايا عالمه، ويتخذ منها موقفاً مباشراً أو غير مباشر؛ وهو نضاليٌّ، بقدر ما يتبنى، صراحةً أو ضمناً، قيماً ومُثُلاً وغاياتٍ، ويسعى إلى تطبيقها وتحقيقها. وهو إنسانيٌّ بالمعنيين، السياسي والإنساني، المذكورين، وبمعانٍ أُخرى كثيرةٍ أيضاً.

■ ما التغيير الذي تنتظره أو تريده في العالم؟

يبدو لي أنّ التغيير الذي أنتظره أو أتوقّعه غير ذاك الذي أريده. فما أريده لهذا العالم، ومنه، ظلماً أقل و/ أو عدالةً أكثر، في حين أن ما يحصل في هذا العالم يشير إلى أنّه يسير في اتجاهٍ مناقض لذلك. وازدياد قدرة القوى المهيمنة على التحكّم والسيطرة يتسارع ويتعاظم بدرجةٍ أكبر من ازدياد قدرة المقاومة لها على الحدّ من ذلك التحكّم وتلك السيطرة. وأخشى أننا نتّجه إما إلى نظامٍ يزداد قسوةً وجوراً، أو إلى فوضى أكثر عبثيةً وسلبيةً. وعلى الرغم من كلّ ما سبق، وبسببه، أرى ضرورة السعي إلى جعل هذا العالم أفضل، أو أقل سوءاً، على الأقل.

■ شخصية إبداعية مقاومة من الماضي تودّ لقاءها، وماذا ستقول لها؟

عروة بن الورد هو إحدى تلك الشخصيات التي أودّ لو كان بالإمكان لقاؤها. فقد قاوم مظالم النظام الذي كان يعيش فيه، وخرج عنه وعليه، وحاول إصلاح الأضرار المترتّبة عليه. وكان يسعى إلى تحقيق العدالة الاجتماعية بطريقته المبدعة الخاصة، فكان ينتصف للضعيف من القوي، وللمظلوم من الظالم، وللفقير من الغني ... إلخ. لم يكن تمرّده مجرد انفعال أو رد فعل منفعل أو نفور من واقع جائر قائم، بل كان سعياً فاعلاً إلى تطبيق مبادئ أخلاقية ساميةٍ، وتحقيق غاياتٍ إنسانيةٍ نبيلةٍ. لقد قاوم عروة النظام القائم في زمانه بإبداع نموذجٍ بديلٍ أفضل منه. فلم يستمد شرعية أفعاله وأقواله من سوء النظام وسلبياته فحسب، بل استمدّها خصوصاً أيضاً من إيجابيات البديل الذي قدّمه وعمل على تحقيقه. ولو كان بالإمكان أن يسمعني، لقلت له: «شكراً يا عروة، شكراً يا بن الورد، وربّما يهمك ويسرّك أن تعلم أنّه ما زال هناك من يقدّرك ويقدّر صنيعك حتّى الآن».

■ كلمة تقولها للناس في غزّة؟

ليس لدى الكثيرين غير الكلمات للتعبير عن مشاعرهم ومواقفهم تجاهكم. قد لا يهمكم (كثيراً) أن تعرفوا أنّ الكثير من البشر، وعلى الأرجح أغلبهم، من الشرق والغرب، ومن الشمال والجنوب، من العامّة والنخبة، ومن كل الأديان والإثنيات والأعراق والقارات، متضامنون معكم ورافضون للظلم الوحشي الواقع عليكم، لكنّ كثيرين ممن أعرفهم (من «الأجانب»)، يهمّهم أن تعلموا بأمر هذا التضامن وذلك الرفض. وبوصفي سوريّاً، أود أن أخبركم أنّ الظلم ليس له جنسيةٌ، وأنّ السوريين، ومنهم الفلسطينيون السوريون، قد عانوا همجيةً أسديةً مماثلةً للهمجية الإسرائيلية التي تتعرّضون لها أنتم حاليّاً، وربّما كانت أشد مضاضةً. ولهذا، فمعظمنا، يُدرك، ربّما أكثر من غيرنا، مدى معاناتكم وفداحة الظلم الواقع عليكم، وضرورة الوقوف ضدّ الظالم مع المظلوم، بغض النظر عن كلّ الانتماءات والحسابات الضيقة.

■ كلمة تقولها للإنسان العربي في كلّ مكان؟

الإنسان العربي، هو، أولاً وقبل كلّ شيءٍ، إنسانٌ، بالمعنى المعياري للكلمة، وينبغي ويؤمل أن يبقى كذلك، بعد ذلك الكل، أيضاً. وبقاء الإنسان العربي إنساناً، يعني أن يُعامل على أنّه كذلك، سواءً من «إسرائيل» – التي وصفت الفلسطينيّين بـ«الحيوانات البشرية»، وعاملتهم، بالفعل، على أنهم كذلك – أو داعميها من الحكومات الغربية، أو من السلطات (العربية) المستبدة التي تحكم هذا الإنسان في فلسطين، أو في غيرها من مناطق العالم العربي. فالإنسان العربي مضطرٌ إلى بذل جهود أكبر من جهود كثيرين غيره للحفاظ على إنسانيته. ففي المواجهة الجبهية مع الوحوش، تكون المهمة الأولى والأصعب للإنسان هي عدم التحوّل إلى وحشٍ، بدعوى ضرورة ذلك ومشروعيّته، في مواجهة الوحوش.

■ حين سُئلت الطفلة الجريحة دارين البيّاع التي فقدت معظم أفراد عائلتها في العدوان، ماذا تريدين من العالم، أجابت «رسالتي للناس إذا بيجوا دارين يكتبوا لي رسالة أو أي إشي».. ماذا تقول لدارين ولأطفال فلسطين؟

كلّ الناس يحبّون دارين، يا صغيرتي، لكنّهم ربما لا يجدون الكلمات المناسبة للتعبير عن ذلك الحب. لا يليق بك مجرد «أي إشي»، بل يليق بك «كل إشي» حلو وجميل. أتخيّل، الآن، أنّك قد تقرئين هذه الكلمات، وأتخيّل وأتأمّل أنّك قد تشعرين بأن لها معنى وقيمة وأثراً ما. ويمكن لمجرد ذلك التخيُّل والتأمّل أن يجعل لكلماتي معنىً وقيمةً وأثراً طيباً في نفسي. في عالمٍ يفتقر إلى المعنى والقيمة أكثر فأكثر، يمكنُ لك يا صغيرتي أن تكوني خالقة المعنى، أو أن تكوني أنتِ نفسك المعنى ذاته. وفي هذا مسؤوليةٌ كبيرةٌ، بلا شك. لكن هذا هو، للأسف، قدر كل الشخصيات الملحمية والأسطورية.

حسام الدين درويش

إطلالة

في ضرورة أن تصمد الروح

دول هادئة أمام المجزرة

إنّه لتحدٍّ كبير للعقل البشري أن يكون شاهداً على واقع كهذا، ويُطلب منه أن يستكين للصمت وتجاهل المجزرة

طفلة نازحة تحطّم فوق حطام مسجد الفاروق الذي دمّره العدوان، رفح، 22 آذار/ مارس 2024 (Getty)

عاطف الشاعر

لا أعتقد أنّ هناك في التاريخ الحديث على الأقلّ حالة تشبه حالة أهل غزّة، حيث تُفرَض على الناس أصناف مختلفة من الموت والعذاب وسوء المعاملة، ويستمرّ الأمر ويستفحل وتنعدم الآفاق بانفراجة توقف المقتلة والدمار. ويزداد الأمر سوءاً مع المعرفة بأنّ القتلة المجرمين الصهاينة يتمتّعون بكل الامتيازات غرباً وشرقاً، وأنّهم لا يواجهون أيّ عقابٍ أو رادعٍ، بل يُلاحَق الشرفاء في كلّ مكانٍ لقول أبسط الأشياء عمّا يحدث في غزّة. الباطل بكلّ أشكاله مرفوع، والحقّ بكلّ أشكاله مكسور في هذه الحالة. إنّه لتحدٍّ كبير للعقل البشري أن يكون شاهداً على واقع كهذا، ويُطلب منه أن يستكين للصمت وتجاهل المجزرة.

إنّ ما يحدث في غزّة يضعنا أمام السؤال عن الفكرة الشائعة بأنّ حياة الإنسان مقدّسة، وقدسيّتها تتفوّق على كلّ شيء. والحديث عن القوانين الدولية أو النظام العالمي بوصفه راعياً لنظام وقداسة حياة الإنسان وحقوق الإنسان عامّةً يشبه العبث، والرغبة اللغوية التي لا تساوي الهواء التي تبثّ فيه. القانون والنظام الدولي والمؤسّسات الدولية كأطر حلّ واسترجاع حقوق كلّها تهاوت أمام مأساة غزّة.

وأستدرك بالقول إنّ هذه القتامة ليست محض خيال، فضحاياها كثرٌ والنزيف منها ما زال في الذروة. وأستدرك بالقول أيضاً ما زال الحديث يأخذ منحى فلسفياً: إنّه من الواضح أنّ هناك أغلبية في العالم ضد الإبادة في غزّة، وهي تشعر مع غزّة وأهلها، لكن النفوذ والعصابات التي تحكم العالم عبر أدوات متعدّدة من الإعلام إلى احتكار «مجلس الأمن»، وشلّ أيّ إمكانية لديه على اتخاذ قرارات فعّالة إلى الجامعات وغيرها من واجهات التأثير، تعطّل أيّ تضامن فعّال وتغيير حقيقي، وهكذا تبقى الصورة تتشكّل من الموت والدمار والنفاق الغربي الرسمي وغيره منقطع النظير. هل ما يحدث في غزّة مقدّمة لتهجين وتطبيع العنف عالمياً بحيث يصبح اعتيادياً وينشغل الناس باحتياجات الحياة الغريزيّة، فلا يرتفع لهم صوت ولا تقوم لهم قائمة؟ هناك حروبٌ طاحنة الآن تدور رحاها، خصوصاً في العالم العربي، هذا العالم المكوّن من خريطة تشرذم ونفاق وضياع، مع جيوبٍ على شكل دولٍ هادئة ومعمّنة في هدوئها أمام المجزرة والدمار.

كيف سيكون شكل الحرب العالمية الثالثة إذا ما قامت، لو سمح الله؟

إنّ تطبيع العنف وجعل صورته المرعبة شيئاً شائعاً ومألوفاً، وإطلاق العنان لأمثال القتلة الإسرائيليّين مثل سموتريتش وبن غفير وغالانت ونتنياهو وغيرهم لقيادة المجزرة؛ التي لا تهزّ شعرة في «البيت الأبيض» الذي يكذب بوتيرة منتظمة وبلا أي وازع أخلاقي، هو تقنين للعنف وشريعة أسوأ الحيوانات في الغابة. هو تحدٍّ كبير لإنسانيتنا المهلهلة التي لن يرقعها الزمن ولن تندمل جراحها، لأنّ هناك أرواحاً بشرية نشاهدها الآن مثلنا تصارع على حافة الحياة المسلوبة محتوى ومعنى في غزّة. إنّ ما نحياه اليوم لا يبشّر بخير. لا يُطمئن. إنّه يضعنا ولغتنا أمام استحقاقات نفسيّة وفكرية أبعد من أن تفهمها كليّاتنا العقلية والحسيّة. والخلاص الفردي هنا هو نوع من الترف والخواء والموت لمعنى أن يكون الإنسان إنساناً، فالنعامة مهما دسّت رأسها في الرمل، لا بدّ أن ترفعه حتى لا تصطدم بما قد يقضي عليها ويُحيلها أشلاء على الأرض، وأثراً تذروه الرياح.

ولكي لا أتقوقع في القتامة، على جاذبيّتها في الواقع المأزوم، لا بدّ من صمود الروح، لا بدّ من الإيمان أنّ الباطل الفجّ مهما تجبّر إلى زوال، لأنّ أغلب البشر والبشرية مع التوازن ومع الاعتدال ومع العدل ومع الحياة للجميع. كلّ سويٍّ حرٌّ شريف يرفض أيديولوجية قتل الصهيونية للأطفال والإمعان في تعذيب الأبرياء وحرمانهم من الحياة الذين هم أهلٌ لها وأهلُها. يتطلّب هذا الوعي دقّاً على كلّ جدران الظلم، ونشاطاً حيثما أمكن في دهاليز العالم من أجل النجاة، والسلامة والكرامة للجميع.

(كاتب وأكاديمي فلسطيني مقيم في لندن)

> الإبادة في غزّة مقدّمة لتطبيع العنف عالمياً وجعله اعتيادياً

قصيدة

بينما يمرّ شهود بيترلو في ذاكرتنا

مع شيلي وأبي القاسم الشابي في غزّة

علي الجمري

محنة الإنسانية

«إن الكابوس الذي تعاني منه غزة
أكثر من مجرد أزمة إنسانية. إنه محنة
الإنسانية».
أنطونيو غوتيريس، الأمين العام للأمم
المتحدة

لو طلبتُ منك تخَيُّل رقم
ستفقدُ الحسبة قبل أن تُبدأ -
كيف يمكنك أن تحتمل حجم الجريمة
وأجنحة الخيال تهوي من السماء؟
صعب أن تتخيل هذا الطفل الجميل
وأخته الرضيعة وعمّته وعمّه
وبنات عمته والجيران وأولاد الحيّ
وفريق كرة قدم الحيّ
منافسيهم ومشجعيهم
والأساتذة والأطباء
والأمهات والآباء
والأحلام والأحلام -
الاسم مكتوبٌ على ظاهر اليد كالوشم
يصرخ «ملكيةُ إنسان جميل»
ولا يدلّ على أحلام هذا الإنسان
الجميل.
صعب على خيالك البسيط
أن يرسم جزءاً من لوحة هذه الجريمة.

في أمان مدينة مانشستر
نفرح
بخرافة خلق المدينة
ملعبنا هو مذبحة بيترلو،
حين احتشد الشعب خلف هتافات
«الحرية أو الموت»
فتبدّلت ملابس الشعار من الرمزية إلى
الجنائزية.
من السهل علينا تخيّل الستة عشر
قتيلاً في قرن بعيد
لكن من يعرف أسماء شهداء بيترلو
اليوم
سوى المؤرّخين وراء أبواب الأرشيف
المغلقة؟
وبينما يمرّ شهود بيترلو الستة عشر
في ذاكرتنا
نحاول أن نحفظ أسماء الشهداء
السبعمائة.
لكن السبعمائة هم شهود يوم واحد
وقائمة أسمائهم لا تصلُ عُشر من
فقدناهم
أسير على طريق بيترلو مع الشعب
ونطالب من «النظام» بأبسط شيء:
وقف إطلاق النار!
وقف إطلاق النار!
وقف إطلاق النار!

أعدُّ خطواتي وبعد كل سبعمائة خطوة
أقف لأقرأ عليهم الفاتحة.
لا ننسى إنسانيتك يا غزّة.
في لحظتي مع الفقدان يدق الشاعر
شيلي باب القلب
قارئاً أسطورة المدينة التي خَلَدها:
هُبُّوا كأسادٍ بعد الرُّقاد
في جموع لا تُقهر
انفُضوا الأغلال كما تنفضون ندى
تساقط عليكم في نومكم
أنتم الأكثرون.. وهم قِلّة!
أفتح الباب لـ شيلي ويدخل وراءه أبو
القاسم الشابي، وينشد:
«أعلنَ في الكون أنّ الطموحَ لهيبُ
الحياة وروحُ الظفَر
إذا طمحت للحياة النفوسُ فلا بدَّ أن
يستجيب القدر!».

ثم يستدعي الشابي سميح القاسم إلى
ديوان القلب
ليذكرني بحكمته:
«من كوة زنزانتي الصغرى
أبصر زنزانتك الكبرى».
أما أنا، فأتشبث بخلاصة كلماتهم
السامقة التي رحل عنها كل أصدقائي:
سأُشعل ذلك الشرر فيّ
كصلاةٍ
أو شمعةٍ تُضيءُ ذكرى شهدائنا.

(شاعر بحريني بريطاني من مدينة مانشستر، والقصيدة كتبت أصلاً بالإنكليزية والنص هنا من ترجمة الشاعر).

علي الجمري

فتيان وكبار يرفعون لوافيت رمزية وصور شهداء تضامنا مع فلسطين، مانشستر، نيسان/ ابريل 2018 (Getty)

فعاليات

عند التاسعة من مساء الخميس المُقبل، تنظّم مجموعة «إطار فنّي» في عمّان، عبر منصة «زووم»، جلسة بعنوان **قعدة فنّ 10: فتحي غبن، الفنّان الغزّي والمعلّم**، يُشارك فيها الفنانون: **محمد جحا** و**حازم حرب** و**ماهر ناجي**، ويتطرّقون إلى أبرز المحطّات في سيرة الفنان الفلسطيني الذي استشهد في غزّة الشهر الماضي.

الكتابة مع أطياف المحو عنوان الحوار الذي يجمع الروائية الفلسطينية **عدنية شبلي** (الصورة) بالكاتبة اللبنانية **زينة الحلبي**، عند السابعة من مساء الخميس المُقبل، في «دار النمر» ببيروت، وتنظّمه «مجلّة بيروت الادبية والفنّية: فمّ»، حيث تتناول صاحبة «تفصيل ثانوي» ملامح من تجربتها الادبية، وعلاقتها بتخيُّل الماضي والواقع الاستعماري القائم في فلسطين.

يُعيد «مسرح فابريكا» تقديم العرض الغنائي **في الليلة الكبيرة** للرَّاحِلَين: الشاعر **صلاح جاهين** والموسيقي **سيّد مكاوي**، عند التاسعة من مساء الاول من نيسان/ ابريل المُقبل، في «ساحة روابط للفنون» بالقاهرة. عُرِض الاوبريت للمرّة الاولى عام 1961، ويُعدّ من اشهر ما قُدّم في مسرح العرائس بمصر.

حتى نهاية آذار/ مارس الجاري تتواصل فعاليات الدورة الثانية عشرة من تظاهرة **عرائس رمضان** في «مدينة الثقافة: الشاذلي القليبي» بتونس العاصمة. على برمجة العروض للايام المُقبلة: **رحلة سنجوب** لـ **ايمن النخيلي**، و **طبيب الضيعة** لـ **اسعد المحواشي**، إلى جانب عدد من ورشات تحريك وصناعة العرائس.

سينما

صانع مرايا ذاتٍ وبيئة واجتماع

خيري بشارة مُكرّماً في «مالمو»

في «مهرجان مالمو للسينما العربية 14»، يُكرَّم المخرج المصري خيري بشارة، الذي يترأس لجنة تحكيم مسابقة أفلامه الروائية الطويلة أيضاً

نديم جرجوره

أنْ يُكرَّم خيري بشارة مراراً، في فترات غير متباعدة كثيراً، يعني أنّ حضورَ السينمائي المصري في المشهد العربي فاعلٌ، رغم قلّة اشتغالاته السينمائية، وغير السينمائية، في الأعوام القليلة الفائتة. فخيري بشارة (30 يونيو/ حزيران 1947) مؤثّر في مسار السينما المصرية أولاً، وتأثيرات نتاجات عدّة له ماثلة في السينما العربية أيضاً، بفضل أفلام له، كـ«العوّامة رقم 70» (1982) و«الطوق والإسورة» (1986) و«يوم مرّ يوم حلو» (1988)، من دون تناسي تنويعات أخرى، تعاين وقائع وحالات وانفعالات، بلغةٍ تصبو إلى كشف مستور في ذاتٍ فردية أساساً، كما في بيئة اجتماعية ومكانية، كـ«حرب الفراولة» (1993) و«إشارة مرور» (1994).

تعداد أفلامه، وبينها وثائقيّات، غير نافع في مقالة، تبغي تحيةً لمخرج ـ له رواية أولى بعنوان «الكبرياء الصيني» («دار الشروق»، القاهرة، الطبعة الأولى، 2023) ـ بمناسبة تكريمه في الدورة 14 (22 ـ 28 إبريل/نيسان 2024) لـ«مهرجان مالمو للسينما العربية»، بعد إهداء الدورة 13 (9 ـ 15 فبراير/شباط 2024) لـ«مهرجان الأقصر للسينما الأفريقية» إليه. تحيةٌ متنبّهة إلى سماتٍ تشترك أفلامٌ عدّة له بها: انغماسٌ في بنى نفسية وروحية واجتماعية لفردٍ ولجماعة، ولعلاقاتٍ بينهما؛ دفعُ فردٍ إلى بوحٍ منبثق من انفعالٍ، متأتٍّ غالباً من انكسارٍ وقهر وشقاء، من دون فقدان رغبة عيش، ومعاينة تحدّيات؛ إيجاد معنى للصورة في مقاربة تشقّقات حاصلة في نَفْس فردٍ وروحه واجتماعه، بجعل الصورة مرآة، حادّة (غالباً) في تعريتها، لكنْ من دون تناسي البُعد السينمائي الأساسي في كيفية التعرية، وقاسية في فضحها مخبّأً (أو أكثر) في لا وعي أحياناً، من دون أدنى تلميح إلى إدانة أو حُكم، لانشغالٍ أعمق وأهمّ وأجمل بتفاصيل تصنع الفرد وبنيانه، وتروي شيئاً من علاقاته (المرتبكة إجمالاً) بمحيطٍ، إنْ يكن المحيطُ فرداً أو جماعة، وإنْ تكن العلاقة حبّاً أو صداقةً أو أهلاً، أو ارتباطاتٍ أخرى. في نصٍّ، له وعنه، منشور في صفحته الفيسبوكية في 19 يناير/كانون الثاني 2024، يبوح خيري بشارة بمسائل ومشاعر مرتبطة بسيرته ومهنته ومدينته وبلده. في النصّ (المكتوب بمزيج أدب واعتراف، وبسلاسةٍ وعمق، وبرغبةٍ في قول ترتبط بإرادة في تأكيدٍ أو تنبيهٍ) ألمٌ، بقدر ما فيه من طاقةٍ على تحصين كلّ جميل ومفيد في حياته من أي نسيان أو تغييب. نصّ يختزل سيرةً، لكنّه يكشف تفكيراً نابعاً من اختبار ومواجهة، وفيه

صانع معنى للصورة في مقاربة تشققات نَفْس وروح واجتماع

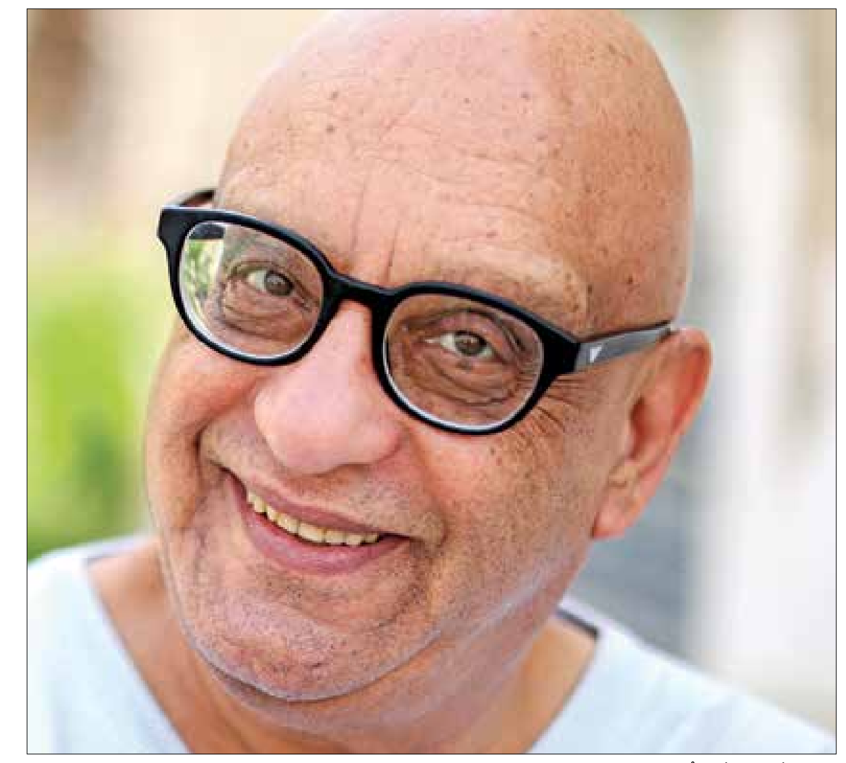
خيري بشارة: كاشف مُخبّأ في ذاتٍ وبيئة (تيم بي. وايتبي/Getty)

اشتياق إلى بلدٍ وحياة، دافعه (الاشتياق) قلقٌ إزاء راهنٍ مخيف. هذا منبثِقٌ من قراءة شخصية للنصّ، لا من تفسيرٍ له. تماماً كقراءة أول رواية («العربي الجديد»، 10 إبريل/نيسان 2023) يكتبها إمّا بشغف من يحنّ إلى المفقود في الراهن، وإمّا بقلق المرتبك أمام راهنٍ يُراد له تغييب جمال وحيوية وغليان في زمن سابق. قولٌ كهذا غير حائل دون عيش راهن، وإنْ باختلاف عن عيش حياة سابقة. روايةٌ تقول تحوّلاتٌ تكاد تكون مدمِّرة، لشدّة سطوتها المؤدّية إلى إلغاء جمال زمن سابق، وحيويته وغليانه. أو ربما تقول إنّ الكلمة مطلوبة، فالصورة السينمائية عاجزةٌ، أقلّه في الفترة الآنيّة، عن أنْ تعكس شيئاً من ذات وتفكير وتأمّل، مع أنّ في الكلمة/الرواية كمّاً رائعاً من السينمائيّ/البصريّ.

روايته الأولى غير جاذبةٍ اهتماماً نقدياً تستحقّه. فيها نَفَسٌ سينمائي، وهذا معتاد في الرواية أصلاً. فيها سردٌ، مبسّطٌ من دون تسطيح وسلس من دون ثرثرة، يكشف تاريخاً مرتبطاً ببلدٍ وعلاقاتٍ تتجاوز المحليّ والإقليمي. فمصر (القاهرة والإسكندرية تحديداً) مساحة تتّسع لثقافاتٍ تتحاور، ولأناسٍ يُقيمون فيها دهوراً، قبل تحوّلات تُصيبها بأعطاب قاتلة.

في نصّه الفيسبوكيّ، يكتب خيري بشارة الآتي: «علاقتي الآن بالقاهرة مُعقّدة. تعني كلمة القاهرة الهازمَة بشِدّة». يستعيد زمناً، فيقول إنّه يمكث في شُبرا بين عامي 1953 و1992: «(شبرا) حيٌّ يتّسم بالتعدّدية، إذْ يعيش المسيحيون والمسلمون فيه جنباً إلى جنب»، قبل أنْ يذكر أنّه شاهدٌ على «الانحدار الثقافي لمصر بدءاً من سياسة «الانفتاح» لأنور السادات، وانتهاءً بالدولة البوليسية الفاسدة لحسني مبارك (...)».

في النصّ الفيسبوكي حنينٌ ورغبةٌ في إخراج شيءٍ من الذاكرة إلى علَن. يكتب بشارة أنّه، حين يودّ تجديد علاقته بالمدينة (القاهرة)، يذهب إلى «كافيه ريش» («مقهى ريش، عينٌ على مصر» لميسون صقر، الصادر عن «دار نهضة مصر» عام 2021، أحدث نصٍّ عنه)، ذاك الحيّز الذي يبدأ بمكانٍ ملموس، وينفتح على مسارات ومصائر، وتواريخ وفترات وأناس، وتفكير ونقاش وصدامات. حيّزٌ يؤسّس عام 1908، ويعيش الآن انهياراً تلو آخر: «(كافيه ريش) يحمل ذكرياتي مع زوجتي لدى عودتنا من بولندا، مطلع السبعينيات (الماضية)».

النص الكامل
على الموقع الإلكتروني

«مهرجان مالمو للسينما العربية 14»:

استقطاب أفضل الأفلام وأحدثها إنتاجاً

مالمو ـ **العربي الجديد**

دورة جديدة يُنظّمها «مهرجان مالمو للسينما العربية» في خطوة إضافية باتجاه تفعيل أكبر وأعمق للحضور السينمائي العربي في تلك المدينة السويدية. فالمستشار والمدير الفني للمهرجان، محمد قبلاوي، يجهد في انتقاء بعض أفضل الإنتاج العربي راهناً، موزعاً إياه على مسابقتين اثنتين: الأفلام الطويلة (روائية ووثائقية) والأفلام القصيرة. أما الدورة الجديدة، التي تحمل الرقم 14، فتُقام بين 22 و28 إبريل/نيسان 2024، وتعرض 26 فيلماً (12 فيلماً طويلاً، و14 فيلماً قصيراً)، مُنتجة من 13 دولة عربية، إلى جانب شراكات إنتاجية مع 10 دول أجنبية.

العناوين المختارة، أقلّه في مسابقة الأفلام الطويلة، تضمّ نتاجاتٍ لها حضور فاعل ولافت للانتباه في دورات العام الفائت لمهرجانات دولية مختلفة، كـ«وداعاً جوليا» للسوداني محمد كردفاني، الذي يفتتح الدورة هذه. في المسابقة ـ التي يترأس خيري بشارة (مخرج مصري) لجنة تحكيمها (كما يُكرَّم في حفلة الافتتاح)، وأعضاؤها هم: مي عودة (منتجة ومخرجة فلسطينية) ومحمد البشير (ناقد سعودي) وسهير بن عمارة (ممثلة تونسية) ونهلة الفهد (منتجة إماراتية) ـ الأفلام التالية: «المرهقون» لليمني عمرو جمال، و«وراء الجبل» للتونسي محمد بن عطية، و«إن شاء الله ولد» للأردني أمجد الرشيد، و«مندوب الليل» للسعودي علي الكلثمي، و«الأستاذ» للفلسطينية البريطانية فرح نابلسي، و«أنف وثلاث عيون» للمصري أمير رمسيس، و«ميسي بغداد» للعراقي عمر خليفة، و«كذب أبيض» للمغربية أسماء المدير، و«بنات ألفة» للتونسية كوثر بن هنية، و«تحت سماء دمشق» للسوريين هبة خالد وطلال ديركي وعلي وجيه، و«باي باي طبريا» للجزائرية الفرنسية لينا سويلم.

أما مسابقة الأفلام القصيرة، التي تتألّف لجنة تحكيمها من أشرف برهوم (ممثل فلسطيني) وفاطمة النوالي أزر (صحافية مغربية) وعلي كريم (مخرج عراقي)، فتضمّ: «عيسى» للمصري مراد مصطفى، و«براكاج» للتونسي بلال بالي، و«ترياق» للسعودي حسان سيد، و«رافقتكم السلامة» للسوري إبراهيم ملحم، و«قارئ البريد» للعراقي ذو الفقار المطيري، و«المقاتل» للإماراتية إيمان سيد، و«أنا يا بحر منك» للّبنانية فيروز سرحال، و«ربيع يوم عادي» للمصرية منة إكرام، و«بتتذكّري» للبنانية الفرنسية داليا نملش، و«عقبالك يا قلبي» للمصرية شيرين مجدي دياب، و«سليق» للسعودي أفنان باويان، و «ترانزيت» للعراقي باقر الربيعي، و«البحر الأحمر يبكي» للأردني فارس الرجوب، و«صبحية» للإماراتية أمل العقروبي.

في هذا الإطار، عبّر القبلاوي عن سروره في «تمكّن المهرجان، كعادته، من استقطاب أفضل إنتاجات السينما العربية وأحدثها، (متمثّلة بـ) أفلام لم يشاهدها الجمهور السويدي عامّة، وجمهور مالمو ومقاطعة «سْكونة» خاصة»، متمنّياً أنْ تنال إعجاب جمهور المدينة «المتنوّع، الذي يعكس نسيجها». أضاف أنّ الاختيارات تمتاز، بمعظمها، بإنتاجات مشتركة بين دول عدّة، بينها السويد، من خلال «أيام صناعة السينما» في «مهرجان مالمو».

أشرف برهوم يترأس لجنة تحكيم الأفلام القصيرة في «مالمو 14» (منوّر حسين/Getty)

«دورة استثنائية» لـ«مهرجان هيوستن للسينما الفلسطينية»

أعلن «مهرجان هيوستن للسينما الفلسطينية» عن دورته الـ17، التي تُقام بين 17 و19 مايو/أيار 2024، في مدينة هيوستن (تكساس)، معتبراً إياها «دورة استثنائية، تلمع فيها أنوار الشاشات»، وتعرض 12 فيلماً طويلاً وقصيراً، روائياً ووثائقياً: «(هذه الأفلام) تنقل قصص بلدٍ وشعب لا يزال يعيش تحت الاحتلال، في معاناةٍ تُبثّ على الهواء مباشرة»، كما في بيان لإدارته. أضاف أنّ هذه المعاناة يعيشها حالياً «أهل غزّة في فلسطين المحتلة»، مُشيراً إلى أنّ الأفلام «تحكي قضايا العدالة وحقوق الشعب المحتلة أرضه والمنتهكة كرامته، في قوالب تُكثّف الألم في سرديّات مؤثّرة، مع بعض أمل». ونقل البيان عن منظّمي المهرجان تعبيرهم عن مواجهتهم تحدّيات في تنظيم الدورة الجديدة، في ظروفٍ شاهدةٍ على استمرار القتل والتشريد والتجويع، «منقولة لحظةً بلحظة على شاشات التلفزة ووسائل التواصل الاجتماعي». كما اعتبر هؤلاء أنّ الدورة الـ17 تكتسب أهمية «من إعادة الاعتبار إلى فنّ السينما بوصفه أداةً لنقل معاناة الإنسان، وصراعاته الداخلية والخارجية ضد آلات القهر، التي تقتل الأرواح، وتُفني الأجساد». تُقام العروض في «جامعة رايس» (هيوستن)، ويتابعها أميركيون وعرب، وسكّان ولاية تكساس والولايات الأخرى، «في أجواء لا تخلو من رموز التضامن البصري، الذي يرتئيه جمهور المهرجان»، والمهرجان نفسه يفرد مساحة واسعة للتواصل مع الشباب، متطوّعين ومشاهدين و«ناقلي رسائله».

إلى ذلك، قال أحمد غنيم، رئيس المهرجان، إنّ هذه الدورة تمنح، للمرّة الأولى، حقّاً للجمهور لاختيار أفضل فيلم، «إذ لا صوت يعلو فوق صوت الناس في هذه المحنة، والمحكّمون سيكونون الناس، ووجدانهم المتفاعل مع الحدث لحظةً بلحظة». أضاف أنّ الحاصل في غزّة «عصيٌّ على اللغة بمختلف أشكالها، أكانت لغة الكلام، أو حتّى الفنّ. لذلك، ارتأينا، للمرّة الأولى، تنظيم دورة تخلو من شعار، ففلسطين اليوم الشعار، وغزّة قلب الشعار، وغزّة قلبت العالم كلّه». أشار غنيم أيضاً إلى موجات واسعة من التضامن، «عبّر عنها سينمائيون وفنانون من العالم، مؤكّدة مُجدّداً على روح السينما كوسيطٍ لنقل سرديات الأخلاق والخير والعدالة والجمال، وهذه كلّها نقيض لغة الإبادة».

أمّا عُلا الشيخ، المديرة الفنية للمهرجان، فقالت إنّ اختيار الأفلام «لم يكن سهلاً، خاصةً في ظرفٍ يغدو فيه التواصل مع السينمائيين، وبعضهم في الأرض المحتلة، مهمّة غير اعتيادية. إلاّ أنّي، وكما توقّعت، فوجئت بحجم الإقبال الهائل على التفاعل، لمجرّد وصول رسالتنا إلى صنّاع الأفلام، الذين عبّروا عن رغبتهم في تقديم الدعم بالحدود القصوى». أضافت أنّ إدارة المهرجان «تعد المتفرّج بدورة غير تقليدية، مع أفلام نال بعضها جوائز دولية»، مشيرةً إلى أنّ الجائزة الأصلية «انتصار جوهرها للحقّ ومعاني الإرادة الإنسانية، في مواجهة العنف بكلّ أشكاله».

تُفتتح الدورة الـ17 بالوثائقي الطويل «باي باي طبريا» للينا سويلم، وبالروائي القصير «المفتاح» لراكان مياسي، وتُختتم بالوثائقي «لدّ» لرامي يونس وسارة إيما، وبالقصير «برتقالة من يافا» لمحمد المغني. إلى ذلك، هناك «أفلام لمخرجين ومخرجات تركوا بصمتهم في السينما الفلسطينية: الروائي الطويل «الأستاذ»، في أمسية خاصة مع مخرجته فرح النابلسي (تمثيل صالح بكري ونبيل الراعي ومحمود بكري وآخرين): يروي الفيلم حكاية الأستاذ باسم وأحد تلامذته، وقصّة وجع تجمعهما في التشرّد والأسر وهدم البيوت. معاناة المرأة وتحدّياتها، في مواجهة قوانين مجحفة، تظهر في الفيلم الأردني «إن شاء الله ولد» لأمجد الرشيد. هناك أيضاً «بيت في القدس» لمؤيّد عليان، والوثائقي «الوعود الثلاث» ليوسف السروجي. أفلام قصيرة «مهمّة للغاية، تختصر حكايات مهمّة أيضاً في دقائق محدودة»: التحريك «حديقة الحيوان» لطارق الريماوي، والروائيان «حمزة: أطارد شبحاً يطاردني» لورد كيال و«مار ماما» لمجدي العمري.

أخيراً، ذكر بيان «مهرجان هيوستن للسينما الفلسطينية» أنّ هناك «سابقة» تشهدها الدورة الجديدة هذه، وتتمثّل بعرض وثائقي قصير بعنوان «محاولة نجاة» لبشار البلبيسي، الذي صُوِّر قبل مدّة قصيرة في غزّة، والذي نقل فيه المخرج معاناة «فرقة الفنون الشعبية (الفرسان)»، التي ينتمي إليها، والتحدّيات التي يواجهها أفرادها في القصف الإسرائيلي. أما المهرجان، الذي تأسّس عام 2007، فـ«يهدف إلى تعزيز دور السينما في نقل الرؤية الصادقة والمستقلّة لفلسطين ومجتمع الشتات، بتنوّع ثقافته ومتاعبه السياسية»، عبر أفلامٍ يُنجزها مخرجون ومخرجات «يسعون دائماً إلى الحقيقة». والمهرجان «منظّمة غير سياسية وغير دينية وغير ربحية، تتوجّه إلى سكّان مدينة هيوستن، البالغ عددهم 6 ملايين نسمة، لتعريفهم على الثقافة والهوية الفلسطينيتين من خلال الأفلام» (www.hpff.org).

نديم...

أفلام جديدة

■ «الفيلم عملٌ فدائي» لكمال الجعفري (الملف الصحافي): وثائقي يُكمِل المشروع السينمائي لمخرجه الفلسطيني (المُقيم في ألمانيا)، المرتكز على أرشيف (صُور فوتوغرافية، أشرطة مُصوَّرة) وقائع وذاكرة وتاريخ وحكايات. يروي الجعفري حكاية فلسطين، من دون تعليق ثابت أو موسيقى كثيرة، تاركاً للمونتاج براعة صُنع فيلم يقول بصُوره ما تعجز الكلمات عن قوله.

■ Road House لدوغ ليمان، تمثيل جايك غيلّينهيل ودانيلّا ملكيور (ويكيبيديا): يحاول دالتون (مقاتل سابق في الفنون القتالية) أنْ يهرب من ماضيه المظلم وميله إلى العنف. توظّفه فرانكي، مالكة محطة شاحنات، حارساً جديداً، لعلّه يمنع عصابة زعيم الجريمة بْراند من تدمير حانتها. مع ذلك، فالمخاطر تصبح أكثر وأعنف مع وصول نوكس، القاتل المأجور الذي لا يرحم.

■ Badland Hunters لهيون بونغ ـ سون، تمثيل ما دونغ ـ سيوك وروه جيونغ ـ إيْوُي (ويكيبيديا): تتعرّض سيول لزلزال مدمّر، يقضي على كلّ شيءٍ فيها، والناجون قلائل. تُصبح المدينة «منطقة مُعادية». يبدأ صيّاد مقدام رحلة إنقاذ مُراهِقة خطفها طبيبٌ مجنون. يتعيّن على الصيّاد لاحقاً مواجهة عصابة وتمساح.

رياضة

سجل ساينز عودة قوية بعد العملية الجراحية (كيم إيلمان/Getty)

ساينز بطل أستراليا

تُوّج الإسباني كارلوس ساينز سائق فريق «فيراري» بسباق جائزة أستراليا الكبرى، المرحلة الثالثة في بطولة العالم لفورمولا 1، ليفوز بثالث سباق له في مشواره بسباقات سيارات الفئة الأولى. وقطع ساينز (29 سنة) الذي خضع لجراحة عاجلة قبل أسبوعين لعلاج الزائدة الدودية مما جعله يغيب عن سباق جائزة السعودية الكبرى، اللفات الـ58 بحلبة ألبرت بارك في ملبورن في زمن قدره ساعة و20 دقيقة و26 ثانية و843 جزءاً من الألف من الثانية.

أنس جابر تودع بطولة ميامي المفتوحة للتنس باكراً

ودّعت التونسية أنس جابر، المصنفة السادسة عالمياً بطولة ميامي المفتوحة باكراً من ظهورها الأول في المسابقة بالدور الثاني أمام الروسية إلينا أفانسيان. وتمكنت أفنسيان المصنفة الـ65 عالمياً من التفوق على جابر بمجموعتين مقابل واحدة 6 - 1 ثم 4 - 6 وبعدها 6 - 3، في ساعة و54 دقيقة. يُذكر أن جابر طلبت المساعدة الطبية في المجموعة الأولى بسبب مشكلة ركبتها اليُمنى.

منتخب كندا يتأهل إلى بطولة كوبا أميركا للمرة الأولى

تأهل منتخب كندا إلى بطولة كوبا أميركا لأول مرة في تاريخه، إثر فوزه على منتخب ترينيداد وتوباغو بهدفين نظيفين في ملحق تصفيات «الكونكاكاف» ليخوض المباراة الافتتاحية للمسابقة التي تنطلق في شهر يونيو/حزيران المقبل في الولايات المتحدة أمام الأرجنتين حاملة اللقب. وتخوض كندا منافسات البطولة ضمن المجموعة الأولى التي تضم فضلاً عن الأرجنتين، منتخبي تشيلي وبيرو.

لابورتا: برشلونة رفض عروضاً مغرية لبيع لامين يامال

اعترف رئيس نادي برشلونة، خوان لابورتا، بأن برشلونة تلقى عروضاً مغرية لشراء لاعبه الواعد لامين يامال، إلا أنه رفضها لأن النادي «الكتالوني» لا يعاني من طوارئ مالية ويثق في التطور الجيد للمهاجم الإسباني. وقال لابورتا خلال الحلقة الأولى من برنامج «بودكاست مع الرئيس لابورتا»: «إذا قلنا لا لعروض لامين يامال، فذلك لأننا نمر بعملية تعافٍ اقتصادي ونرى الضوء في نهاية النفق».

تقرير

شهدت دورة الألعاب الأفريقية التي استضافتها غانا خلال الفترة الممتدة من 8 إلى 23 مارس الجاري، تألقاً عربياً في مختلف المنافسات، ما بين تتويج مصري وعبور الجزائر حاجز المئوية

دورة الألعاب الأفريقية
حصاد عربي مميز

القاهرة ـ **العربي الجديد**

سار حصاد الرياضة العربية بالشمال الأفريقي في دورة الألعاب الأفريقية التي استضافتها مدينة أكرا في غانا خلال الفترة الممتدة من 8 إلى 23 مارس/آذار الجاري، مع تألق عربي ملفت على مستوى مختلف المنافسات، في الوقت الذي كانت هناك فجوة بين الثلاثي العربي مصر والجزائر وتونس من جهة والمغرب من جهة أخرى، الذي لم ينجح في الوصول إلى أكثر من 9 ميداليات ذهبية، في ظاهرة أثارت الجدل، مع تتويج مصري، وتألق أبطال

مصر حصلت على لقب البطولة بعدما حازت 102 ميدالية ذهبية

الألعاب الفردية، وعبور الجزائر حاجز المئوية، واكتشافات مصرية وجزائرية وتونسية ومغربية. وأسدل الستار على دورة الألعاب الأفريقية، بإنجاز عربي تاريخي تمثل في حصول مصر على لقب البطولة، بعدما حازت 102 ميدالية ذهبية، وتخطت نيجيريا وجنوب أفريقيا والجزائر. وتوجت مصر ببطولة دورة الألعاب الأفريقية بفارق كبير من الميداليات عن نيجيريا صاحبة الوصافة، وجنوب أفريقيا الثالثة، وحصدت 191 ميدالية، ما بين 102 ذهبية و47 فضية و42 برونزية. وحصدت الجزائر وصافة العرب والوجود في المركز الرابع في ترتيب الدورة الأفريقية برصيد 29 ميدالية ذهبية و38 فضية و47 برونزية، وجاءت تونس ثالثاً عربياً، بخلاف الوجود في المركز الخامس برصيد 21 ميدالية ذهبية و27 فضية و39 برونزية. وجاء المغرب رابعاً في الترتيب العربي وسابعاً في الترتيب العام، بعدما حقق 9 ذهبيات و12 فضية و13 برونزية. وشهدت دورة الألعاب الأفريقية، نجاح البعثة المصرية في الحصول على رقم قياسي من الميداليات الذهبية بعدما تخطت حاجز الـ100 ذهبية، وهو رقم قياسي، كسرت به بعثة مصر رقم النسخة الماضية في المغرب، وكان منتخب سيدات الكرة الطائرة بطل الميدالية الذهبية رقم 100 بعد الفوز على تونس في المباراة النهائية، وتخطت بعثة مصر الرقم القياسي المسجل لها في دورة 2019. ومن الظواهر العربية في دورة الألعاب الأفريقية، نجاح لعبة رفع الأثقال في استعادة الكثير من بريقها القديم، ودشنت عودة قوية بعد إيقاف دام سنوات في دورة الألعاب الأفريقية، لتحصد 27 ميدالية ذهبية أي أكثر من 20 % من إجمالي ميداليات مصر في الدورة الأفريقية، ولعبت دوراً كبيراً في حسم اللقب. وشهدت أكرا 2023 توهج العديد من الرباعين والرباعات المصريين، والذين نالوا 3 ميداليات ذهبية، مثل بسمة إبراهيم، وسارة سمير البطلة الأولمبية السابقة، والسيد عطية، وإسلام أبوالوفا، وأحمد السيد عاشور، وكريم كحلة، ليزداد الأمل المصري حالياً في قدرة رفع الأثقال على استعادة البريق القديم أولمبياً، والمنافسة على حصد ميدالية ذهبية وفضية وبرونزية في دورة باريس 2024 الأولمبية. ومن ظواهر الحصاد العربي، يلمع تفوق المصري مروان القماش السباح المميز الحائز جائزة أفضل سباح في دورة الألعاب الأفريقية أكرا 2023، وحقق مروان القماش رقماً تاريخياً له في عدد الميداليات، وحصد 7 ميداليات، بواقع 5 ذهبيات وميداليتين فضيتين، ليصبح الأعلى حصداً للميداليات المصرية، ليملك الرقم الأكبر من عدد الميداليات التي حققها بطل مصري في أكرا. وكتبت السباحة المصرية العالمية فريدة عثمان بطلة سباقات 50 متراً حرة وفراشة، سطراً ذهبياً في رحلتها الرياضية بعدما لمعت بشكل جديد في أكرا، وسجلت رقماً ضخماً من الميداليات، تمثل في 8 ميداليات تتنوع بين 4 ميداليات ذهبية و4 ميداليات فضية، بخلاف تحقيق رقم قياسي جديد، والحفاظ على هيمنتها على سباقات 50 متراً، بخلاف التوهج مع باقي زميلاتها لتواصل فريدة عثمان بهذا الإنجاز التألق في السنوات العشر الأخيرة. وأصبح الرباع سمير فرج الله، أيقونة الرياضة الجزائرية في أكرا 2023، بعدما حصد 3 ميداليات ذهبية دفعة واحدة في وزن 73 كيلوغراماً، وبات اللاعب الأفضل في البعثة الجزائرية، وفرض نفسه نجماً فوق العادة، إلى جانب أسماء أخرى لمعت، ولكن بدرجات أقل، مثل لويزة أبوريش وعلاء سالمي وولبينة ناس وأنيس أيوب، ونالوا ميداليات ذهبية للبعثة الجزائرية. ومن الأسباب التي ساهمت في ارتفاع معدلات حصد الذهبيات الجزائرية، تألق الملاكمة، وحصد المنتخب 4 ميداليات ذهبية في ليلة واحدة قبل الختام، عبر إشراق شايب وآسامة لكانوني وروميساء بوعلام وفتيحة منصوري، وهو إضافة قوية بالنسبة إلى الرياضة الجزائرية، وساهم في تحسن الوضع العام في سباق المنافسة بالدورة. وكتبت دورة الألعاب الأفريقية، توهجاً تونسياً لافتاً في منافسات التايكوندو التي شهدت حصد تونس 12 ميدالية بشكل عام في اللعبة، من بينها 9 ميداليات ذهبية، وميداليتان فضيتان وميدالية برونزية، وهو رقم مميز من الميداليات، وسط توهج لأبطال وبطلات تونس، مثل محمد خليل الجندوبي وعهود بن عون وشيماء التوني وإكرام الظاهري، كما حسم أبطال وبطلات تونس التأهل لدورة الألعاب الأولمبية في باريس 2024. وسجلت دورة أكرا 2023، مولد نجمة تونسية واعدة هي شيماء التومي بطلة منافسات التايكوندو وابنة الـ21 ربيعاً التي حققت ذهبية تونسية في منافسات وزن 57 كيلوغراماً، وتخطت بطلات متميزات، مثل دياو السنغالية وسيسيه العاجية وهي ابنة المدرب نور الدين التومي، ويتوقع لها الخبراء التألق في الدورات الأولمبية على صعيد اللعبة الفترة المقبلة. ويمثل عدم وصول المغرب إلى 10 ميداليات ذهبية ظاهرة تثير الجدل بشكل عام على المشاركة العربية في دورة الألعاب الأفريقية، فالمغرب مع إسدال الستار على المنافسات لم يحقق أكثر من 9 ميداليات ذهبية، وهو رقم متواضع للغاية، كما لم يتخط حاجز 50 ميدالية متنوعة، وهو ما صنع فجوة كبيرة له مع الثلاثي العربي مصر والجزائر وتونس، وسط انتقادات كبيرة تعرضت لها البعثة المغربية بسبب هذه الأرقام.

محمد الجندوبي تألق في منافسات التايكوندو (Getty)

مروان القماش حصد 7 ميداليات بالسباحة (سيان هاغبي/Getty)

فتيحة منصوري حصدت ذهبية في الملاكمة (دانييل أولومو/فرانس برس)

أخبار الأسبوع

ديدييه ديشامب: لم نكن في مستوانا

اعترف ديدييه ديشامب، مدرب منتخب فرنسا، بأنّ فريقه لم يقدّم أداءً قوياً خلال الخسارة بهدفين نظيفين أمام المنتخب الألماني في ليون، وأنّ المنتخب الفرنسي لم يكن «في مستواه». وقال ديشامب: «من الواضح أننا لم نظهر بالمستوى المرتفع نفسه الذي قدمه الألمان»، ضمن تصريحات أدلى بها المدرب للتلفزيون الفرنسي بعد نهاية المباراة. وأوضح المدرب المخضرم أيضاً أن الهدف المبكر بعد مرور سبع ثوانٍ فقط من انطلاق اللقاء كان ضربة معنوية قوية للاعبيه لم يتمكنوا من تجاوزها إلا بصعوبة، وأضاف: «احتجنا إلى ربع ساعة كامل كي نستوعب ما حدث، ثم إننا لم نُوفَّق في الفرص التي سنحت لنا». وتابع المدرب قائلاً: «لم نلعب بشراسة أيضاً. افتقرنا إلى الصلابة الجماعية. لكن المسؤول الأول هو أنا»، معترفاً بأن غياب أنطوان غريزمان بسبب الإصابة أثّر بأداء «البلوز»، رغم أنه لم يشأ إرجاع سبب سوء المستوى إلى غياب لاعب واحد. وأثنى ديشامب على أداء الحارس بريس سامبا الذي لعب بدلاً من المصاب مينيا، وأنقذ المنتخب الفرنسي من خسارة ثقيلة بفضل «تصدياته المهمة».

خسارة قاسية لإنتر ميامي برباعية على يد نيويورك ريد بولز

تعرّض فريق إنتر ميامي لخسارة قاسية يوم السبت في الدوري الأميركي للمحترفين (MLS) على يد مضيفه نيويورك ريد بولز برباعية نظيفة، في مباراة شهدت استمرار غياب النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي بسبب الإصابة. وتحت أمطار غزيرة هطلت على نيو جيرسي، وعلى ملعب (ريد بول أرينا)، تقمص دور البطولة في انتصار أصحاب الضيافة، لاعب الوسط الإنكليزي و«صديق الأمس»، لويس مورغان، الذي سجل ثلاثية «هاتريك» في الدقائق 3 و51 و70، بينما تكفل الفنزويلي فيكيلمان كارمونا بتسجيل الهدف الثالث لريد بول في الدقيقة الـ65 من عمر اللقاء. وهذه هي الخسارة الثانية لكتيبة الأرجنتيني خيراردو تاتا مارتينو في 6 مباريات لها في البطولة حتى الآن (3 انتصارات وتعادل وخسارتان). وغاب عن هذا اللقاء أيضاً ليونيل ميسي بسبب الإصابة التي أبعدته أيضاً عن قائمة منتخب الأرجنتين خلال وديتي السلفادور وكوستاريكا. ويحتل إنتر ميامي المركز الثاني في جدول ترتيب المنطقة الشرقية برصيد 10 نقاط، يليه مباشرة ريد بولز بالرصيد نفسه، ولكن من 5 مباريات، وهو أيضاً الرصيد نفسه للمتصدر، كولومبوس كرو، الذي لعب 4 مباريات فقط.

تصاعد الأزمة بين برشلونة ونايكي وتهديد بفسخ التعاقد

تصاعدت وتيرة الخلافات بين إدارة نادي برشلونة الإسباني وشركة «نايكي» للملابس الرياضية، بعد تهديد النادي الكتالوني بفسخ التعاقد بينهما، وهو الأمر الذي أجبر الشركة الأميركية على اتخاذ إجراءات احترازية. وأكد رئيس برشلونة، خوان لابورتا، هذا الأمر في بثّ صوتي (بودكاست) نشره النادي الكتالوني، حيث أوضح أنهم بانتظار الإجراءات الاحترازية التي ستتخذها الشركة التي يرى أنها «لم تقدم الجهد المنتظر» لتحسين العقد الذي يربط المؤسستين حتى 2028. وقال في هذا الإطار: «أبلغنا مسؤولي شركة نايكي أننا بصدد إنهاء العقد في غضون 45 يوماً، بالنظر لبعض البنود التي لم يُوفَ بها، ونراها فادحة، وهي المدة التي ننتظر فيها تعويضنا عن هذه البنود. ولكنهم لم يفعلوا أي شيء». وأضاف حول النقطة نفسها: «أبلغناهم بأن العقد سيُلغى، وهو ما ردوا عليه بتقديم بعض الإجراءات الاحترازية التي قمنا بالرد عليها. الآن نحن بانتظار هذه الإجراءات لتقييم الوضع والعلاقة بعدها مع نايكي». وتأتي تصريحات لابورتا هذه في وقت تحاول فيه الإدارة، المتعطشة للدخل الجديد بسبب وضعها الاقتصادي الحساس، تحسين الظروف الاقتصادية لراعيها الرئيسي للملابس الرياضية، إما من طريق إبرام عقد مع شركة أخرى، أو من طريق إنشاء علامة تجارية خاصة بها. ويهدف لابورتا من هذا الأمر إلى «تحقيق أفضل عقد في السوق»، وهو الأمر الذي لم تقدمه الشركة التي تزوّد جميع فرق النادي الكتالوني في الألعاب المختلفة بالملابس الرياضية منذ 1999.

رونالدو وميسي يتصدران قائمة الأفضل في سنّهما

ميسي لم يتأثر بانتقاله إلى الدوري الأميركي (بيتر جونيليت/Getty)

يعتبر الموهبة الإسبانية الشابة لامين يامال هو اللاعب الأفضل في سنّ السادسة عشرة

إسلام المؤدب

يبرز في كلّ جيل من لاعبي كرة القدم نجم يكون بمثابة القاطرة التي يتبعها بقية اللاعبين، وقد أجرت صحيفة «ماركا» الإسبانية، استفتاءً يتعلّق بالاعب الأفضل في الوقت الحالي من سن الـ16 عاماً إلى الـ40، حيث ضمّت كلّ فئة عمرية 4 مرشحين. ونشرت الصحيفة نتائج الاستفتاء، ليتصدر الموهبة الإسبانية لامين يامال قائمة أفضل اللاعبين في سن الـ16، وجاء البرازيلي إندريك في المرتبة الأولى لسنّ الـ17 عاماً متفوقاً على مدافع برشلونة باو كوبارسي، في حين احتل لاعب فريق باريس سان جيرمان وارن زائير إيمري المركز الأول لسنّ الـ18 عاماً، بينما احتل لاعب «البلاوغرانا» غافي المرتبة الأولى في سنّ الـ19 عاماً.

وجاء نجم فريق ريال مدريد الإسباني، جود بيلينغهام في المرتبة الأولى لسنّ الـ20 عاماً متقدماً على الهولندي تشافي سيمونز لاعب لايبزيغ، ونال لاعب آخر من الفريق الملكي المركز الأول لسنّ الـ21 وهو الفرنسي إدوارد كامافينغا إثر صراع مثير مع الألماني جمال موسيالا والإسبانيين بيدري ونيكو ويليامز.

واحتل الإنكليزي بوكايو ساكا المرتبة الأولى لسنّ الـ22 عاماً، متقدماً على الكرواتي غفارديول والياباني كوبو، وكريم أديمي لاعب بوروسيا دورتموند الألماني، بينما نال النرويجي إرلينغ هالاند المرتبة الأولى لسنّ الـ23 عاماً متفوقاً على البرازيلي فينيسيوس جونيور والإنكليزي فيل فودين والكندي ألفونسو ديفيز، وظفر الأرجنتيني جوليان ألفاريز بالمركز الأول لسنّ الـ24، بعد تفوقه على البرتغالي لياو والفرنسي تشواميني ونجم يوفنتوس الإيطالي، دوسان فلاهوفيتش.

وتصدّر الفرنسي كيليان مبابي ترتيب اللاعبين لسنّ الـ25 عاماً متفوقاً على الأرغوايانيين أراوخو وفالفيردي والإنكليزي ديكلان رايس، بينما جاء الهولندي فرينكي دي يونغ لاعب فريق برشلونة في صدارة ترتيب لاعبي الـ26 عاماً، إثر تفوقه على لاوتارو مارتينيز نجم إنتر ميلانو الإيطالي وعثمان ديمبيلي وليساندرو مارتينيز، وفي سن الـ27 عاماً، نال الإسباني رودري المركز الأول، أما في سنّ الـ28 فقد جاء الإنكليزي جاك غريليش في المرتبة الأولى، في حين احتل البرتغالي برناردو سيلفا المرتبة الأولى لسنّ الـ29 عاماً. وجاء هاري كين في المرتبة الأولى لسنّ الـ30 عاماً، بينما احتل تييو كورتوا المرتبة الأولى لسنّ الـ31 متفوقاً على المصري محمد صلاح، ونال مواطنه كيفن دي بروين المرتبة الأولى لسنّ الـ32 عاماً، بينما ظفر إيلكاي غوندوغان بالمرتبة الأولى لسن الـ33 عاماً، في الوقت الذي حاز توني كروس المرتبة الأولى لسنّ الـ34 عاماً. وفي بقية الترتيب نال البولندي روبرت ليفاندوفسكي المركز الأول لسنّ الـ35 عاماً، بينما عادت المرتبة الأولى لسنّ الـ36 عاماً إلى أسطورة كرة القدم العالمية الأرجنتيني ليونيل ميسي، واحتلّ الإسباني سيرجيو رامـوس المرتبة الأولى لسنّ الـ37 عاماً، في حين جاء الكرواتي لوكا مودريتش في المرتبة الأولى لسنّ الـ38 عاماً، وظفر البرتغالي كريستيانو رونالدو بصدارة ترتيب سن الـ39 عاماً، في الوقت الذي عادت فيه المرتبة الأولى لسنّ الـ40 عاماً إلى البرتغالي بيبي.

كريستيانو رونالدو الأفضل في فئته رغم تقدمه في السنّ

إندريك ورقة البرازيل الرابحة بوجه إنكلترا

فازت البرازيل على إنكلترا بهدف من دون مقابل سجله إندريك، نجم ريال مدريد المستقبلي

أهدى المهاجم البديل المراهق البرازيلي إندريك ابن الـ17 عاماً منتخب بلاده فوزاً مستحقاً على مضيفه إنكلترا 0-1 ودياً، على ملعب ويمبلي الشهير في لندن. وسجل إندريك، مهاجم بالميراس الذي سينتقل إلى ريال مدريد الإسباني في يوليو/ تموز المقبل، بأكورة أهدافه الدولية بعد 9 دقائق من نزوله إلى أرض الملعب بدلاً من رودريغو (80)، ليعيد منتخب «سيليساو» في أول مباراة له بإشراف مدربه الجديد دوريفال جونيور إلى سكة الانتصارات، بعدما تعرض لثلاث هزائم تواليا في التصفيات المؤهلة لمونديال 2026، في أسوأ حقبة كروية له منذ 60 عاماً.

وبات إندريك في سن الـ17 عاماً و246 يوماً أصغر لاعب دولي يسجل هدفاً في ويمبلي. وحصلت البرازيل على جرعة ثقة أمام إنكلترا المرشحة بقوة للفوز بكأس أوروبا في ألمانيا هذا الصيف، وقبل مباراتها الودية الثانية أمام إسبانيا الثلاثاء في مدريد، خصوصاً أنها خاضت اللقاء في لندن بغياب العديد من عناصرها أبرزهم الحارسان إيدرسون واليسون بيكر، والمدافع ماركينيوس ولاعب الوسط كازيميرو بسبب الإصابة، مع استمرار غياب نيمار، أفضل هداف في تاريخ المنتخب الذي تبقى عودته إلى الملاعب غير مؤكدة منذ إصابته القوية في الركبة في أكتوبر/ تشرين الأول الماضي.

ومن أجل تعويض هذه الغيابات، زج دوريفال جونيور بالثلاثي فينيسيوس جونيور ورودريغو ورافينيا في الهجوم، فيما دعّم خط الوسط بأصحاب الخبرة مع برونو غيمارايش ولوكاس باكيتا. وسيتعين على المدرب الجديد البالغ 61 عاماً، والذي عُيّن في يناير/ كانون الثاني الماضي بدلاً من فيرناندو دينيز، التعامل مع هذه الغيابات حتى يبدأ بنجاح مشروع «الإعادة التدريجية» للسيليساو إلى السكة الصحيحة على أمل التتويج بنجمة مونديالية سادسة تستعصي عليه منذ عام 2002.

في المقابل، غاب عن تشكيلة منتخب «الأسود الثلاثة» العديد من اللاعبين بسبب الإصابة، أبرزهم جاك غريليش وبوكايو ساكا ومهاجم بايرن ميونخ الألماني هاري كاين. وعوّض المدرب غاريث ساوثغيت هذه الغيابات بإشراكه لاعب وسط ريال مدريد الإسباني جود بلينغهام خلف المهاجم أولي واتكنز، مع أنتوني غوردون وفيل فودن على الجناحين. وقال مدرب «الأسود الثلاثة» بعد نهاية اللقاء: «أتيحت لنا العديد من الفرص للتسجيل على غرار البرازيل، لكن في النهاية كانت هذه اللحظة القاسية هي التي حسمت المباراة»، وتابع: «قمنا بإجراء العديد من التبديلات والاستعانة بعدة لاعبين جدد، وشاهدنا بعض العروض الفردية المهمة بالنسبة لنا». مع العلم أن المنتخب الإنكليزي لعب المباراة ضاغطاً، فسدد فودن كرة قوية بجانب مرمى الحارس بينتو (3)، وردت البرازيل عبر رودريغو بتسديدة من 30 متراً تصدى لها الحارس جوردان بيكفورد (9). وأجرى ساوثغيت عدة تغييرات أبرزها خروج بلينغهام والمدافع هاري ماغواير (67)، ليحذو مدرب البرازيل حذو نظيره الإنكليزي بعد 4 دقائق مع دخول مهاجم بالميراس إندريك بدلاً من رودريغو، ليبصم على أول أهدافه الدولية في مباراته الثالثة بقميص البرازيل، بعد كرة في العمق وصلت إلى فينيسيوس الذي خسر صراعه مع الحارس بيكفورد فعادت إلى مهاجم ريال مدريد المستقبلي الذي تابعها في المرمى الخالي (80).

وتستعد إنكلترا التي تخوض وديتها الثانية أمام بلجيكا، الثلاثاء، لخوض نهائيات كأس أوروبا في ألمانيا هذا الصيف ضمن منافسات المجموعة الثالثة إلى جانب صربيا والدنمارك وسلوفينيا. وتعرض المنتخب الإنكليزي لكرة القدم لخسارته الأولى في الوقت الأصلي في ويمبلي (خسر في نهائي كأس أوروبا أمام إيطاليا عام 2021 بركلات الترجيح)، منذ سقوطه أمام الدنمارك 1-0 في دوري الأمم الأوروبية في أكتوبر/ تشرين الأول 2020. كما تميل الأرقام لصالح البرازيل التي لم تخسر سوى أربع مرات أمام إنكلترا في 27 لقاء طوال تاريخ مواجهات المنتخبين.

(فرانس برس)

إندريك يعتبر واحداً من المواهب البرازيلية المميزة (إدجر لوريرو/Getty)

تقرير

تمكن كريستوف بومغارتنر، نجم منتخب النمسا، من تحطيم الرقم القياسي لأسرع هدف دولي في التاريخ، بعدما كان مسجلاً باسم لوكاس بودولسكي، مهاجم منتخب ألمانيا السابق، الذي أحرز هدفه في منتخب الإكوادور، بعد مرور 7 ثوانٍ فقط في المباراة التي جمعت بينهما عام 2013

أسرع الأهداف الدولية

قتيبة خطيب

دخل كريستوف بومغارتنر، نجم منتخب النمسا، تاريخ كرة القدم، بعدما سجل أسرع هدف دولي في شباك منتخب سلوفاكيا، خلال المواجهة الودية، التي جمعت بينهما.

وبعد مرور 6 ثوانٍ فقط على بداية المواجهة بين منتخب سلوفاكيا وضيفه منتخب النمسا، فاجأ كريستوف بومغارتنر الجميع، بعدما أطلق تسديدة سكنت شباك حارس المرمى، الذي فشل في التصدي لها. وأصبح كريستوف بومغارتنر نجم منتخب النمسا صاحب أسرع هدف في تاريخ المواجهات الدولية، بعدما حطم الرقم القياسي المسجل باسم لوكاس بودولسكي، مهاجم منتخب ألمانيا السابق، الذي أحرزه في شباك منتخب الإكوادور، بعد مرور 7 ثوانٍ فقط عام 2013، بحسب موقع «ذا سبورت مان» البريطاني.

وكريستوف بومغارتنر (24 عاماً) أحد أبرز نجوم منتخب النمسا الذين تنتظر الجماهير رؤيتهم في بطولة «يورو 2024» القادمة في الصيف بألمانيا، بسبب القدرات الفنية الكبرى التي يمتلكها في خط الوسط. وتلقى كريستوف بومغارتنر تعليمه الكروي في أكاديمية نادي هوفنهايم الألماني، بعدما تدرج في جميع الفئات السّنية، قبل أن يلعب مع الفريق الأول للمرة الأولى في عام 2019، حيث خاض معه 121 مباراة، وسجل 27 هدفاً في جميع المسابقات. وبسبب التألق الكبير، الذي قدمه كريستوف بومغارتنر مع نادي هوفنهايم الألماني، قررت إدارة فريق لايبزيغ حسم صفقته في عام 2023، ليصبح قائد خط الوسط أحد أبرز النجوم في منافسات «البوندسليغا».

وأحب كريستوف بومغارتنر كرة القدم، بسبب شقيقه دومنيك (27 عاماً) الذي يلعب لأحد الأندية المحلية في النمسا، لكنه لم يستطع تمثيل منتخب بلاده نهائياً، عكس شقيقه الأصغر، الذي دخل تاريخ كرة القدم من بابه الواسع، بعدما أصبح صاحب أسرع هدف في المواجهات الدولية. وكان لوكاس بودولسكي، مهاجم منتخب ألمانيا السابق، صاحب أسرع هدف دولي في تاريخ كرة القدم، لكنه تراجع إلى المركز الثاني، بعدما سجل هدفه في شباك منتخب الإكوادور في التاسع والعشرين من شهر مايو/ أيار عام 2013، بالمباراة الودية التي خاضها بينهما في ولاية فلوريدا الأميركية، فيما جاء فلوريان فيرتز، مهاجم منتخب ألمانيا ونجم نادي باير ليفركوزن، ثالثاً، بعدما سجل هدفاً في شباك منتخب فرنسا، بعد مرور 8 ثوانٍ فقط، على بداية المواجهة الودية، التي جمعت بينهما.

وتراجع كريستيان بنتيكي، مهاجم منتخب بلجيكا السابق، إلى المركز الرابع في قائمة أسرع الأهداف الدولية المسجلة في شباك منافسيهم، بعدما فعلها في تصفيات كأس العالم 2018، عندما لعب مع منتخب «الشياطين الحُمر» ضد منتخب جبل طارق في عام 2016. وبعد 8,1 ثوانٍ فقط، تمكن كريستيان بنتيكي من إحراز الهدف في المواجهة التي أحرز فيها المهاجم السابق ثلاثية «هاتريك»، وانتهت لصالح «الشياطين الحُمر» بستة أهداف مقابل لا شيء.

بدوره، أصبح دافيد غوالتيري، نجم منتخب سان مارينو السابق، في المركز الخامس بقائمة أسرع الأهداف الدولية المسجلة في التاريخ، بعدما فعلها في التصفيات المؤهلة إلى مونديال 1994، عندما خاض المواجهة ضد منتخب إنكلترا عام 1993. وكان منتخب إنكلترا بحاجة إلى الفوز بفارق سبعة أهداف أو أكثر، حتى يضمن تأهله إلى مونديال 1994، لكن دافيد غوالتيري قضى على آمالهم، عندما أحرز الهدف بعد 8,33 ثوانٍ فقط، ما جعله يهدي منتخب هولندا الوصول إلى كأس العالم في الولايات المتحدة الأميركية، رغم أن منتخب «الأسود الثلاثة» سجل 7 أهداف في المواجهة التي انتهت (7-1). وأكد دافيد غوالتيري، في حديثه مع صحيفة «الغارديان» عام 2012، أنّ الجماهير الرياضية ما زالت تلاحقه، من أجل الحصول على توقيعه، بسبب هدفه في شباك منتخب إنكلترا في أثناء تصفيات مونديال 1994.

أما النجم النيجيري بول أونواتشو، مهاجم نادي طرابزون التركي، فأصبح في المركز السادس بقائمة أسرع الأهداف الدولية المسجلة، بعدما فعلها في المواجهة الودية، التي جمعت بين منتخب «النسور الخضراء» مع منتخب مصر في عام 2019. واحتاج بول أونواتشو إلى 9 ثوانٍ فقط، حتى يتمكن من تسجيل الهدف في شباك منتخب مصر، بعدما انطلق بالكرة على الجناح الأيمن، وقطع الكرة ووضعها في شباك حارس المرمى، ليهدي «النسور الخضراء» انتصاراً بهدف مقابل نظيف. من جهته، حلّ هاكان شوكور، نجم منتخب تركيا السابق في المركز السابع في ترتيب أسرع الأهداف الدولية المسجلة، بعدما فعلها في مواجهة تحديد المركز الثالث ببطولة كأس العالم عام 2002 ضد منتخب كوريا الجنوبية. ولم يستغرق هاكان شوكور الكثير من الوقت، بعدما أحرز الهدف الأول، عقب مرور 10,8 ثوانٍ فقط في المباراة، نتيجة قيام زميله إلهان مانسيز بإجبار هونغ ميونغ بو قائد منتخب كوريا الجنوبية على ارتكاب الخطأ، وقطع الكرة ومررها إلى رفيقه، الذي دخل تاريخ كرة القدم. وكان منتخب تركيا قد حقق المركز الثالث في مونديال 2002، بعد فوزه على منتخب كوريا الجنوبية بثلاثة أهداف مقابل هدفين.

وجاء دييغو سوزا في المرتبة الثامنة، في قائمة أسرع الأهداف الدولية المسجلة، بعدما فعله نجم منتخب البرازيل السابق في المواجهة الودية التي جمعته ضد منتخب أستراليا على ملعب «ملبورن» في عام 2017. وبعد 12 ثانية من بداية الشوط الأول، استغل الجناح جوليانو تمريرة طائشة من مايك ميليغان ومرر إلى دييغو سوزا، الذي هزّ الشباك من زاوية ضيقة من الزاوية اليمنى لمنطقة الجزاء، مسجلاً هدفه الدولي الأول، كذلك أحرز هدفاً آخر في الوقت المحتسب بدل الضائع، ليقود منتخب بلاده إلى تحقيق الانتصار بأربعة أهداف مقابل لا شيء ضد منتخب أستراليا.

> تراجع بنتيكي مهاجم منتخب بلجيكا السابق إلى المركز الرابع

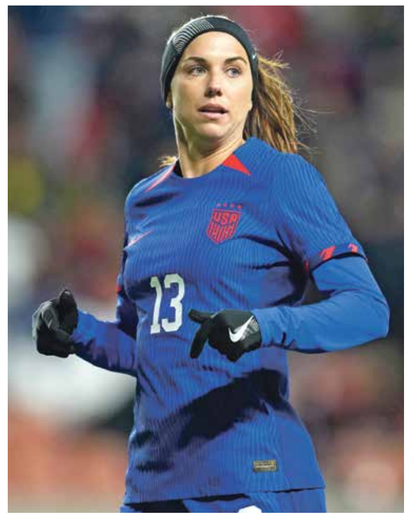

رقم اليكس مورغان

تعد النجمة الأميركية، اليكس مورغان، اللاعبة الوحيدة، الموجودة في قائمة المسجلين لأسرع الأهداف في المواجهات الدولية. وتحتل اليكس مورغان المركز التاسع، بعدما سجلت نجمة منتخب الولايات المتحدة الأميركية هدفها في شباك منتخب كوستاريكا، عقب مرور 12 ثانية فقط، على انطلاق المواجهة التي جمعت بينهما في تصفيات أولمبياد 2016. وأضافت مورغان هدفاً آخر في الشوط الثاني، لتهدي منتخب بلادها انتصاراً بخمسة أهداف نظيفة.

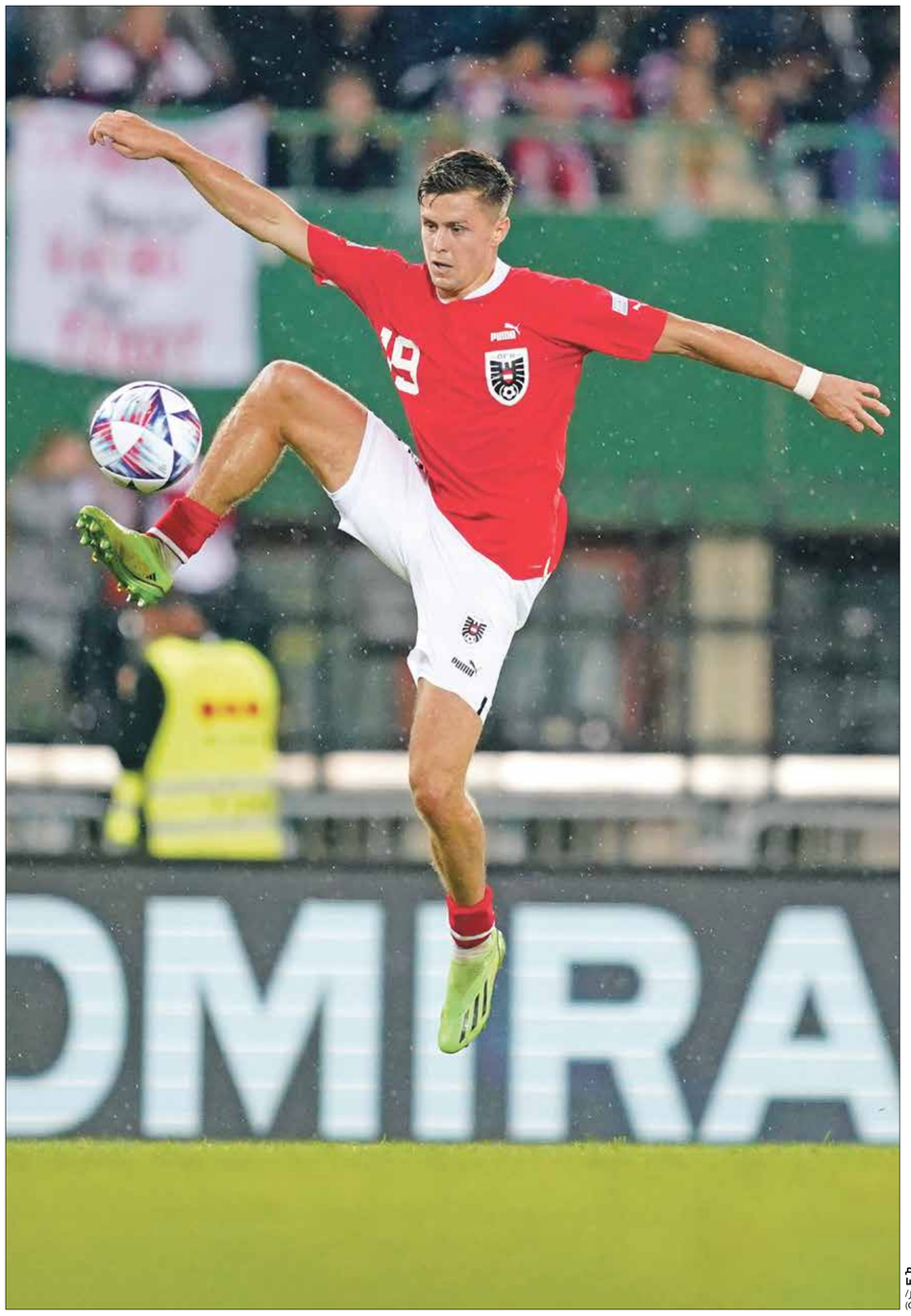

بومغارتنر نجم منتخب النمسا (كريستيان هوفر/ Getty)

وجه رياضي

كريستيان موسكيرا

يعتبر كريستيان موسكيرا من أبرز نجوم كرة القدم الصاعدين في القارة الأوروبية بعد تألقه مع فريقه فالنسيا الإسباني

إسلام المؤدب

شهدت بداية الموسم الحالي في الدوري الإسباني، بروز موهبة دفاع فالنسيا، كريستيان موسكيرا، الذي أصبح يحظى بمتابعة كبيرة من أغلب الأندية في أوروبا، حيث خاض مع «الخفافيش» 19 مباراة في سن الـ19 عاماً.

وقالت صحيفة «ماركا» الإسبانية، إن أتلتيكو مدريد أكثر الأندية الراغبة في التعاقد مع اللاعب، من أجل تجديد خط دفاعه الذي يضم البلجيكي أكسيل فيتسل الذي يبلغ من العمر 35 عاماً، وسيزار أزبلكويتا الذي يبلغ من العمر 34 عاماً، وكذلك ستيفان سافيتش صاحب الـ33 عاماً.

ووقّع فالنسيا مع لاعبه أول عقد احتراف في سنّ الـ16 عاماً، وذلك في آب/ أغسطس 2020، رغم أنه كان وقتها لا يزال يواصل دراسته، لكن ريال مدريد الذي كان يرغب في ضمه، جعل الفريق يحصن مدافعه الشاب، وهو عقد لم يستغرق أكثر من 18 شهراً لمراجعته، في يناير/ كانون الثاني 2022، بعد 7 أيام من ظهوره لأول مرة مع فالنسيا، وهو في سنّ الـ17 عاماً في مباراة الكأس ضد أتلتيكو باليريس التي اختير فيها أفضل لاعب في المباراة، ليمضي عقداً جديداً يتواصل حتى 30 يونيو/ حزيران من عام 2025، مع شرط التجديد التلقائي لمدة عام آخر، وهو ما حدث فعلاً بعد تألقه مع الفريق. ليس مفاجئاً لأي شخص أن موسكيرا ظهر لأول مرة مع منتخب إسبانيا تحت 21 عاماً، ليكون ثاني أصغر من استدعاهم سانتي دينيا، ليواصل ما بدأه منذ انطلاق مسيرته باللعب مع الفئة السّنية التي تتجاوزه من حيث السّن، وهو ما جعله يُدرَج في عام 2021، من قبل صحيفة «الغارديان» البريطانية ضمن أفضل 60 لاعباً يتوقع لهم مستقبل مميز في عالم كرة القدم، وذلك بعد تتويجه في العام نفسه ببطولة الأمم الأوروبية الرابعة مع فريق تحت 18 عاماً في رومانيا، فضلاً عن أن الذكاء الاصطناعي يضعه كأفضل قلب دفاع في القارة تحت 21 عامًا، متجاوزاً ليني يورو، لاعب فريق ليل الفرنسي الذي يستهدفه ريال مدريد بالفعل بعمر 18 عاماً. ورغم منافسة ميلان وأتالانتا الإيطاليين، إلا أن أتلتيكو يُعَدّ الأقرب لضمّه، لتكرار ما فعله مع مدافعه الحالي الأوروغوياني خيمينيز، لأنه في عمره الحالي كان بالكاد لعب مباراة في الدوري الإسباني وأخرى في الكأس بعد وصوله إلى الفريق في سن الـ18 عاماً، حيث نال الخبرة الكافية من لعبه إلى جانب مواطنه غودين والبرازيلي ميراندا، لكن موسكيرا الذي تعود أصول أبويه إلى كولومبيا، خاض بالفعل 39 مباراة في الليغا، لذلك لن يحتاج إلى التكيّف مع البطولة.

صورة في خبر

كوبارسي: لم أكن أتخيل هذه البداية المبكرة

أصبح باو كوبارسي، مدافع برشلونة ومنتخب إسبانيا، أصغر مدافع يرتدي قميص المنتخب الأول، وذلك في الخسارة أمام كولومبيا بهدف في لندن، إذ اعترف بأنه لم يكن يتخيل حتى في أحلامه هذه البداية المبكرة مع منتخب إسبانيا. وقال كوبارسي (17 سنة): «اللعب للمنتخب الوطني الأول طالما كان حلماً راودني. نعم لطالما حلمت بهذا الأمر، لكن حتى في أحلامي لم أتخيل هذه البداية المبكرة، لكنه الطريق الذي حاربت من أجله وقدمت له كل شيء لكي أكون هنا». واحتفظ كوبارسي بقميص مباراته الأولى مع «لاروخا» مؤكداً أنه يعرف ماذا سيفعل به عندما يعود إلى برشلونة.

على هامش الحدث

غويري يؤكد مغادرته معسكر منتخب الجزائر

ثمّن مهاجم فريق رين الفرنسي أمين غويري الفوز الذي حققه مع زملائه في منتخب الجزائر مساء الجمعة الماضي، على حساب منتخب بوليفيا 3 - 2 ضمن الدورة الرباعية الودية المقامة في الجزائر وبمشاركة منتخبي جنوب أفريقيا وأندورا وتحت إشراف الاتحاد الدولي لكرة القدم. وتحدث غويري، لموقع الاتحاد الجزائري لكرة القدم عن عدد من النقاط، من بينها مغادرته لمعسكر الخضر، وعودته إلى مقر سكنه في فرنسا بسبب ظرف عائلي بعد حصوله على إذن من المدرب فلاديمير بيتكوفيتش، ما يعني غيابه عن اللقاء الودي الثاني أمام جنوب أفريقيا يوم غد الثلاثاء. ووجه غويري رسالة للجماهير الجزائرية بقوله: «الجمهور كان رائعاً ودعمه المتواصل كان له دور كبير في تحفيزنا ودفعنا نحو الفوز ونحن ممتنون له. أطلب الاستمرار في دعمنا وأن يثقوا بالوجوه الجديدة والمدرب الجديد وسنسير في الطريق الصحيح إن شاء الله». وأضاف غويري: «بالمناسبة، أشكر المدرب على تفهمه رغبتي في ضرورة مغادرة المعسكر بسبب ظروف عائلية، أتمنى الفوز لزملائي في المباراة المقبلة... ورمضان مبارك لكل الجزائريين».

السلة الأميركية: سلتيكس يرفع عدد انتصاراته المتتالية إلى 9

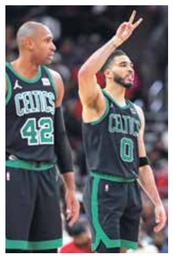

رفع فريق بوسطن سلتيكس، الفريق الوحيد الذي ضمن حتى الآن تأهله إلى الأدوار الإقصائية «بلاي أوف» إلى جانب حسمه صدارة مجموعة الأطلسي في المنطقة الشرقية، عدد انتصاراته المتتالية إلى تسعة بتغلبه على مضيفه شيكاغو بولز 124 - 113، في دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين. ورغم غياب جايلن براون واللاتفي كريستابس بورزينغيس للإصابة، لا يبدو أن أحداً باستطاعته إيقاف سلتيكس الذي يتصدر المنطقة الشرقية والترتيب العام، وبات على بعد فوزين من معادلة أطول سلسلة انتصارات له هذا الموسم والتي حققها بين 4 شباط/فبراير و5 آذار/مارس. ويدين الفريق الأخضر بالفوز الـ 57 لهذا الموسم في 71 مباراة إلى جايسون تايتوم وسان هاوزر وآل هورفورد، إذ سجل الأول 26 نقطة وكل من الثاني والثالث 23. وتألق هاوزر بشكل خاص من خارج القوس بعدما نجح في 7 محاولات ثلاثية من أصل 8، فيما سجل هورفورد 5 من الثلاثيات الـ21 لفريقه في اللقاء. وكان سلتيكس يخوض مباراته الخامسة في غضون 7 أيام، لكن ذلك لم يمنعه من التقدم بفارق 8 نقاط مع بداية الربع الأخير ثم 10 نقاط 117-107 مع بقاء 3,04 دقيقة على النهاية، ملحقاً بيولز الذي يحتل المركز التاسع المؤهل إلى ملحق الـ«بلاي أوف» في المنطقة الشرقية، الهزيمة السابعة والثلاثين مقابل 34 فوزاً رغم جهود ديمار ديروزان (26 نقطة).

فريق من أساطير الكرة الدوليين بقيادة رونالدينيو يهزم منتخب نجوم تشيلي التاريخيين

أقيمت مباراة كرة قدم استعراضية بين فريق من الأساطير الدوليين وآخر من نجوم تشيلي التاريخيين انتهت بفوز الأول بقيادة البرازيلي رونالدينيو 3 - 2. وشهدت المباراة التي استضافها الملعب الوطني في العاصمة التشيلية سانتياغو، مشاركة الأرجنتيني رويرتو أبوندانزيري والبرازيلي مايكون والكولومبي ماريو بيبز والإيطالي ماركو ماتيراتزي والأرجنتيني خوان بابلو سورين والفرنسي كلود ماكيليلي والأرجنتيني إستيبان كامبياسو والفنزويلي خوان أرانغو والفرنسي ديفيد تريزيغيه والأرجنتيني خافيير سافيولا، فضلاً عن رونالدينيو في فريق الأساطير الدوليين الأساسي. أما فريق نجوم تشيلي الأساسي فتكون من نيكولاس بيريك وفالدو بونس وكريستيان ألفاريز وماركوس غونزاليس وجان بوسيغور وغونزالو خارا ورودريغو ميلينديز وخوسيه بيدرو فوينزاليدا وماتياس فرناندي وخورخي فاليفيا ومارسيلو سالاس وإيفان زامورانو. وأحرز ثلاثية فريق الأساطير الدوليين كل من سافيولا وأرانغو والبديل الأرجنتيني دييغو ريفارولا، فيما سجل هدفي منتخب تشيلي فاليفيا وزامورانو.

هوامش

يساهم إحياء عادة «القرنقعوه» التراثية في توطيد العلاقات الاجتماعية بين الجيران، كما يمنح الأطفال الثقة في أنفسهم، ويدعم بناء شخصياتهم، ويربطهم بموروثهم التاريخي والديني

جانب من احتفالات القرنقعوه في كتارا (العربي الجديد)

«قرنقعوه» قطر

توطيد العلاقات الاجتماعية بين الأطفال والجيران

الدوحة ـ **أسامة سعد الدين**

في منتصف شهر رمضان، يحيي أهل قطر ليلة «القرنقعوه»، مؤكدين تمسكهم بتراثهم وعاداتهم وموروثهم الشعبي، وتبدأ الطقوس بعد صلاة المغرب والإفطار الرمضاني، إذ يخرج الأطفال من منازلهم، ويطوفون على بيوت الحي «الفريج»، طالبين المكسرات وأصناف الحلويات التي يعدها الأهالي خصيصاً لهذه المناسبة. ويزين هذا الطقس الرمضاني ترديد الأطفال المشاركين من الجنسين، والذين يرتدون الملابس التقليدية، الأهزوجة الشعبية التي تمجد كلماتها الجود والكرم، وتقول «قرنقعوه. قرقاعوه.. عطونا الله يعطيكم.. بيت مكّة يودّيكم.. يا مكّة يا المعمورة.. يا أمّ السلاسل والذهب يا نورة.. عطونا من مال الله.. يسلم لكم عبد الله، عطونا دحبة ميزان.. يسلم لكم عزيزان.. يا بنية يا الحبابة.. أبوكي مشرع بابه.. باب الكرم ما صكه.. ولا حط له بوابة».

ويهدف استمرار الاحتفال بـ«القرنقعوه» عبر الأجيال إلى تعريف الناشئة بعادات قطر المتوارثة، وقيمها الراسخة التي تبث روح المودة والألفة والمحبة، وتحافظ على مبادئ التآخي والتواصل والتعاضد.

وحول دلالات وأهداف هذا الاحتفال الرمضاني السنوي، يقول الباحث الشعبي خليفة السيد المالكي، لـ«العربي الجديد»، إن «القرنقعوه» عادة شعبية تراثية، وهي عبارة عن مكافأة للمسحر الذي اختفى دوره منذ زمن، والذي لا يتقاضى أجراً عن عمله، فيقصد في هذه الليلة بيوت «الفريج»، ليحصل على الأغراض التي جهزها له الأهالي، مثل الثوب أو الإزار أو الغترة أو العقال، إضافة إلى «القريضات»، وهي المكسرات الخاصة بـ«القرنقعوه»، وكانت قديماً تشمل الجوز و اللوز والفول السوداني والنخّي (الحمص المسلوق)، والتين المجفف، وحلويات «المقاريع» والملبّس و«التشاكليت» التي تشبه الشوكولا الطرية، فضلاً عن الشوكولا المعتادة. يضيف المالكي: «هناك هدف آخر من القرنقعوه كعادة متوارثة، وهو تشجيع الأطفال على استمرار الصيام حتى نهاية الشهر، ومكافأتهم على صومهم نصف رمضان. بعد المغرب، يطرق الأطفال أبواب البيوت القريبة، وكل فتاة أو صبي منهم يحمل في عنقه (الخريطة)، وهو كيس يعلق في العنق، ويصنع عادة من القماش المطرز، بهدف ملأها بـ(القريضات) وغيرها من أنواع المكسرات والحلوى، وبعض الجدات والأمهات يضعن ضمن القريضات التي يوزعنها على الأطفال مبلغاً مالياً، ولا يكتشف الأطفال المال إلا بعد انتهاء جولتهم، وفتح الخريطة، فلا يعرفون من الذي وضع لهم الريالات».

وحول الفرق بين احتفال «القرنقعوه» حالياً وفي الماضي، يوضح الباحث الشعبي أنه «قديماً كان الأطفال يرتدون ملابس تقليدية، فالذكور يلبسون الثياب البيضاء الجديدة، ويرتدي بعضهم (السديري) المطرز، ويعتمرون فوق رؤوسهم (القحفية)، أما الفتيات فيرتدين فوق ملابسهن العادية (الثوب الزري)، وهو ثوب مطرز بخيوط ذهبية، ويضعن (البخنق) فوق رؤوسهن، ويتزينّ ببعض الحلي الخليجية، أما اليوم، فتنظم المهرجانات، أو يحتفل الأهل في البيوت، ويعزمون الجيران على موائد تحوي ما لذ وطاب من المأكل والمشرب، يزينونها بحلويات عصرية. قديما كان أهل الخور (شمال)، يحتفلون بالمناسبة نهاراً حرصاً على عيالهم، فتبدا الاحتفالات بعد العصر، وليس بعد المغرب، بسبب عدم وجود الكهرباء». ولا يقتصر إحياء ليلة القرنقعوه على الأطفال والبيوت والفرجان، وإنما يمتد إلى الجهات العامة والخاصة، والمؤسسات والشركات والأندية، والتي تتفاعل مع المناسبة بطرق مختلفة من خلال مهرجانات وكرنفالات، وتأتي في مقدمتها المؤسسة العامة للحي الثقافي «كتارا»، والأسواق والمجمعات التجارية، والمناطق السياحية، مثل جزيرة اللؤلؤة، وكورنيش الدوحة، وسوق واقف، وسوق الوكرة القديم، وتبدع كل مؤسسة أو جهة في توزيع سلال وأكياس «القرنقعوه» على الصغار من مختلف الجنسيات، لإدخال السرور والفرح على قلوب الأطفال.

وانطلقت مساء الاثنين، 18 مارس/ آذار، فعاليات «سوق القرنقعوه» التي تنظمها وزارة الثقافة القطرية في مقر «درب الساعي»، ويحاكي السوق أجواء «الفريج»، وهو الحي القطري القديم بتصاميمه المميزة التي تتماشى مع هذه المناسبة التراثية التي تعكس عراقة وأصالة التقاليد والعادات الراسخة في ذاكرة أبناء الوطن. ويضم السوق 80 محلاً تعرض وتبيع مجموعة متنوعة من مستلزمات «القرنقعوه»، فضلاً عن المأكولات، وتشكيلة واسعة من البضائع، ويحظى بإقبال جماهيري لافت، كما تتضمن فعالياته مسابقة «القرنقعوه»، إلى جانب التفاصيل التراثية، مثل «المسحر»، و«الحناية»، و«حزاوي رمضان»، وفقرات من الألعاب الشعبية التراثية، بجانب فعالية «المطوع». وتهدف وزارة الثقافة من خلال إقامة سوق «القرنقعوه» إلى تعزيز الهوية الوطنية، ومواكبة أجواء شهر رمضان، إضافة إلى المحافظة على الموروث والعادات والتقاليد القطرية، وتبث وسائل الإعلام المحلية، المرئية والمسموعة، مع انتهاء الثلث الأول من رمضان، أغنية «القرنقعوه» التي لحنها ملحن النشيد الوطني القطري الموسيقار عبد العزيز ناصر (1952-2016)، وتعدد الأغنية الأماكن والمدن القطرية، من الوكرة والدوحة والخور والذخيرة والريان وغيرها. وتعود تسمية «القرنقعوه» إلى وصف شهر الصوم باسم «قرة العين»، ويقال إنه بمرور الزمن تحورت الكلمة وصارت «قرنقعوه»، وإنها كناية عن قرع الأطفال للأبواب في تلك الليلة، كما يُعتقد أن أصولها ربما ترجع إلى تقليد الغوص بحثاً عن اللؤلؤ، وفقاً لبعض الكتب التاريخية. ورغم كونها عادة تراثية قديمة، لا يزال القطريون، وجميع الخليجيين، متمسكين بإحيائها، ومع تطور الزمن أخذ الاحتفال بها طابعاً أكثر عصرية، وأصبحت الاحتفالية عادة تحرص المؤسسات الحكومية والخاصة على إحيائها. وتشترك دول الخليج في الاحتفال بانتصاف شهر رمضان، وفق الموروث الشعبي لكل بلد، وباختلاف المكان تختلف الأهازيج والمسميات، فتسمى الليلة في سلطنة عمان «القرنقشوه»، وفي الكويت والمنطقة الشرقية بالسعودية «القرقيعان».

باختصار

تبدأ طقوس القرنقعوه بعد الإفطار الرمضاني، إذ يطوف الأطفال على بيوت «الفريج» طالبين المكسرات وأصناف الحلويات

■■■

تهدف القرنقعوه كعادة متوارثة لتشجيع الأطفال على استمرار الصيام حتى نهاية الشهر، ومكافأتهم على صومهم نصف رمضان

■■■

تمتد الاحتفالات إلى الجهات العامة والخاصة والمؤسسات والشركات والأندية، والتي تتفاعل مع المناسبة بطرق مختلفة

وأخيراً

العار العربي الكبير

محمود الرحبي

كنّا نسمع، في طفولتنا، كثيراً عبارة الوطن العربي الكبير الذي تربطه اللغة والثقافة والتاريخ كحبل متين يجمع الشام ببغداد واليمن ومصر بتطوان (بحسب إيقاع القصيدة المحفوظة للشاعر فخري البارودي). وأتذكّر أن محاضرة أحياها محمد عابد الجابري في مسقط، قبل نحو ثلاثة عقود، وكانت القاعة تغصّ بالحضور. حين قال في مطلع محاضرته: «إني أتيت من الرباط إلى مسقط على طائرة حطّت بي طولياً فوق بلدان كلها عربية»، ثم عدّها على الجمهور.

وقد كشفت أحداث غزّة، بما لا يدع مجالاً للتردّد، عن أن الوطن العربي الكبير لا صوت له ولا تأثير، بل يعجز حكّامه، ليس في الدفاع عنه فقط، إنما حتى في منع أن يموت جزء من أهله جوعاً. حتى أولئك المطلين على فلسطين لا يمكنهم فعل أي شيء تجاه هذا الأمر البديهي، وكأن أيديهم مغلولة تماماً، ما أثار كثيراً من سخرية العالم علينا، فضلاً عن سخرية شعوب عربية من حكّامها، وهو ما تعبر عنه وسائل التواصل الاجتماعي. الغريب أيضاً أن بعض العرب يعوّلون على وزير الخارجية بلينكن في أن يحدّ من غطرسة الكيان الصهيوني وغلوّه وساديّته، متناسين أو متغافلين بأن بلينكن في جميع زياراته إلى إسرائيل كان يجتمع في غرفة عمليات الحرب وبالصورة المنقولة بوقاحة، وكأنه ليقول لنا إنه يساهم علانية في وضع خطط الإبادة، فضلاً عن إعلانه الصريح أنه صهيوني مع سبق الإصرار والترصد. ربما لم نجد أنفسنا، نحن العرب، في مثل هذا العار الكبيرالذي نشعر به الآن أمام أنفسنا قبل أن نشعر به أمام العالم، عار العجز والتخاذل والتسويف والاستعانة بالمشاركين في الجرم.

قال مفوض السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي، جوزيف بوريل، إن غزّة كانت أكبر سجن مفتوح قبل الحرب، لكنها اليوم تحولت إلى أكبر مقبرة مفتوحة، لأنها لعشرات الآلاف من الأشخاص، كما أنها مقبرة لكثير من أهم مبادئ القانون الإنساني. كلمة حقّ يراد لمسؤول في تكتّل الاتحاد الأوروبي الذي فيه أكبر مموّلي إسرائيل، فليستقِل بوريل، إذن، لو كان ما ما يشعر به يتناسب مع فداحة ما يراه من قتلٍ طال كل شيء حتى المرضى الرضّع. ولكن اللؤمَ الغربي انكشف، وما ذلك القول المنمق إلا أسلوبٌ من أساليب توزيع الأدوار فيما بينهم. حين غزت روسيا أوكرانيا، انتفض الغرب بأكمله في تسونامي عقوباتٍ على روسيا، ولم يكتف بالعقوبات، إنما زوّد أوكرانيا بالسلاح أيضاً. بينما في الحالة الفلسطينية، التي يتّضح الحق فيها وضوح الشمس، ويميل كلياً إلى الشعب الفلسطيني الذي احتلت أرضه واتنزعت منه حتى ملكية النصيب اليسير مما تبقى له، وحوصر ونهب حتى في ثقافته عقوداً. بمجرّد ما عبر هذا الشعب الصامد عن هذا الحق بطرقه المناسبة، قام كثيرون عنصريون في الغرب ضده، وحاولوا أن يصادروا حق تعبير الضحية عن آلامها، بتكميم أفواه الإعلام وتوجيهه وجهة يبتغونها. الغرب الأناني الذي ما زال يعتبر نفسه صاحب الحق الحضاري، بيد أن هذه الحضارة ليست حكراً له. لقد ساهم فيها مختلف الشعوب، خصوصاً التي لسوء حظها كانت تحكمهما حكومات ديكتاتورية الأمر الذي هجرها إلى رحابة بلدانهم وضمنهم العرب والأفارقة والآسيويون. كما سقط على جدران غزّة المغلقة قناع حقوق الإنسان والعدالة والحرية، لأن التظاهر الفطري والطبيعي البشري ضد عنصرية الكيان الصهيوني وعنفه صار يقابل في بعض هذه الدول بالعنف. ساهم الغرب في تمزيق بلدان الشرق الأوسط، ومن الغباء الكبير أن العرب ما زالوا يعوّلون عليه في أي شيء. إذا لم يعتمد العرب على مقدّراتهم، وعلى أنفسهم ويتراصّوا في سبيل مصالحهم، فسيُصطادون كلٌّ على حدة. وهذا يحصل كل يوم أمام أعيننا، فمن الذي ساهم في إضعاف العراق وسورية والسودان مثلاً، ويمكن الحديث أيضاً عن لبنان واليمن، إلا ضعفنا الواضح واستنادنا إلى قوة الغرب وضميره المنافق، هذه القوة التي لا تعترف بالضعيف إلا لكونه تابعاً لها. إنها تلعب معه مؤقتاً كما يلعب السبع بضحيّته ومعها، قبل الالتهام.

> ساهم الغرب في تمزيق بلدان الشرق الأوسط، ومن الغباء الكبير أن العرب ما زالوا يعوّلون عليه في أي شيء

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**